التكوين

العدد الثامن عشر: أبريل ٢٠١٧م، رجب ١٤٣٨هـ

سالم بهوان.. استعجلت الرحيل

«السوق الشتوي».. فكرة دافئة في قلب «القرم»

زغرب حيث «الريح وحدها تدوس على حقل الألغام»

«واتس أب».. آلاف الرسائل تجتاح هواتفنا النقالة

تشجيع الاستثمار.. أولوية المرحلة الحالية

التكوين

أسرية شهرية منوعة / تصدر الثلاثاء الأولى من كل شهر

أبريل ٢٠١٧ م / رجب ١٤٣٨ هـ

العدد: الثامن عشر

تصدر عن:

ست العشام

المدير العام /رئيس التحرير

محمد بن سيف الرحبي

المدير الإداري/ مدير التحرير:

حسن المطروشي

التحرير:

أنوار البلوشية

شيخة الشحية

التصميم:

سارة العلوية

منيرة الهطالية

للتواصل:

التحرير: ٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩٢١٢٩٤٧١

الإعلانات والاشتراكات:

٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩١٤٨٨١٧٤

الموقع الإلكتروني:

www.takweeen.net

البريد الإلكتروني:

altakweeen2015@gmail.net

ص.ب: ٢٠٦٨ الرمز البريدي: ١٣٣

سعر النسخة:

سلطنة عمان: ريال، الإمارات العربية المتحدة: ١٠ دراهم، المملكة العربية السعودية: ١٠ ريالات، الكويت: دينار، مملكة البحرين: دينار، قطر: ١٠ ريالات.

الاشتراك:

١٥ ريالاً وتدفع باليد

أو تودع في الحساب البنكي للمؤسسة.

(المجلة + كتاب مجاني شهريا).

عين التكوين

بعد تطرق «التكوين» لعدد من القضايا خلال المرحلة الماضية يأتي موضوع الاستثمار مكملا لمتطلبات المسار التنموي الذي تحتاجه السلطنة، وهي تتجه إلى تنويع مصادر الدخل بعد عقود من التردد، وإلا ما أصيبت الموازنة العامة للدولة بالصداع الشديد لأن أسعار النفط تراجعت عالميا، لو أن هذا «التنويع» استطاع أن يجد له مكانا بارزا في خارطة النهضة المعاصرة.

من اللافت أن نجد بين أيدينا مقومات استثمارية ضخمة جرى التعامل معها بضعف رؤية مع ما يمكنها أن تحققه للبلاد من مردود، ليس على الصعيد المالي فقط، إنما على مستوى تنمية القوة البشرية وإدخالها في مسار التنموية كروافد أساسية بدلا من تحويل عشرات الآلاف من الخريجين سنويا إلى قائمة «الباحثين عن عمل»، وكان يمكنهم أن يصبحوا سواعد بناء حقيقية في مسيرة وطن تتكدس على اقتصاده أعداد الوافدين المتكاثرة عاما بعد عام.

عبر هذه الملفات نحاول أن نكون صوتا إعلاميا يتكامل مع الأصوات الأخرى في الاقتراب من قضايا وطنية مهمة، حيث نعمل على الحوار والتحليل والأرقام والبيانات والاستطلاع، للتدليل على أهمية القضية المطروحة، ولتكون صفحات المجلة حاضرة كمرجعية لدارسي هذه القضايا.

ويأتي عدد أبريل متضمنا لملف خاص عن رحيل باغتنا، مع غياب الفنان سالم بهوان المفاجئ، وأنه فنان له بصمته الكبيرة على الساحة الفنية خلال أكثر من ربع قرن، وقف فيها على الخشبة عشرات المرات، وله حضور كبير على الشاشة الصغيرة، وتجارب على الشاشة الكبيرة، فكان النجم والمخرج والمنتج والمؤلف، والإنسان بحضوره في مختلف المناسبات الفنية والرياضية داعما ومحفزا، وفاتحا أذرعه لمساعدة الأجيال الجديدة على حمل الرسالة الحقيقية للفن، لإنه كل ذلك.. ارتأينا تخصيص ملف عنه، وفاء لروح الإنسان والفنان الذي كانه سالم بهوان، والتأثير الكبير الذي تركه عبر مشواره الطويل والجميل.. كما تركه رحيله المباغت في قلوب كثيرين.

ومثلما تحضر الموضوعات المحلية عبر صفحات المجلة فإن الملف السياحي يطوف في مدن أخرى عبر رقعة هذا العالم، مكتوبة بلغة تحاكي المكان مقتربة من إنسانه، وفي الملف العلمي نسأل أبناء زمن التقنية عمّا فعلته هذه التقنيات في حياتنا، خاصة برنامج «واتساب»!.

رحلة أخرى للتكوين، وهي تشق طريقها كمطبوعة عمانية الهوية، صحفية الهوى، تجتهد لتكون مستحقة أن تصل إلى أيديكم كما يجدر بكم.

٥٢ الثقافي

١٠٤ الفني

١٢٠ السياحي

١٣٦ العلمي

شروط النشر:

١. أن تكون المادة الصحفية حصرية وغير منشورة سابقا.

٢. من حق المجلة رفض نشر أي مادة مرسلة ودون إبداء الأسباب.

٣. تدفع المجلة المكافآت للكتّاب الذين اتفقت معهم مسبقا.

٤. ترسل المواد باسم رئيس التحرير عبر البريد الإلكتروني:

altakweeen2015@gmail.com

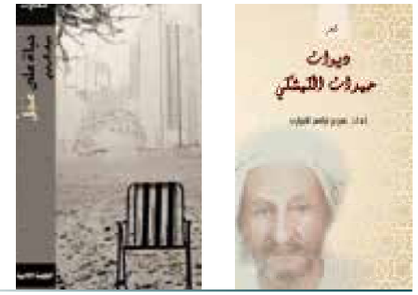

مع العدد مجاناً(للمشتركين فقط)

كتاب التكوين

لجنة وراء لجنة وراء لجنة!!

ماهر الزدجالي ١٧

كلنا نهرب إلى الأمام ..

مدرين المكتومية..... ٣٧

هل يقرأ أطفالنا؟

فوزي بن يونس بن حديد..... ٤٦

ذكريات مع الشيخ عبدالله الخليلي

أحمد الفلاحي..... ٥٢

السودان الفن والشعر والهادي آدم

د. سعيد بن سليمان العيسائي..... ٦١

الإذاعة العمانية.. نظرة عامة

زاهر بن حارث المحروقي..... ١١٤

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمّل كاتب المقال جميع الحقوق القانونية المترتبة للغير.

وجه من بلادي

يييييي يييييي: يييييييي يييييي

استرخ يا طفل الصحراء،
قرير العين والروح..
آمن قلبك، بزهو طفولي أخّاذ..
**
ضع رأسك بحنوّ
ستأتيك الأحلام بعينين مفتوحتين،
وقد اعتدت على امتدادات الكثبان..
والسماء.
لا حدود لبصرك وبصيرتك،
نجوم بعدّ رمل الصحراء،
وضحكات مغنّاة في عينين بدويتين.

عين العدسة في عينيك،
وصديقتك معك، تتأمل المشهد..
الصورة المنعكسة هناك،
الأعين المتحاورة في الاتجاهين؛
خلف «الكاميرا» وأمامها..
وأنت رجل علمته الرمال أن يكبر،
على غير ما تعوّد العمر.
يقف على تل رمل،
فيرى نفسه فوق حدود المتاهة
الممتدة..

يسير على ظهر بعيره،
فيتهادى مختالا.
**
عيناك كقلبك،
صافيتان، وودودتان..
وأنت رجل يستند إلى كنز صحرائه،
وفي خنجرك هيبة الكبار.
فانهض، عصاك في يد،
والأخرى تقبض بها على راحلتك.

ذاكرة تختزن نقوش الخنجر والسيوف..والبنادق ٣٨

منزل إلياس أبو شبكة .. سيرة الشاعر وخلود القصيدة ٦٦

أحمد الشكيلي: التصوير توثيق اللحظة ١٠٨

بيت البرندة.. وجه آخر لحكاية التاريخ في مسقط ١٢٦

قضية التكوين
تشجيع الاستثمار..
أولوية المرحلة الحالية
١٨

ملف خاص
عن رحيل الفنان
سالم بهوان
٨٠

الغلاف

صورة الغلاف: أحمد الشكيلي

في أحوالنا.. الصحفية

محمد بن سيف الرحبي

هذا العدد الثامن عشر من مجلتنا التكوين، مر عام ونصف العام على بداية التجربة/ المشروع، بما فيه من مغامرة في وقت لمنا فيه على هكذا خطوة، حيث المجلات الورقية تندثر، وموازنات الاشتراكات تقلصت فوق المعقول، وأما الإعلانات فإنها لعبة خفية، غار ماء بئرها كثيرا، لكن هناك حبال تصل إليه، واللافت أن قبضتها بيد آسيوية أيضا، هي ذات اللوبي الضارب بجذوره في مؤسسات القطاع الخاص، ولا مجال للدخول في الحديث عن دهاليزه، وألعابه، لأننا لم نأت بالتكوين إلى مضمار الصحافة طامعين في حصة من كعكة المال، إنما هي الصوت الإعلامي الذي نريده عماني الهوى والهوية، مكتوب بحبر عماني وعن طموحات أبناء عمان وشبابها.. جاء الإعلان الذي يحترمنا فأهلا به، أما التسوّل على أبواب المؤسسات.. فلا يليق برسالة الإعلام.

بديهي أن تطلب وسائل الإعلام، على تعددها الإعلان كونه الوقود اللازم في عملية استمراريتها، لكن الثمن المدفوع / المطلوب يخلّ بالرسالة الإعلامية، وحاولنا أن نحافظ على استقلاليتنا، فلا نفتح صفحات دعائية مجانية مقابل صفحة إعلانية مدفوعة.. كما يشترط اللاعبون الأجانب في سوق الإعلانات المحلي.

وفيما تعاني المؤسسات التي وضعت ثقل وقودها على بند الإعلانات فإن الفرجة «الرسمية» عليها دون تدخل منزلق صعب، لأن وسائل الإعلام تعبّرة عن ماهية الدولة، أمنها واستقرارها وقضاياها وحرية تعبير مواطنيها عن أنفسهم، والوسيلة الناقلة لرؤية الدولة للشعب، والتي يراها فيها الخارج وجه الدولة أيضا.

وطالما أن هذه الصحف، والخاصة على وجه التحديد، تحمل صوت الدولة فإن دعمها ليس ترفا، فإن توقفت فذلك خسارة للوجه الإعلامي للدولة كمفهوم وهوية، وإن تراجعت فإن مستواها معبّر أيضا.. عن الوجه الإعلامي للدولة.

توقف صحيفة الزمن ليس انتصارا لأحد، بل هزيمة علينا أن نقرّ بها، لأننا لم نتحمل وجود صوت خارج «الاعتيادي والمألوف»، وإن تجاوز فإنه خطأ الحرية، وهو خير بكثير من صواب.. القيود.

أما المجلات فإنها تبدو خارج «التغطية» في بند الرؤية الرسمية أصلا، ليس المادي فقط، بل عبر كل المستويات.

مطبوعة عمانية.. خارج الاهتمام

حينما نقول إن مجلتنا التكوين حظيت باهتمام رسمي فإنني أعني مجموعة واسعة من المسؤولين الذين أعجبوا بالمجلة، وما تقدمه على صعيد الهوية الوطنية على الأقل، إن لم نكن نعول على الكلمات المادحة كثيرا..

وحين نقول لهم ادعموا استمراريتنا، يجيبون، كأنهم نسقوا إجاباتهم، مرددين كلمة «درويش» في إشارة إلى معالي درويش بن اسماعيل البلوشي، الوزير المسؤول عن الشؤون المالية.

قلنا: حسنا، هناك أزمة تمر بها البلاد، وتمنع دفع مبلغ من نثريات مكاتب أصحاب المعالي وكبار المسؤولين، للاشتراك في مطبوعة عمانية، لكننا نكمل عاما ونصف العام منذ الانطلاق.. وما زلنا خارج الاهتمام الرسمي.. وليس المادي بالضرورة.

لا نُدعى إلى المؤتمرات الصحفية أسوة بالصحف والمجلات الأخرى بالسلطنة، ولا إلى الزيارات الصحفية المنظمة إعلاميا إلى مواقع مهمة كالدقم وغيرها، كما لا علاقة لنا، من قريب ولا من بعيد، بالوفود الصحفية التي تذهب إلى خارج البلاد، إقتصادية أو سياحية.

ولم ندع إلى دورة تأهيل للصحفيين، وفي مؤسستنا نفتخر أن المجلة قائمة على مجموعة من الشباب العماني، حيث لدينا نسبة تعمين ١٠٠ بالمائة.

ببساطة.. كأنما ما زلنا مجرد مشروع على الورق لم يطرق أذهان المسؤولين بعد، وكأن أي مشروع إعلامي، وبهذا المستوى من الهوية المحلية، لا يعني أحدا على مستوى الدولة، أو في مؤسسات القطاع الخاص الكبرى، حيث نجاحها في إضافة الملايين إلى حساباتها البنكية، أما قضايا تتعلق بالثقافة والإعلام فإنها تعدّها زائدة على الحاجة!.

وطالما تعلمنا وفق النموذج المصري فاسألوا أيها «الكبار» عن مكانة الصحف والمجلات، وعن التعامل مع رؤساء التحرير، وعن علاقة الصحفي بالمؤسسات.

«حاجب» الإعلام في الطيران العماني

منذ عدة أشهر نسعى أن يكون لنا حضور على متن ناقلنا الوطني، باعتبارنا مجلة عمانية، لم تطلب الربح حتى نطمع في إعلاناتها، وتحدثت مع المسؤول عن الإعلام فيها، وربما كان رده على الهاتف كونه لا يعرف ماهية الرقم الذي ظهر على شاشة هاتفه.

امتدح مستوى المجلة، وأكد على أهمية التواصل، وحقها في الحضور، قلت له: طالما أنها بالمستوى الذي تقول فإن لها الأولوية من مجلات «خليجية» أخرى، فهويتنا محلية، وموضوعاتنا عمانية، وأقلامنا تشرب من ذات النبع العماني، كما هو شعار هذا الناقل.

اتفقنا على رسالة نطلب فيها حوارا مع الرئيس التنفيذي للحديث عن الشركة ومشاريعها، وعرضت عليه توفير نسخ مجانية، والعدد الذي يراه، إن تعذرت مبالغ الاشتراكات (وهي رمزية في الأساس).. وقلت له بالحرف الواحد: لا نريد إعلانات، لأننا لا نتسول!!

مرّت الأشهر، والاتصالات، والرسائل الهاتفية، ولا من يحترمنا كوننا صحفيين، ولا ننتمي إلى مؤسسة صحفية، فما المشكلة إن تعامل معنا، هذا الحاجب، بعنجهية طالما أن هناك من يخطب في مؤسسات الإعلام ودّه، من أجل تذكرة مجانية، أو لا يمكنه رفض نشر مادته الدعائية عن «الإنجازات» طالما أن الأقلام صمتت عن نشر «الإخفاقات» و«التصرفات»؟!

حتى الحوار مع قبطان بصورة شخصية يحتاج إلى موافقته!!

ختاما:

هكذا يمكننا القول إن الدولة لا تعطي المجلات العمانية الاهتمام الضروري بصفتها صوتًا إعلاميا مهمًّا كما تعدّ الصحف التقليدية المعروفة، فإن صدرت فهي محسوبة عدديا على «الإنجازات»، وإن توقفت فما من مشكلة في ذلك!!.

في مؤسستنا «بيت الغشام» لا نخشى من توقف «التكوين» كمجلة ولدت لتبقى، ولا تنتظر أمام أبواب «الآخرين» طمعا في مكسب، أيا كان هؤلاء الآخرون الذين نشير إليهم، المعنيّون باحترام الصحافة، فعلا لا قولا.

لا نطلق الشكوى، بل نوضّح كيف تغدو المشاريع على «رف» بعيد، كأنما لا تعني أحدا سوى القائمين عليها، وكأنما لسان الحال يقول: من قال لكم أن تصدروا مجلة!!

«قرية بنديرة» تستعد لأمجاد العلاقات التجارية العمانية الخليجية

بعد النجاح الذي حققته قرية بنديرة في موسمها الأول العام الماضي، أطلت هذا العام بمشاركة عدد أكبر من المشاريع العمانية والخليجية التي بلغت ٧٢ مشروعا في مختلف المجالات، وجسدت جزءا من التراث الخليجي الأصيل، وهدفت إلى إحياء التراث من خلال فعاليات مميزة داخل القرية.

وجاء الافتتاح برعاية مستشار وزارة التجارة والصناعة معالي محسن بن خميس البلوشي، وأقيم المعرض في دار الأوبرا السلطانية. حيث تستوحي الفعالية فكرتها من التراث الخليجي، «بنديرة» تعني العلم، وهي إشارة إلى أيام التجارة القديمة بين دول الخليج والمحيط الهندي، كانت آنذاك البنديرة علامة على السفن القادمة من الخليج العربي.

واستقبلت قرية بنديرة على مدى يومين ما يقارب ثلاثة آلاف زائر من السلطنة ودول الخليج، وتأتي هذه الفعالية لترويج المشاريع العمانية والخليجية في مجالات مختلفة كالأزياء النسائية والرجالية، والاكسسوارات، والعطور والبخور وغيرها. واستضافت قرية بنديرة عددا من مشاهير الإعلام والفن، ومدوني الإعلام الاجتماعي من السلطنة ودول الخليج، إلى جانب الفنانين العمانيين الذين أضافوا بصمتهم المميزة في الفعالية. وتهدف قرية بنديرة إلى اختيار الأعمال المميزة من مختلف دول مجلس التعاون الخليجي، لنشر وتبادل الخبرات التجارية، إيمانا بدور المشاريع المنزلية الصغيرة في تنمية الاقتصاد الوطني، وتوفير فرص لإبراز المواهب الشبابية.

خلقت قرية بنديرة فرصة للمشاريع للتواصل مع المبادرات المختلفة من القطاع الحكومي والخاص، التي تولي اهتماما في صقل المهارات والأعمال التجارية. وأشار مؤسس القرية جيفر الخابوري إلى أن «قرية بنديرة» هي نشاط سياحي على مستوى السلطنة، الذي سيضيف الكثير من الدعم للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلال الخطط المستقبلية للقرية، بما تتضمنها من تسويق وترويج وإبراز هذه المشاريع على مستوى الخليج.

الجمعية العمانية للسينما .. نحو خارطة طريق واضحة

بادرت الجمعية العمانية للسينما في مؤتمرها الصحفي للدعوة إلى رسم خارطة طريق واضحة لدى الجميع من أعضاء الجمعية الذين يعدون المحرك الأساسي للحركة السينمائية منذ تأسيس الجمعية، وتكون من أولوياتها السعي نحو حث الأعضاء لإنتاج أعمال سينمائية متقنة الصنع، ومختلفة الرؤى والتوجهات، يمكن المشاركة بها في المهرجانات المحلية والخارجية. كذلك كشفت الجمعية العمانية للسينما في هذا المؤتمر عن برامجها وفعالياتها السينمائية المؤمل إقامتها خلال العام الجاري، وقبل البدء بمناقشة بنود المؤتمر أقامت الجمعية فعالية مصغرة، تكريما لفارس السينما العمانية الفنان الراحل سالم مبارك بهوان، وهو أحد أعضاء الجمعية العمانية للسينما، حيث عرضت انجازاته الفنية ودعمه للسينما في السلطنة، وألقى الأديب سماء عيسى كلمة في حق الراحل وإنجازاته الكبيرة في دعم الدراما والفن العماني.

بداية تم طرح بند العضوية والانتساب حيث فتح باب التسجيل في منتصف شهر يناير حتى نهاية شهر مارس، وتم استخدام النظام الإلكتروني في التسجيل والتجديد، وتعمل الجمعية على أن يشهد العام القادم إيجاد نظام إلكتروني متكامل في عملية التسجيل والتجديد ودفع الرسوم، مما يسهل العملية للعضو في التسجيل والتجديد، وسيتم اعتماد أرقام الأعضاء وفق قاعدة بيانات بحيث تكون خاصة للعضو مدى الحياة، ويسقط عنه الرقم بسقوط العضوية وفقا للنظام الأساسي للجمعية. ومن باب التنظيم الإداري والمالي أعضاء الجمعية ستكون لهم الأولوية في البرامج وحلقات العمل التدريبية والمشاركات وأوجه الدعم، أما بالنسبة لغير الأعضاء ستكون هناك رسوم رمزية تعتمد على نوع الفعالية أو المشاركة.

كما أعلن بأنه تخليدا لذكرى اليوم التأسيسي للجمعية (٢٢ يونيو) سيتم الاحتفال بهذه المناسبة خلال العام الجاري، على أمل أن تكون مناسبة سنوية. أما فيما يخص الفعاليات والبرامج في المجال السينمائي، فقد أعلنت مزنة المسافر عضو مجلس الإدارة رئيسة لجنة الإنتاج السينمائي بأنه سيتم إقامة فعالية «المخيم السينمائي» من خلال تأهيل الشباب في صناعة الأفلام الوثائقية وعرضها في المهرجانات السينمائية، وتحدث هيثم المسلمي عضو مجلس الإدارة حول فعالية «مختبرات سينمائية». كما وتمت مناقشة غيرها من المشاريع التي تهدف إلى بث روح الثقافة السينمائية، ومشاركة المعرفة الإنتاجية في عالم صناعة الفيلم لدى الشباب العُماني. وكذلك مناقشة أوجه التعاون الفني والثقافي مع مؤسسات ومراكز سينمائية عربية إلى استقطاب عدد من المؤسسات العالمية التي تعمل في الإنتاج السينمائي. كما شارك أعضاء الجمعية المسجلون حديثا للتعرف أكثر عن دور الجمعية خلال المرحلة المقبلة.

سيف الرواحي يحتفي بالوسطى..برعاية وزير السياحة..

بحضور جماهيري بهيج دشن الكاتب والمصور الضوئي سيف الرواحي معرضه الشخصي «محافظة الوسطى» بالتزامن مع إصدار كتابه «روعة الأمكنة في سلطنة عمان الجزء الأول» وذلك برعاية معالي أحمد بن ناصر المحرزي وزير السياحة، بحضور كل من سعادة الشيخ معضد بن محمد اليعقوبي محافظة الوسطى، وسعادة الدكتور سعيد بن خميس الكعبي رئيس الهيئة العامة لحماية المستهلك، وعدد من أصحاب السعادة، والمشايخ والأهالي بمحافظة الوسطى، وجمع كريم. وقد احتوى المعرض على أكثر من ٨٠ عملا فوتوغرافيا ملونا عن الطبيعة العمانية، وحياة الناس، والحرف التقليدية والحياة الفطرية. عبر الرواحي عن خصوصية هذا المعرض قائلاً: «معرض عمان الإنسان والطبيعة هو معرضي الشخصي الخامس، لذلك يضم بين جنباته صوراً نادرةً ومميزةً جمعتها من رحلاتي البحثية والتصويرية لمعظم الأمكنة ذات الطابع الخاص في المحافظة» ورافق المعرض احتفالية اصدار كتاب «محافظة الوسطى في سلطنة عمان ... الحياة والطبيعة» والمكون من عشرة أجزاء، الذي وثق فيه الرواحي بالصور بعض الأمكنة التي اختارها كأروع الأماكن الطبيعية في المحافظة. «الكتاب سيصدر في عشرة أجزاء، جزؤه الأول احتوى على عشرة فصول، وهو كتاب يصف وبشكل دقيق بعض أماكن الجذب السياحي في السلطنة والتي تستحق الوقوف عندها وتوثيقها والترويج لها سياحياً».

مطرح تتحول إلى مدينة ذكية

من المنتظر أن تتحول مطرح إلى أول مدينة ذكية عمانية تضم تقنية المعلومات والاتصالات وحلول الانترنت لإدارة البنية الأساسية للمدينة من أجل حياة ذات جودة أفضل. حيث ذكر صاحب السمو السيد الدكتور فهد بن الجلندى بن ماجد آل سعيد، الأمين العام المساعد لتنمية الابتكار لمجلس البحث العلمي، إن المشروع حصل على موافقة مبدئية من جانب المجلس مشيرا إلى أن مبادرة المدينة الذكية يجري العمل عليها بالفعل، وأن هناك نموذجا يعمل عليه مجلس البحث العلمي بالإشتراك مع بلدية مسقط وشركاء آخرين. وأضاف سموه إنه بناء على هذا النموذج سيكون أول مشروع لنا ونموذج أولي، وسيتم دراسته وتقييمه للنظر في أفضل السبل للمضي قدما، منوها بأن مطرح ستكون أول مدينة من هذا النوع. وكذلك أوضح صاحب السمو أنه في حالة المدن الذكية أنها إما أن تكون جديدة أو عليك أن تنشئها، حيث لابد من تعاون جميع المعنيين بما فيهم السكان والجهات الحكومية، مضيفا على هامش منتدى سياسة الإبداع أن السلطنة لديها ميزة وهي أن ٩٥٪ من البلاد به بنية تحتية جيدة من بينها تقنية المعلومات، ولاسيما وصلات الألياف البصرية، وأن المدن الذكية يتم بناؤها لتلبية احتياجات الناس. من جانبه قال علي الشيذاني من مجلس البحث العلمي في عرضه التقديمي حول المدن الذكية أن الضغط

من أجل توفير خدمات جيدة يقود الحاجة إلى المدن الذكية، وبالنسبة لمطرح فإن كل التحديات معروفة ولابد لها من حلول إبداعية، ودعا إلى التعاون بين الجهات البحثية والإكاديمية ووزارة التعليم العالي وهيئة تنظيم الاتصالات وجهات دولية.

المصدر: العمانية

أرواح العصر الحجري تسطع في «عين غزال» الأردني

بينما كانت الآليات الثقيلة تشق طريقًا يربط بين العاصمة عمّان ومدينة الزرقاء في عام ١٩٧٢، تكشّف للعاملين تجمّعٌ سكاني قديم يربض تحت الأرض يضم بيوتًا ومعابد وتماثيل وأدوات أثرية. وما إن تقرّر شَقّ الطريق من منطقة أخرى بعيدة عن الموقع الأثري حديث الاكتشاف، حتى بدأ الباحثون والعلماء يتوافدون في بعثاتٍ أثرية إلى المنطقة التي تسمّى «عين غزال».

وفي عام ١٩٨٢ قادت المسوح والحفريات والدراسات التي أجريت على المنطقة، إلى الكشف عن بقايا قرى زراعية تعود بدايتها إلى النصف الثاني من الألفية الثامنة قبل الميلاد، ووجد الباحثون دلائل على أن السكن في المنطقة استمر حتى منتصف الألفية الخامسة قبل الميلاد؛ أي العصر الحجري الحديث «حقبة ما قبل الفخارية».

ومن أبرز الاكتشافات في هذا الموقع مجموعة كبيرة من التماثيل الجصّية، ما يقارب أربعين تمثالاً، تم نقل بعضها إلى مركز الترميم في معهد الآثار في جامعة لندن، والمجموعة الثانية نُقلت إلى واشنطن، وبعضها عاد إلى الأردن وهي معروضة في متحف جامعة اليرموك الأردنية وفي متحف الأردن، وفي متحف جبل القلعة وسط العاصمة الأردنية عمّان.

وقد تطلبت صيانة التماثيل جهدًا وخبرة كبيرة، وهي العملية التي وصفها عالم الآثار واللغات الشرقيّة القديمة المؤرّخ د.معاوية إبراهيم الذي أشرف على عملية صيانة التمثالين الموجودين في متحف جامعة اليرموك، بـ «المعقّدة جداً».

وحالياً، تتوزع تماثيل «عين غزال» حول العالم، ومن أبرزها التمثال الموجود في متحف اللوفر بفرنسا، لكن هذه التماثيل ينبغي أن تُعرض في بيئة متحفية مناسبة بحسب د.زيدان كفافي عميد كلية الآثار والأنثربولوجيا في جامعة اليرموك، والقائم بأعمال مدير مشروع متحف الأردن، لأن تعرّضها للشمس أو الضوء والرطوبة والحرارة قد يؤدي إلى تلفها بالكامل.

ويبدي كفافي تخوفه من طريقة تعامل المتاحف مع هذه القطع النادرة، مؤكداً أن متحف الأردن حاول أن يوجد بيئة مناسبة لعرض هذه التماثيل، لكن متاحف أخرى لم تكن حريصة بما يكفي ولم تراعِ هذا الجانب الحساس في التعامل مع تراث المنطقة، موضحًا أن بعض الآثار يتم التعرض لها بطريقة مسيئة، ومثال ذلك عمليات الجرف التي تمت في موقع عين غزال وطالت مساحة كبيرة لإقامة مدرسة.

وإلى جوار التماثيل التي يرجَّح أنها صُنعت لتلبية طقس ديني، لأنها حُفظت بطريقة تدلّ على التقدير والاحترام لها، مع التركيز على اتساع العينين، وُجدت في الموقع دمى طينية تمثل الحيوانات السائدة آنذاك، وفي بعضها غُرزت قطع صوانية بخاصة في منطقة القلب والرقبة والخصر.

وبيّنت المسوحات في المنطقة وجود مبانٍ شُيّدت من الحجارة غير المشذبة، وجاءت مستطيلة الشكل وبجدرانٍ مستقيمة، وقد رُصفت الأرضيات ثم طُليت بالجبس المدكوك حتى أصبحت ملساء ناعمة، كما استُعملت الخطوط العريضة المتوازية والمتقاطعة أحياناً لتشكل وحدات زخرفية مميزة، وتكوّن عددًا من المباني من طابقين؛ استُعمل العلوي للمعيشة والسفلي لخزن المواد الغذائية أو لأغراض الخدمة.

ووضح د.معاوية إبراهيم في محاضرة قدمها أخيرًا بدارة الفنون، أن معبدًا صغيرًا تم الكشف عنه في موقع «عين غزال»، بما يشير إلى أن التقاليد والطقوس الدينية بدأت تظهر في تلك الفترة، كما كشفت التنقيبات عن أدوات وأوانٍ فخارية بتتابع زمني يؤكد عملية التطور لهذا النوع من النتاج الحضاري، وهذا يدل على الاستمرار في السكن من دون انقطاع في القرى الزراعية بالمنطقة، إذ بدأ الامتداد الأول لها على مساحة هكتارَين ونصف الهكتار، لكنها تطورت فيما بعد لتمتد على مساحة وصلت إلى خمسة عشر هكتارًا يتراوح عددًا السكان فيها بين ٢-٣ آلاف نسمة.

أما المدافن التي اكتُشفت في المنطقة فتؤكد أن طريقة الدفن التي كانت سائدة آنذاك هي دفن الموتى تحت بسطات البيوت في وضعية القرفصاء مع نزع الجمجمة عن الجسد ومعالجتها بالجص ووضع الخرز أو الأصداف البحرية بدلاً من العيون، وقد عُثر أيضاً على مرفقات جنائزية من الخرز المصنوع من الحجارة أو شفرات من الصوّان، ومثال ذلك جسد امرأة عُثر عليه وبداخلها عقدٌ مكوّن من ثلاثين خرزة مصنوعة من عظام الحيوانات.

المصدر: العمانية

«عنتر وعبلة» في ربيع البحرين

تعد أوبرا «عنتر وعبلة» من أبرز التجارب الرائدة في العالم العربي لتثبيت هوية الأوبرا باللغة العربية على غرار ما كرسته تجارب عالمية رائدة قبل عقود طويلة، وتشكل أرضيةً وحاضنة لانطلاق مشاريع فنية شاملة في العالم العربي الذي تحتضن دول عدة منها دُور أوبرا ضخمة.

وتستعيد الأوبرا التي كتب نصها الأديب والكاتب المسرحي د.أنطوان معلوف، قصة عنتر وعبلة من التاريخ العربي، وتقدمها بحلة متميزة. ويعود التأليف الموسيقي لمؤسس برنامج إنتاج الأوبرا في المعهد الوطني العالي للموسيقى المايسترو مارون الراعي، الذي نجح في تقديم دمج إبداعي رائد بين الموسيقى السيمفونية وجمالية الشعر العربي.

وكان مهرجان «ربيع الثقافة» قد استضاف في إطار فعاليات دورته الثانية عشرة في المنامة أوبرا «عنتر وعبلة» على خشبة مسرح البحرين الوطني. وتولى المايسترو المصري العالمي ناير ناجي قيادة الأوركسترا بمشاركة أكثر من أربعين عازفا.

وتألق الفنان اللبناني غسان صليبا، أحد أبرز وجوه المسرح الغنائي في العالم العربي، في البطولة بدور عنتر، وإلى جانبه السوبرانو لارا جوخدار بدور عبلة، وظهرا عاشقَين يعيشان حبهما في خضم الصراعات القبلية بين قبيلتي عبس وطي. وشارك إلى جانب أبطال الأوبرا، أكثر من ثمانين ممثلاً وراقصاً يلفتون الأنظار بأدائهم واستعراضهم بإشراف مصمم الرقص مالك عنداري، ويتألقون بأزياء متقنة تحاكي بألوانها جمال الصحراء العربية بتوقيع المصممة ريموند رعيدي.

وتولى تنفيذ الإخراج في البحرين كل من فرح شيا وجويل حمصي اللتين نقلتا الجمهور إلى أجواء الأوبرا العربية، من خلال اجتهاد بصري جديد بعيداً عن الأفكار التقليدية لتقديم قصة حب تعدّ بمثابة أسطورة في الشعر العربي.

يُذكر أن مهرجان «ربيع الثقافة» من تنظيم هيئة البحرين للثقافة والآثار ومجلس التنمية الاقتصادية، بالتعاون مع مركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث ومعرض البارح للفنون التشكيلية ومساحة الرواق لفنون ومركز لافونتين للفن المعاصر.

المصدر: العمانية

حراسة بحرية في يوم المرأة العالمي

في الوقت الذي احتفلت فيه النساء في جميع أنحاء العالم باليوم العالمي للمرأة، قضت ١٦ جندية من أسطول البحرية الصينية يوما خاصا في مهمة حراسة في خليج عدن، وذلك لحراسة سلامة السفن التجارية الصينية والأجنبية.

العسكريات ينتمين إلى طاقم الأسطول الخامس والعشرين، الذي تم ابتعاثه من قبل بحرية جيش التحرير الشعبى الصينى منذ عام ٢٠٠٨م. وتعمل هؤلاء الشابات في المهام القتالية الخاصة، جنودا وبحارة أو ضباطا، ويتعين عليهن البقاء على رأس عملهن على ظهر السفينة ليلا ونهارا.

انضمت باي شو، ربان الأسطول، للخدمة في القوات البحرية بعد تخرجها من الجامعة في يونيو ٢٠١٥م. وعلى الرغم من أن مهمتها قد تبدو سهلة إلا أنها في الواقع تتطلب الإلمام بالكثير من المعلومات مثل حساب سرعة الرياح، وحساب المد والجزر، وتشغيل أجهزة متعددة بما في ذلك البوصلة، وجهاز الطيار الآلي وغيرها من الأدوات.

وتظل باي شو متمركزة في موقعها في قمرة العجلة طوال اليوم خلال أداء مهمتها. وعلى الرغم من أنها تشعر بالتعب، إلا أنها تعتقد أن الأمر يستحق العناء من أجل ضمان الأمن للسفن العابرة.

سونج شي، واحدة من البحارة الإناث، وهي جندية من مشاة البحرية لجيش التحرير الشعبى، وطالبة في جامعة بكين. وهي أيضا الوحيد من

بين الإناث من جنود القوة الخاصة على الأسطول. وكلما دقت حالة تأهب في مياه خليج عدن، فإن سونج تهب على الفور لإيقاف السفن المشبوهة جنبا إلى جنب مع الجنود الذكور الآخرين.

هناك على خليج عدن، ١٦ بحارة من الإناث يعكسن للعالم ثقة الصين من خلال خدمتهن لوطنهن.

المصدر: آسيان

نور الدين قيشو .. حوارية القرى والبيوت

تتوزع لوحات التشكيلي نور الدين قيشو بين المدرستين الواقعية والتجريدية. ويكتفي الفنان المولود سنة ١٩٧٤، بإطلاق أسماء مستوحاة من الطبيعة على بعض لوحاته، مثل لوحة «القرية المهجورة» التي تُمثّل قرية حاول قيشو رسم تفاصيلها مثلما رآها في الواقع، وهناك لوحات أخرى لا تقلّ تعبيراً، على غرار «زهرة الجزر البري»، و «شقائق النعمان»، «وحوش على أشكال بشر».

وقال نور الدين قيشو إن إيمانه بموهبته جعله لا يتردّد في تطويرها وتطويعها، حيث شارك في العديد من الورشات، وكان ينهل من النصائح والإرشادات التي يُقدّمها له الأساتذة والفنانون الذين أشرفوا عليها.

وأوضح قيشو أنّ مدارس الفنون التشكيلية لا تُخرّج فنانين، وإنّما تُشرف على تكوين أساتذة في الرسم؛ لأنّ الفنان التشكيلي «لا يُمكن أن يتخرّج من مقاعد الدرس، وإنّما هو ابن موهبته، شرطَ أن يطورها بالممارسة والعمل والاحتكاك بأقرانه من الفنانين».

وأكد ضرورة أن يواكب الفنان بيئته المحلية، وأن يتتبع المنجز الفني العالمي الذي أصبح متاحًا من خلال وسائل الاتصال الحديثة.

ومع أنّ هذا الفنان يشكو من تواضع حالته المادية، إلا أنّه يرفض أن يبيع لوحاته، موضحا: «آخر ما أفكر فيه هو بيع لوحاتي من أجل العيش». وبسبب هذا الموقف الصارم، يُفضّل قيشو أن يكسب قوته من اشتغاله في مجال الديكور الذي تعلّمه بمفرده، حيث يقوم بإنجاز شلالات اصطناعية، ونافورات وجداريات من الإسمنت.

التجريد ناتجٌ عن الفوضى التي أصبحت تتسم بها الساحة الفنية حالياً؛ حيث يُسارع كلٌ من تعوزه الموهبة الفنية الحقيقية إلى ركوب هذه الموجة لمداراة ضعف الموهبة، وهذا ما لا ينطلي، بحسب قيشو، على من يتذوّقون الفن الحقيقي ويستطيعون التمييز بين الغث والسمين في هذا المجال.

ويرجع ميل هذا التشكيليّ للمدرسة الواقعية إلى اعتقاده بأن شيوع موجة

المصدر: العمانية

فرمير .. يرسم الثراء ويخلد بائعة الحليب

أقام متحف اللوفر في العاصمة الفرنسية باريس معرضا استثنائيا تحت عنوان «فرمير وأساتذة رسم المرأة»، إشارة إلى جوهانس فرمير، أحد عمالقة الرسم الهولندي في القرن السابع عشر.

ويسعى المعرض إلى إثبات حقيقة أن «فرمير» لم يكن بمعزل عن مواهب العصر الذهبي للرسم الهولندي، وأنه استأنس بالفعل بأعمال معاصريه من الفنانين البارزين.

وتتمثل عبقرية الفنان في الخصوصية الغربية للوحاته رغم أن تقلباتها الآسرة تحاكي مواضيع زملائه الرسامين، ألا وهي البرجوازية داخل البيوت أو الأثاث الفخم والحديث أو مظاهر بسيطة من الحياة المنزلية في هولندا خلال القرن السابع عشر الذي تميز بالرفاهية والثروة.

وتمجّد لوحات «فرمير» كل ما هو ثمين، سواء كان قماشا فاخرا أو حلي نساء، يلمع تحت أشعة شمس داخلة من نافذة صغيرة في الجانب الأيسر من الغرفة. وكان معروفا عنه تمهّله في الرسم وتركيزه.

ويرى نقّاد أن هذا الرسام خلّد فن العيش المترف الذي كان أثرياء التجار يتنافسون على أن يرسموا فيه لمجاراة أمراء القصور في إيطاليا وفرنسا. لكن «فرمير» نفسه اختار أميرته، وهي بائعة حليب عاكفة على عملها، رسمها في لوحة أصبحت فيما بعد أيقونة الأمة الهولندية.

المصدر: العمانية

صور تروي ذاكرة حيّ القصبة الجزائري العتيق

من خلال أكثر من ٥٠ صورة فوتوغرافية ورسما تشكيليّا وخريطة قديمة عرض مركز النشاطات الثقافية «عبان رمضان» بوسط الجزائر العاصمة جوانب من ذاكرة الحياة التي كان يُعرف بها حيّ القصبة الجزائري العتيق المصنّف كتراث عالمي من قبل منظمة اليونيسكو.

من أبرز الصورِ التي تضمنها معرض القصبة، واحدة لنصب تذكاري منقوش عليه الاسم اللاتيني للجزائر (إيكوزيوم)، وقد تمّ العثور عليه في ٢٩ شارع باب عزون، وهي أقدم تسمية للجزائر معروفة لحدّ الآن، ومعناها جزيرة النوارس. كما توجد صورة أخرى قديمة ملتقطة لمسجد الجزائر الكبير الموجود حاليا بشارع البحرية، وقد أسّسه المرابطون في عام ١٠٩٧م.

ومن ضمن مقتنيات المعرض، صورة لجندي تركي بلباس يقدم لمحة واضحة عن فترة وجود الأتراك بالجزائر. كما ضمَّ المعرض الكثير من الصور النادرة للمرأة العاصمية بزيّها التقليدي المعروف بـ«الحايك»، وهو اللّباس الذي اندثر حاليا، كما تُبيّن مناظر أخرى نماذج عن القعدات (الحلقات) التي كانت النساء العاصميات يُقمنها لتبادل أطراف الحديث داخل الفضاءات التي تُوفّرها مساكن حي القَصبة التقليدي.

المصدر: العمانية

النوافذ الزجاجية تغادر باريس

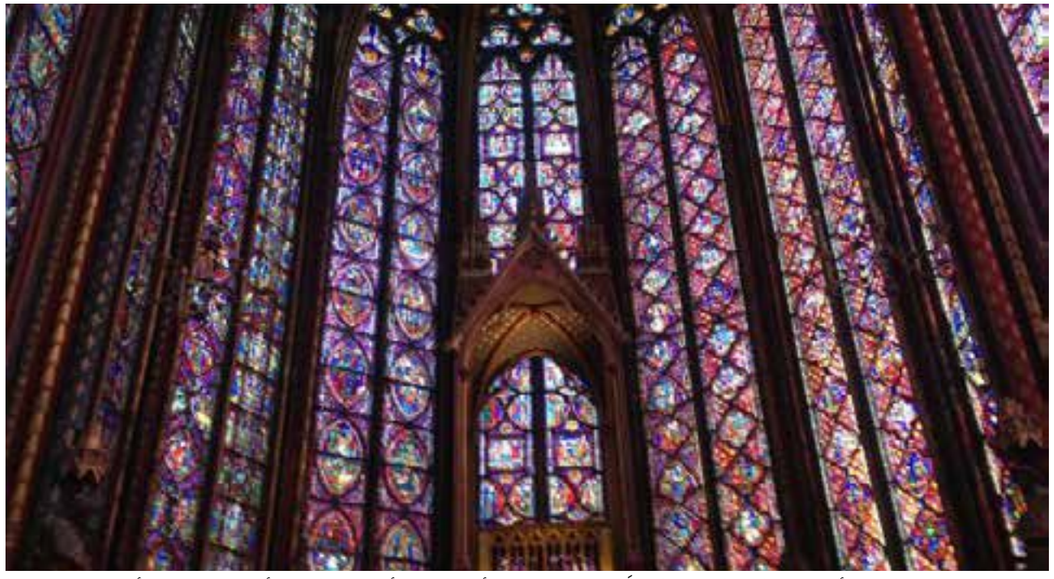

غادرت النوافذ الزجاجية الأصلية لـ«سان شابيل» العاصمةَ الفرنسية باريس للمرة الأولى منذ ثمانية قرون لتُعرض في قصر البطاركة، وهو أحد قصور الكرملين في العاصمة الروسية موسكو.

ويقول «فيليب بلافال»، رئيس مركز التحف الوطنية في فرنسا، إن الأمر يتعلق بقِطع نوافذ زجاجية وُضعت وقتَ ترميمها في القرن التاسع عشر لأن التقنيات المتوفرة آنذاك لم تكن تسمح بإصلاحها، فتم استبدال نسخ مشابهة بها من أجل الحفاظ على الشكل العام للتحفة.

وأضاف أن هذه النوافذ تم ترميمها لمعرض أقيم عام ٢٠١٤ في باريس، بعد أن ظلت محفوظة في مكان مغلق ولم يُسمح برؤيتها إلا لعدد من الأخصائيين. وأشار «بلافال» إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تخرج فيها النوافذ الزجاجية الأصلية من فرنسا منذ إنجازها قبل ثمانية قرون.

ويتضمن معرض قصر البطاركة الذي يستمر حتى شهر يونيو المقبل روائع من الفن القوطي تعود إلى حقبة الملك الفرنسي «سان لويس»، إلى جانب عدد كبير من المخطوطات والمنحوتات والآثار.

ومن المعروف أن الفن القوطي غير منتشر في روسيا بخلاف فن ملوك القرون الوسطى والآثار المشابهة لتلك الموجودة في قصرَي «سان شابيل» و«نوتردام» في فرنسا.

المصدر: العمانية

الهند تشر الألوان والبهجة في مهرجان

احتفل في الهند بمهرجان الألوان الذي يعرف باسم «هولي»، وهو احتفال يقام من أجل استقبال فصل الربيع، عندما يظهر البدر في آخر شهر قمري لفصل الشتاء، وتتدرج العادة في هذا الاحتفال بنثر المساحيق الملونة الزاهية على الأصدقاء والغرباء على حد سواء. يغتنم الناس فرصة المهرجان للاستمتاع بلحظات الحرية دون قيود العادات والتقاليد، والحصول على قسط من البساطة واللعب والرقص. وللتحضير قبل الخروج للاحتفال يقون الناس بلبس اللباس الأبيض، وتحضير بالونات الماء، وكذلك دهن الجسم والشعر بالزيت حتى يسهل بعدها إزالة الألوان عند الغسيل. الجدير بالذكر تحتفل كذلك كل من باكستان والنيبال وسيريلانكا بهذا المهرجان.

تشجيع الصينيين على إنجاب الطفل الثاني!

بعد عام من تنفيذ الصين سياسة تسمح لجميع الأزواج بإنجاب طفلين، بلغ عدد المواليد فى الصين فى العام الماضي ١٧,٨٦ مليون نسمة، وهو أعلى مستوى له منذ عام ٢٠٠٠، حسب البيانات المتوقعة الصادرة عن المكتب الوطني للإحصاء وفق استطلاع أجراه بعينات بنسبة ١٪، وبلغ عدد الولادات الحية فى جميع مستشفيات الصين ١٨,٤٦ مليون نسمة فى عام ٢٠١٦ م، وفق البيانات الصادرة عن اللجنة الوطنية للصحة وتنظيم الأسرة، مما يشير إلى أن سياسة إنجاب طفلين في الصين حققت نتائج أولية متوقعة. لكن لا تزال هناك فجوة بين السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة ورغبة الجماهير فى الإنجاب وسلوك الإنجاب، مما يتطلب مواصلة تحسين السياسات والتدابير الداعمة ذات الصلة. وفي هذا السياق، أظهرت نتيجة استطلاع واسع النطاق أجرته اللجنة الوطنية للصحة وتنظيم الأسرة في عام ٢٠١٥ حول رغبة الجماهير فى الإنجاب، أن ٥, ٧٤٪ و١, ٦١٪ و٥, ٦٠٪ من الأسر لا ترغب فى إنجاب الطفل الثاني بسبب العبء الاقتصادي والإرهاق الشديد وانعدام شحص مناسب لرعاية الأطفال، وبالإضافة إلى ذلك، تشكل الضغوط الناجمة عن رعاية الأطفال وتكلفة تربيتهم، والتطور المهني للمرأة، وسعي الأسرة وراء جودة حياة جيدة، وغيرها من العوامل، قيودا على رغبة الجماهير في الإنجاب وسلوك الإنجاب لديهم. ولعلاج هذه المشكلة، قامت أكثر من ٤٠ إدارة تابعة لمجلس الدولة الصيني بتقسيم الأعمال بشكل واضح، لإنشاء أنظمة سياسية داعمة، وخلق بيئة اجتماعية ملائمة للإنجاب، لتشجيع الجماهير على إنجاب الطفل الثاني!

المصدر: آسيا إن

حديقة حيوانات جامدة تكريمًا لفنان

قرر متحف «كاروج» في سويسرا تكريم الفنان المنحدر من مدينة جنيف «إيفان لارسن» بعرض منحوتاته الشهيرة من الحيوانات ليتحول، خلال فترة المعرض، إلى حديقة حيوانات جامدة.

وكان الفنان البالغ من العمر ٩٣ سنة قد عمل في هذا المتحف محنِّطًا للحيوانات. وباتت قاعات المتحف تعج بمنحوتات «لارسن» من قبيل الظباء والوشق والبيسون والحرباء والصقر والغرير والخنزير البري والدب والأوزة، وحتى الأخطبوط الساحرة. وإذا كانت أغلب هذه الأعمال من البرونز، فإن بعضها منحوت من الجصّ المصبوغ، في حين نُحت بعضها في الخشب.

وتتراوح مقاسات الحيوانات المعروضة من ١٠ سنتمترات إلى متر واحد، وتتميز كلها بالواقعية رغم أن أشكالها منمنمة إلى حد كبير وسطوحها ملساء. حيث لا حاجة، بحسب الفنان، إلى نحت الريش لتشكيل بومة أو نحت أشواك حادة لتشكيل قنفذ.

ولم يقتصر عمل «لارسن» على الحيوانات، بل نحت كذلك أشكالاً بشرية وحتى نباتية. وتنتشر منحوتات الفنان في الشوارع الكبيرة لمدينة «كاروج».

المصدر: العمانية

لجنة وراء لجنة وراء لجنة!!

ماهر الزدجالي

من يومين قرأت خبرًا أثلج صدري لدرجة شعرت كأنني في القطب الجنوبي، والخبر هو تشكيل لجنة للمطبات في إحدى المدن التابعة بدورها لإحدى الدول العربية، وطبعا لن أقول اسمها حتى أبعد عنها شر الحسد والحاسدين!!

والخبر يقول إنه تم تشكيل لجنة «كاسرات السرعة» وهو الاسم العلمي والرسمي المعتمد للمطبات.!

وضمت اللجنة عددا من أصحاب الخبرة والكفاءة العالية، وحملة الشهادات العليا من أمريكا والدول الأوروبية، وكذلك بعض الشيوخ والأعيان ورجال الأعمال المرموقين وبالطبع المختصين من الجهات الحكومية. (يعني لجنة رفيعة المستوى)!

وقامت اللجنة بدراسة آلية مشتركة بين المجتمع والجهات الحكومية المختصة لكيفية تقنين طلبات إقامة الكاسرات ووضعها في قالب الاحتياج الفعلي الضروري، وكذلك وضع المعايير والضوابط الفنية والاشتراطات المطلوب توافرها في الكاسرات (هذا هو الكلام)!!

وفي الحقيقة أحب أن أسجل إعجابي في هذه اللجنة واختصاصاتها العميقة والمهمة فهذا يدل على التطور البالغ الذي وصلنا إليه، والذي نتفوق فيه على الغرب فنحن لدينا لجنة لكل شيء، وبصراحة إنجازات هذه اللجنة واضحة وضوح الشمس في كبد السماء، ولا تحتاج إلى مؤتمرات صحفية أو بيانات صحفية وتقارير إعلامية أو حتى حساب في «تويتر» لتوضح للناس إنجازاتها، فالمكتوب على الجبين لابد أن تراه العين على (شاصي السيارة)!

وبصراحة بغض النظر عن أهمية موضوع المطبات في الحياة اليومية وتقليل السرعة، فأنا أحب الأهمية الفلسفية والفكرية للمطبات وهي تذكير الناس أنه كلما ارتفعت في لحظة فإنك سوف تهبط مرة أخرى وبسرعة، وكذلك فإن طريق الحياة لا يخلو من مطبات وعلينا أن نأخذ منها العظة والعبرة، ونحن نعبر فوق المطب يجب أن ننظر إلى النصف الممتلئ من الكأس.. هذا إن بقي النصف في الكأس طبعا!!

وللمطبات أهمية اقتصادية فعند المطبات تجد الناس تخفف السرعة وتخفيف السرعة يسهم في التقليل من استهلاك البنزين، والبنزين ارتفع سعره، وبهذا تستطيع توفير وجبة «صحن مندي دجاج «إذا مررت بخمسة مطبات في اليوم، وأما إذا مررت بأربعين مطبا فإنك تكون بذلك قد وفرت عزومة كاملة لعشرة أشخاص أو فاتورة استهلاك الماء في البيت في الشتاء!!

وفي إنجاز يرفع الرأس عن الجسم، ونتيجة جهود المخلصين فإن لدينا مليونين وخمسمائة ألف وثلاثمائة واحد وعشرين لجنة، ومن ضمن اللجان المميزة لجنة لدراسة سبب عدم دخول الفئران في الوقت الحالي إلى المصيدة وعدم تفضيلها لجبنة «أبو الولد»!!، ولجنة لدراسة تأثير ارتفاع أسعار البنزين على نوعية أحذية لاعبي نادي برشلونة. (للعلم لا أشجع ريال مدريد بل أشجع نادي زيمبابوي)!!

وهناك لجان كثيرة ومتنوعة وهناك لجان تختفي وتظهر فجأة، فاللجنة الوطنية المسؤولة عن دراسة سبب عدم ارتفاع أسعار (الدغوص) أو الشطة الحارة لجنة نائمة فعليًّا ولا تؤدي دورها وأصحابها يأخذون مكافآت بدون وجه حق، فأسعار (الدغوص) لم تتغير أبدا وهذا الموضوع لا يجب السكوت عنه أبدا!!

وهناك لجنة لدراسة دموع الممثلين أثناء التمثيل هل هي حقيقية أم إنها نتيجة تقطيعهم للبصل؟؟ ومن مهام هذه اللجنة هي دراسة أسباب عدم صراخ الممثلين أثناء التمثيل؟؟ ولا زلنا ننتظر النتائج والتوصيات التي تأخرت قليلا وعسى المانع خير بإذن الله تعالى!!

عموما الجميل في الموضوع إنه أصبح لدينا اكتفاء ذاتي من اللجان لدرجة أن أحد المسؤولين نادى في البرلمان بأن يتم تصدير الفائض من اللجان إلى الخارج حتى تعم الفائدة ونحقق دخلا وقيمة مضافة جديدة تحسن من دخل البلد والمواطن... وإلى أن يأتي هذا اليوم قريبا علينا أن نكثف الجهود ونتعاون جميعا على استحداث وتشكيل المزيد من اللجان الرئيسية والفرعية.. وكل يوم وأنتم في لجنة وأمام لجنة وبالقرب من لجنة.. والله يكثر اللجان!!

تشجيع الاستثمار.. أولوية المرحلة الحالية

يعد تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي واحدا من أهم الأولويات في السلطنة حيث تركز الخطة الخمسية التاسعة على تعزيز دور القطاعات الاقتصادية غير النفطية، كما أعطت مخرجات البرنامج الوطني لتعزيز التنويع الاقتصادي اهتماما كبيرا ببحث مختلف الجوانب المتعلقة بتشجيع الاستثمار ووضع حلول لما قد يواجه المستثمرين من تحديات وتحديد آليات مبتكرة لرفع تنافسية السلطنة وزيادة جاذبية بيئة الاستثمار المحلية، مع مراجعة القوانين والتشريعات والإجراءات

بمشاركة من قبل كافة الأطراف المعنية.

وخلال الفترة الماضية تمت خطوات مهمة في سبيل اتخاذ مجموعة من الإجراءات لإضفاء المزيد من المرونة والتسهيل على بيئة الأعمال والاستثمار في السلطنة كإطلاق بوابة استثمر بسهولة وإنشاء قسم بوزارة التجارة والصناعة متخصص في تسهيل وإنهاء إجراءات إقامة المشروعات الاستثمارية التي تزيد تكلفتها على ١٠ ملايين ريال عماني، وتدشين نظام النافذة الإلكترونية الواحدة «بيان»، وإنشاء مديرية عامة بوزارة الإسكان متخصصة في تقديم وتسهيل الخدمات لمشروعات التطوير العقاري والسياحي، وانشاء محطة واحدة لخدمة المستثمرين في قطاع السياحة، كما يتم العمل على تحديث استراتيجية الصناعة على ان يتم تضمين مخرجات الاستراتيجية ضمن الرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني ٢٠٤٠، ومن أهم الجهود الجارية حاليا تعديل مواد قانون استثمار رأس المال الأجنبي لتحسين مناخ الاستثمار المحلي وتشجيع ضخ مزيد من الاستثمارات المحلية والاجنبية في جميع القطاعات الاقتصادية بما يسهم في زيادة دور القطاع الخاص في الاقتصاد العماني وتوفير مزيد من فرص الاستثمار المجدي للمستثمرين الجادين، ويتم العمل بالتوازي على مواصلة دعم قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتعزيز ريادة الأعمال.

وتمثل كل هذه الجهود إضافات مهمة لما تم تحقيقه من انجازات سابقة حيث حققت السياسات الحكومية نجاحا ملموسا في التوسع في انشاء الموانئ وسجلت السلطنة تطورات ضخمة في مختلف مرافق البنية الأساسية وفضلا عن التوسع في المناطق الصناعية والمناطق الاقتصادية في السلطنة وتطوير وتحسين الخدمات المقدمة للمستثمرين لزيادة تحفيز وجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية وتعزيز الشراكة بين القطاعين العام والخاص عبر التنسيق بين جميع الشركاء المعنيين.

مبادرات مهمة لتشجيع الاستثمار

إطلاق «تنفيذ» وتعديل قانوني الاستثمار الأجنبي و «العمل»

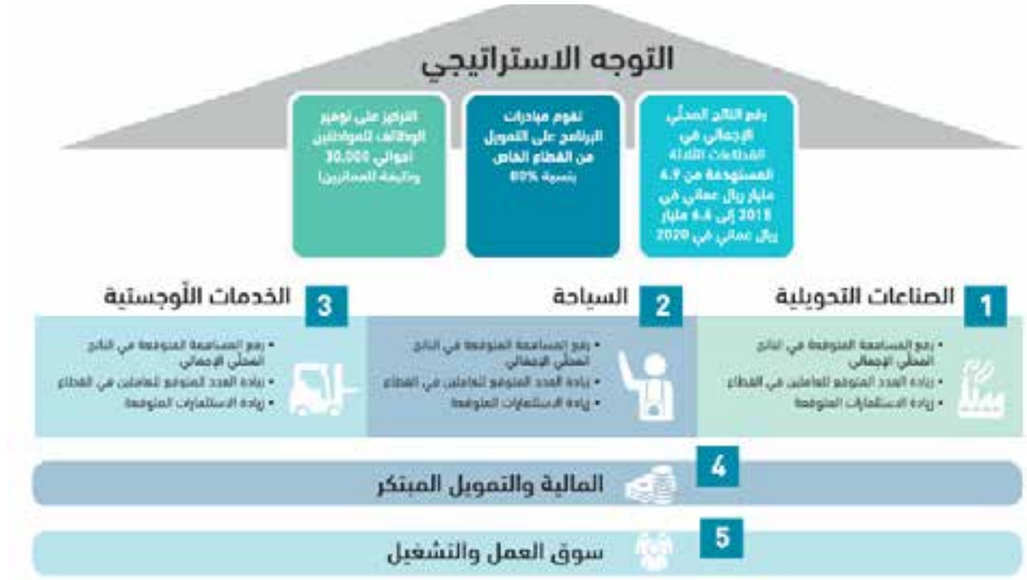

تشهد بيئة الأعمال تطورات مهمة فيما يتعلق بتشجيع الاستثمارات في مقدمتها انطلاق البرنامج الحكومي للتنويع الاقتصادي «تنفيذ» الذي يركز في جانب كبير من أهدافه ومرتكزاته على استقطاب وتسهيل اجراءات الاستثمار المحلي والخارجي عبر قطاعات وأنشطة خدمية وانتاجية تتميز بها السلطنة وتوفر فرصا استثمارية واعدة، كما تواصل وزارة التجارة والصناعة العمل على تعديل قانون الاستثمار الأجنبي بالشراكة مع البنك الدولي وتم العمل فعليا ببعض من هذه التعديلات، كما دخلت تعديلات قانون العمل مراحلها الأخيرة والتي تستهدف زيادة جاذبية بيئة الأعمال والتعامل مع التحديات التي قد تؤدي لتردد المستثمرين في الاستثمار، وفي إطار دعم الميزات التنافسية وتشجيع الاستثمار هناك أيضا اهتمام متواصل بتعزيز الجانب الأكاديمي ورفع جودة التعليم سعيا الى زيادة تنافسية الأيدي العاملة الوطنية، وبينما يصل عدد سكان السلطنة الى نحو ٤,٥ مليون نسمة من بينهم ٥٥ بالمائة عمانيون تشير الاحصائيات الى ان ٧٢٤ الف طالب مسجلون حاليا في مدارس التعليم العام وأكثر من ٦٨ الف طالب مسجلون في مؤسسات التعليم العالي مما يعني ارتفاعا كبيرا في معدلات التعليم.

وتمثل مختلف القطاعات الاقتصادية فرصا جيدة للاستثمار حيث توجد مشروعات واعدة في قطاعات الغذاء والاسماك والتعدين والصناعة فضلا عن عوامل تشجيع اضافية للمستثمرين منها وجود السلطنة ضمن دول مجلس التعاون لدول الخليج والامكانيات الجيدة للسوق الخليجية المشتركة، كما وقعت السلطنة اتفاقيات تجارية مهمة منها اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة والتي تمثل عامل جذب قويا لقيام المستثمرين بالاستثمار في السلطنة. وعند النظر تفصيليا لبعض الفرص المتاحة في القطاعات الاقتصادية فقد اصبح قطاع الصناعات التحويلية على سبيل المثال يمثل نموذجا لواحد من اهم مصادر النمو غير النفطي حيث توضح الاحصائيات ان ٧١ الف شخص

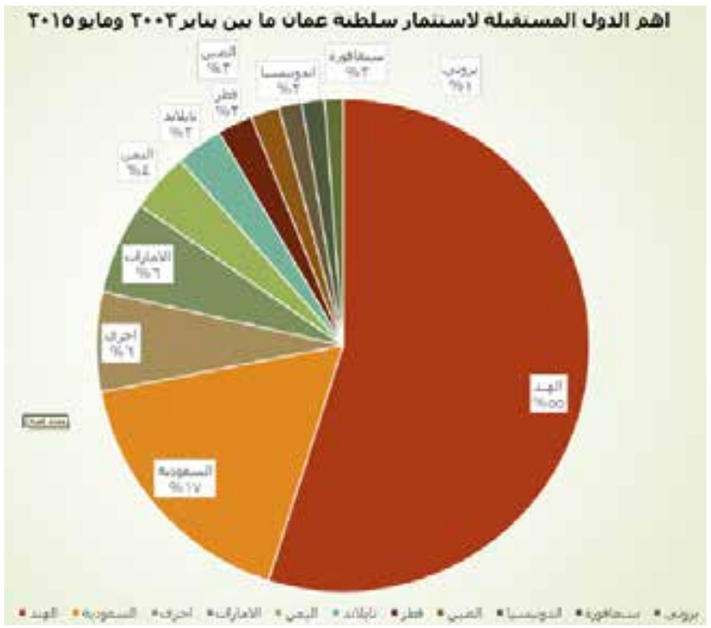

يعملون بهذا القطاع، وزادت قيمة الانتاج الصناعي بنسبة ٢,١ بالمائة حتى نهاية الربع الاول من ٢٠١٦، كما تحمل خطط التنمية افاقا واسعة لنمو قطاع اللوجستيات في ظل الاستثمارات الحكومية الضخمة التي تمت في البنية الاساسية من طرق ومطارات وموانئ والتي تتيح فرصا كبيرة لشركات وأنشطة اللوجستيات وتشير الاحصائيات الى انه من المنتظر ان ترتفع عوائد هذا القطاع من ٧,٨ مليون دولار في ٢٠١٣ الى ١٢,٠٢ مليار دولار بنهاية العام الجاري كما أنه من المتوقع ان ينمو القطاع بنسبة ٧ بالمائة سنويا حتى عام ٢٠٢٠.

ويعد نشاط الاستثمارات المحلية مسهما رئيسيا في زيادة حجم الاقتصاد ورفع معدلات الصادرات وبالتالي توسعة حجم السوق، ومع ارتفاع حجم الاستثمارات فقد بلغت قيمة الصادرات العمانية المنشأ غير النفطية نحو ١,٨ مليار ريال عماني مع نهاية شهر سبتمبر من عام ٢٠١٦، كما بلغ حجمها نحو ١٤,٦ مليار كيلو جرام مع نهاية شهر سبتمبر من العام نفسه مقارنة بنحو ١١,٧ مليار كيلوجرام مع نهاية شهر سبتمبر من عام ٢٠١٥م، مسجلة نسبة ارتفاع تقدر بنحو ٢٤,٥ بالمائة بحسب بيانات المركز الوطني للإحصاء والمعلومات. ومن أهم الدول المستوردة للصادرات العُمانية خلال عام ٢٠١٦ دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والهند واليمن والصين. كما سجلت بعض المنتجات العمانية المصدرة زيادة ملحوظة منها منتجات الخردة بزيادة بلغت ما نسبته ٩٩,٧٦ بالمائة، والأسمنت بزيادة تقدر بنسبة ٩٤ بالمائة وخامات الحديد بنسبة ٨٤,٣ بالمائة، ومنتج مواسير وأنابيب الحديد والصلب بنسبة ٩٤,٦ بالمائة، ومنتج الألمنيوم (الخام) بنسبة ٧٩,٥ بالمائة بالمقارنة مع ما سجلته هذه المنتجات في العام ٢٠١٥.

وتعمل الجهات المعنية بالاستثمار على تقديم

التسهيلات اللازمة للمستثمرين ويتم بشكل مستمر إعادة النظر في السياسات المحفزة للقطاع الخاص سواء في الجوانب الاقتصادية أو القانونية والتشريعية المتعلقة بقوانين الاستثمار والعمل والأجور بما يسهم في سهولة القيام بالأعمال، كما تمتلك السلطنة عددا كبيرا من المناطق الاستثمارية الخاصة التي تتسم بسهولة ممارسة الأعمال وتوفير الحوافز الجاذبة للاستثمار، وتتميز هذه المناطق بأنها مناطق حرة تدار في اطار من الشراكة مع شركاء استراتيجيين على مستوى عالمي حتى توفر الثقة للمستثمر المحلي والاجنبي على حد سواء وتحسين مناخ الاستثمار، ففي ظل هذا الاعتماد الكبير على دور القطاع الخاص في تنفيذ الخطط التنموية أصبح أحد أولويات السلطنة تحسين بيئة الاستثمار ورفع تنافسية الاقتصاد الوطني وزيادة جاذبيته للمستثمرين المحليين والاجانب، وتحظى السلطنة بالعديد من الميزات التنافسية التي تمكنها من جذب حجم جيد من الاستثمارات فإضافة الى موقعها الاستراتيجي فقد شهدت السنوات الماضية انفاقا ضخما على مختلف مشروعات البنية الاساسية حيث تم استغلال عائدات الثروة النفطية بكفاءة في تطوير الهياكل الاجتماعية وتسريع إنشاء البنية الأساسية، المتمثلة في إنشاء شبكة واسعة من الطرق، والموانئ، والمطارات، والمناطق الصناعية والمناطق الحرة التي تشكل قاعدة جيدة للانطلاق الاقتصادي خلال فترة الخطة التاسعة خاصة فيما يتعلق بالتنويع الاقتصادي، كما تم تحقيق تحسينات كبيرة في حجم ونوعية خدمات الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية الأخرى.

وتقدم خطة التنمية الخمسية نظرة شاملة للبرامج الاستثمارية لكل من القطاعين العام والخاص، فالمتوسط السنوي لإجمالي الاستثمارات المستهدفة للفترة من ٢٠١٦ حتى ٢٠٢٠ سيبلغ نحو ٢٨ بالمائة من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي وسيبلغ حجم الاستثمارات المستهدفة بالخطة نحو ٤١ مليار ريال عماني وهو ما يفوق جملة الاستثمارات المحققة في خطة التنمية الخمسية الثامنة وقدرها ٣٨ مليار ريال عماني، وتتوقع الخطة أن ترتفع جملة استثمارات القطاع العام إلى نحو ٢٠ مليار ريال عماني أي ما يعادل ١٣,٧ بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي كمتوسط سنوي لفترة الخطة الخمسية التاسعة، مقارنة بنحو ١٩ مليار ريال عماني المستهدف في الخطة الخمسية الثامنة ويتوقع نتيجة لذلك أن يطرأ تغير في هيكل البرنامج الاستثماري حسب القطاعات الرئيسية في خطة الخمسية التاسعة مقارنة بخطة التنمية الخمسية الثامنة. كما يتوقع ان ترتفع الحصة النسبية للقطاع الخاص في إجمالي استثمارات البرنامج الاستثماري إلى نحو ٥٢ بالمائة مقارنة بنحو ٤٢ بالمائة للخطة الخمسية الثامنة حيث يأتي هذا التغير متسقاً مع توجهات الرؤية المستقبلية عمان٢٠٢٠، والتي نصت على تعزيز دور القطاع الخاص في الاقتصاد الكلي استناداً إلى التوقعات العالمية بانخفاض أسعار النفط والغاز مما يؤدي إلى تراجع الموارد المتاحة للقطاع العام. وبالنسبة لاستثمارات القطاع الخاص في البرنامج الاستثماري للخطة يتوقع أن ترتفع إلى نحو٢١ مليار ريال عماني أي ما يعادل ١٤,٣ بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي كمتوسط سنـوي لفترة الخطة وذلك من خلال اتباع السلطنة لحزمة من السياسات والبرامج التي تشجع الاستثمارات الخاصة.

أما المشروعات الجديدة لبرنامج القطاع الخاص في خطة التنمية الخمسية التاسعة فمن المتوقع أن ترتفع في جميع القطاعات بحث تمثل أنشطة الانتاج السلعي نسبة ٣٢,٦ بالمائة وأنشطة الإنتاج الخدمي نسبة ٣٧ بالمائة ، وأنشطة هياكل البنية الاساسية بنسبة ٢٩بالمائة من جملة الاستثمارات المستهدفة للقطاع الخاص.

وتتضمن الخطط الاستثمارية عددا من المشروعات الكبرى بالشراكة بين القطاعين العام والخاص والتي لها جدوى اقتصادية كبيرة مع استمرار التزام الحكومة بتنفيذ

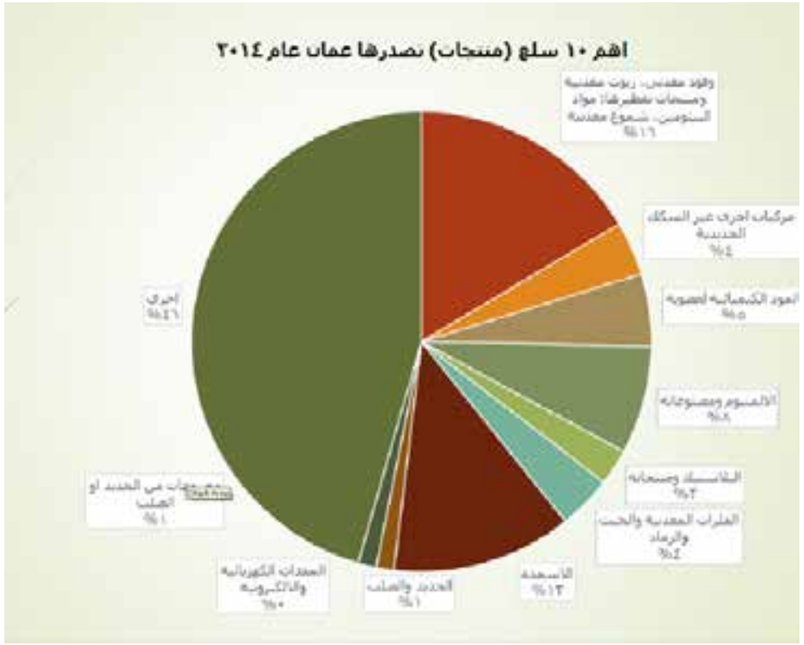

المشروعات التي تلبي متطلبات القطاعات الاجتماعية من تعليم وصحة واسكان ومياه، وتشمل قائمة الشركات المزمعة الأعمال المتعلقة بمشروع القطار والمنشآت السياحية بميناء السلطان قابوس ومشروع ميناء شناص ومشروع ميناء خصب والمنطقة اللوجستية في جنوب الباطنة والمنطقة الاقتصادية في الظاهرة بجانب عدد من المشروعات السياحية وعدد من المشروعات المتعلقة بالقطاع السمكي إضافة إلى إعطاء الفرصة الأكبر وبعض التسهيلات للقطاع الخاص لإنشاء بعض الخدمات بجودة عالية مثل المدارس الخاصة والمستشفيات.

ومع نظرة مستقبلية متفائلة تجاه ما يتم جهود لتعزيز التنويع الاقتصادي وزيادة الاستثمارات مازال هناك بعض التحديات التي تحتاج الى التغلب عليها من أجل زيادة جاذبية الاستثمارات ورفع تنافسية الاقتصاد الوطني، خاصة مع ازدياد حجم المنافسة مع الدول الاخرى التي يسعى كل منها لنيل أكبر حصة ممكنة من الاستثمارات الاجنبية، ويتطلب الأمر عوامل مهمة للتقدم عل الاخرين في هذه المنافسة ومنها الابتكار والعمالة الماهرة والانتاجية العالية، وبينما تدرك السلطنة حجم المنافسة لاستقطاب الاستثمارات وان النجاح في الاستقطاب يرتبط بتقديم التسهيلات والحوافز للمستثمرين، لذلك تعمل السلطنة على تهيئة بيئة اعمال تناسب وتشجع الاستثمار كما تعمل السلطنة على الترويج لمجموعة من البرامج الاستثمارية الوطنية. وقطعت السلطنة شوطا كبيرا في تحديد المعوقات التي تعترض نمو الاستثمار المحلي والاجنبي بهدف تذليلها، وقد قام البنك الدولي بإعداد دراسة موسعة حول «تقييم آفاق نمو القطاع الخاص» اعتمدت على مسح تم اجراؤه في ٢٠١٤م لعينة من حوالي ٥٠٠ من المشروعات مختلفة الاحجام وتغطى كامل محافظات السلطنة وذلك بهدف الوقوف على اهم المعوقات التي تواجه الاستثمار الخاص وسبل معالجتها كما قام البنك بدراسة حول التعديلات المطلوبة في قانون الاستثمار. وقد انعكس ذلك في التحسن الملموس في بيئة الأعمال والتي يرصدها تقرير البنك الدولي عن «ممارسة أنشطة الأعمال».

تكامل وتنسيق الجهود.. ركيزة مهمة لترويج الاستثمار

يعد جذب مزيد من الاستثمارات الجديدة هدفا أساسيا لغالبية دول العالم، وتنجح بعض الدول في إرساء بيئة استثمارية شديدة الجاذبية مما يمكنها من الاستحواذ على حصة جيدة من الاستثمارات المحلية والعالمية، أما بقية الدول فهي تتفاوت في قدرتها على جذب الاستثمارات، وعلى سبيل المثال هناك كثير من الدول تتمتع بمقومات سياحية قد تكون رائعة لكنها لم تتحول الى مقاصد سياحية مهمة، كما ان دولا أخرى ربما لديها نفس الامكانيات أو حتى امكانيات محدودة لكنها أوجدت لنفسها مكانة جيدة على خريطة السياحة العالمية، وينطبق نفس المثال على قطاعات اقتصادية أخرى خارج قطاع السياحة، ويثير ذلك تساؤلات مهمة حول العوامل التي قد تتيح نجاحا ملموسا وحظا اوفر في جذب المستثمرين.

بشكل عام تحتاج جميع الدول إلى وجود بنية أساسية وتشريعية مشجعة للاستثمار، لكن هناك المزيد مما يتطلبه النجاح، وربما تكون نقطة الانطلاق الحقيقية هي وجود قاعدة بيانات شاملة ودقيقة حول الفرص المتاحة للمستثمرين وان تتضمن فرصا تحمل قيمة اقتصادية تقنع المستثمرين وتحقق أهدافهم من الاستثمار، كما ان المنظومة المتكاملة لخدمة وترويج الاستثمار هي بالتأكيد من أهم المتطلبات، وهو ما يعني وجود جهة واحدة معنية بالاستثمار في كل دولة، ويساعدها جهات أخرى متعددة تساهم في الترويج للاستثمار بشكل يتكامل مع جهود الترويج التي تبذلها الجهة المعنية، وهذه الجهات غالبا ما تكون في الداخل هي الادارات المعنية مباشرة بالاستثمار خاصة في المناطق الصناعية والحرة والتي لديها أفضل ما يمكن الحصول عليه من معلومات حول الفرص المتاحة، أما في الخارج فالجهات المشار إليها غالبا ما تكون هي مكاتب التمثيل التجاري التي تقوم بدور مهم في التواصل مع المستثمرين في الخارج وإعطاء صورة واضحة وحقيقة حول الفرص المتاحة والموارد ومنظومة التشريعات، وفي بعض الأحيان يمتد دور هذه المكاتب، أو ما يماثلها من روافد للترويج، إلى ترتيب زيارات للمستثمرين والوفود التجارية الذين يرغبون في استكشاف الفرص الاستثمارية وضخ الاستثمارات، وعلى صعيد الترويج بين المستثمرين المحليين فإن توافر معلومات وافية لدى جهات الاستثمار حول الفرص المتاحة حاليا ومستقبلا يعد أيضا من أهم المتطلبات، وهذه البيئة المعلوماتية الاقتصادية كلما كانت دقيقة وشفافة ووافية ومتنوعة كلما كانت مصدر ثقة واطمئنان للمستثمرين سواء المحليين او الاجانب وهذه الثقة بدورها تعد افضل الثمار التي يمكن أن تحصل عليها دولة إذا نفذت استراتيجيات ناجحة للاستثمار.

وتتيح الأزمة الحالية التي نتجت عن تراجع أزمة النفط فرصا ربما لم تتح من قبل لزيادة وتيرة التنويع الاقتصادي، اذ تحتاج الدول المصدرة للنفط إلى مزيد من الجهد لاجتذاب الاستثمارات المحلية والاجنبية لمواجهة موجة التراجع في النمو الاقتصادي سواء في المنطقة أو في العالم بشكل عام، وفي أحد التقارير الصادرة عن صندوق النقد الدولي، رصد الصندوق الاصلاحات التي تقوم بها دول المجلس لتحسين الأفاق متوسطة الآجل وتيسير التنوع الاقتصادي، وأكد الصندوق تزايد عزم صناع السياسات في معظم البلدان على توخي منهج استباقي في معالجة التحديات التي يفرضها ركود أسعار النفط.

ولمواجهة هذه التحديات تتبنى السلطنة استراتيجية تستهدف ارساء دعائم اقتصاد متنوع في الأجلين المتوسط والطويل، وتستهدف الخطة الخمسية التاسعة الاستجابة لهذه التحديات عبر أربع تحولات رئيسية هي التحول في هيكل الاقتصاد العماني من اقتصاد يعتمد أساسا على مصدر واحد وهو النفط إلى اقتصاد متنوع ،وذلك بتوسيع القاعدة الانتاجية لتشمل القطاعات الواعدة التي تتمتع فيها السلطنة بميزة نسبية واضحة، والتحول في محركات النمو بتمكين الاستثمار الخاص المحلي والأجنبي من القيام بدور رائد مع تعزيز الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وعمل الحكومة على خلق المناخ الداعم لنمو اقتصاد قادر على المنافسة، والتحول في إدارة المالية العامة لتكون أكثر فاعلية وأكثر انضباطا وذلك بترشيد الانفاق وزيادة الايرادات غير النفطية، إضافة إلى التحول في هيكل سوق العمل بإحداث نقلة نوعية في تأهيل المواطن العماني، وخاصة الشباب، ليقوم بدور رئيسي في التحول من العمل الحكومي إلى العمل الحر المنتج.

ومن خلال الخطة الخمسية الحالية تبدي الحكومة تفهما واسعا لأهمية جذب الاستثمار، وتدرك السلطنة حجم المنافسة عالميا على استقطاب الاستثمارات وتدرك أيضا أن القدرة على استقطاب مشروعات جديدة، تأتي ومعها المعرفة والتكنولوجيا الجديدة والمتقدمة، هو دائما ما يرتبط بحجم ما يقدم من تسهيلات وحوافز وبحجم الترويج الفعال، وفضلا عن المؤتمرات والملتقيات الترويجية التي تعقد داخل السلطنة لعرض الفرص الاستثمارية، يتم سنويا تنظيم حملة لترويج الاستثمار وتشمل في كل دورة لها عدة دول بما يساهم في تعزيز العلاقة التجارية والاقتصادية مع مختلف الأسواق العالمية، وتعريف المستثمرين بالمزايا التنافسية في السلطنة من خلال التعريف بالحوافز والفرص الاستثمارية المتاحة بالسلطنة والمناخ الملائم لتأسيس المشروعات التجارية في القطاعات المستهدفة التي تتماشى مع تطلعات الخطة الخمسية التاسعة.

كما تعمل السلطنة على الترويج لمجموعة من البرامج الاستثمارية الوطنية خاصة في المناطق الحرة، وهناك جهودا حثيثة تقوم بها الجهات المعنية بالاستثمار ويبدو التفاعل كبير مع المستجدات في الواقع الاقتصادي خاصة ما يتعلق بالتعامل مع تبعات تراجع اسعار النفط، وتسعى كافة الجهات القائمة على امر الاستثمار في السلطنة إلى تقديم التسهيلات اللازمة للمستثمرين حيث يحتاج مواكبة التنافسية العالية في جذب الاستثمارات تقديم خدمات اضافية للمستثمرين، ورفع حجم التنسيق والشراكة بين المستثمرين ومؤسسات القطاع الخاص في منطقة الخليج والمنطقة العربية، وتعزيز قنوات الاتصال بين تلك المؤسسات والمشاركة في الفعاليات الاقتصادية وتبادل المعلومات التجارية والاستثمارية والخبرات والتجارب في المجالات الحيوية، والاسراع في انشاء وتجهيز المناطق الاستثمارية الخاصة التي تتسم بسهولة ممارسة الأعمال وتوفير الحوافز الجاذبة للاستثمار، وتتميز هذه المناطق في الدقم وصحار وصلالة بأنها مناطق حرة تدار في اطار من الشراكة مع شركاء استراتيجيين على مستوى عالمي حتى توفر الثقة للمستثمر المحلي والاجنبي على حد سواء وتحسين مناخ الاستثمار.

وتمثل التجربة التي تقوم بها الجهة الرسمية المعنية بالاستثمار في السلطنة وهي الهيئة العامة لترويج الاستثمار وزيادة الصادرات «اثراء» ركيزة جيدة لإحداث نقلة نوعية في حجم الاستثمارات، فهذه الحملة تتم بناء على دراسة استهدفت تحديد القطاعات ذات الأولوية خلال المرحلة القادمة والأسواق المستهدفة، ومنها أسواق آسيوية كبرى مثل جمهورية الهند وجمهورية الصين وعدد من دول أوروبا إضافة إلى الأسواق الخليجية، ونجحت هذه الحملات الترويجية في الترتيب لعدد من الوفود الاستثمارية للتعريف بالبيئة الاستثمارية للسلطنة والتسهيلات المتاحة، كما ان الفعاليات الاستثمارية التي تستضيفها السلطنة تلعب دورا مهما في تسليط الضوء على أهداف النمو في الخطة الخمسية التاسعة والتعريف بالتوجهات الجديدة لتعزيز دور القطاع الخاص في مشروعات التنمية المستدامة، واستعراض عدد من التجارب الاستثمارية الناجحة خاصة في المناطق الحرة وبعض القطاعات الاقتصادية.

لقد قطعت السلطنة شوطا كبيرا في تحديد المعوقات التي تعترض نمو الاستثمار المحلي والاجنبي بهدف تذليلها، وقد قام البنك الدولي بإعداد دراسة موسعة حول «تقييم آفاق نمو القطاع الخاص» اعتمدت على مسح تم اجراؤه في عام ٢٠١٤ لعينة من حوالي ٥٠٠ من المشروعات مختلفة الاحجام وتغطى كامل محافظات السلطنة وذلك بهدف الوقوف على اهم المعوقات التي تواجه الاستثمار الخاص وسبل معالجتها، كما قام البنك بدراسة حول التعديلات المطلوبة في قانون الاستثمار. وقد انعكس ذلك في التحسن الملموس في بيئة الأعمال والتي رصدها تقرير البنك الدولي عن « ممارسة أنشطة الأعمال».

ان بيانات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الأونكتاد» ترصد ان التدفقات العالمية للاستثمار الأجنبي المباشر رغم تراجعها بنسبة ١٣٪ في عام ٢٠١٦ الا انها مازالت تمثل حجما هائلا اذ بلغت ١,٥٢ تريليون دولار رغم استمرار ضعف النمو الاقتصادي العالمي، ويشير التقرير إلى تفاوت الاستثمار الأجنبي المباشر في عام ٢٠١٦، مما يعكس التأثير غير المتجانس للبيئة الاقتصادية الحالية على دول العالم، فقد تراجعت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى أوروبا بنسبة ٢٩٪ أو ما يقدر بنحو ٣٨٥ مليار دولار، مع مواجهة عدد من البلدان تقلبات قوية في التدفقات الخاصة بها. ومن جهة أخرى كان هناك نمو متواضع في التدفقات إلى أمريكا الشمالية بلغ نسبة ٦٪، وزيادة كبيرة في الاستثمار في الاقتصادات المتقدمة الأخرى، خصوصا أستراليا واليابان، ورغم حالة من عدم اليقين يشير اليها التقرير الا انه من جانب آخر يقدم صورة واضحة لمدى حيوية حركة التدفقات الاستثمارية في العالم وامكانية دخول لاعبين جدد دائما الى هذا التنافس على جذب الاستثمار، وهو ما يعني ان المجال يظل دائما مفتوحا أمام الساعين الى زيادة حصتهم من الاستثمارات.

الأزمات الاقتصادية أمر معتاد في بيئة الأعمال

مستثمرون: النجاح في استثمار الميزات التنافسية أهم عوامل زيادة حجم الاستثمارات

تسعى استراتيجيات التنويع الاقتصادي، التي أعلنتها السلطنة في إطار الخطة الخمسية التاسعة، إلى تحقيق نمو ملموس في القطاعات الاقتصادية الواعدة التي تعد ركيزة للخطة الخمسية، ويتوازى ذلك مع إجراءات عديدة لضبط الموازنات العامة ومواصلة النمو الاقتصادي، ومن ضمن هذه الاجراءات الاهتمام الحكومي الكبير بزيادة حجم الاستثمار المحلي والأجنبي ودعم القطاع الخاص وتوفير بيئة العمل المناسبة عبر استكمال البنية التشريعية وتحديثها مثل قوانين الاستثمار والعمل، ورغم التبعات التي نتجت عن أزمة تراجع النفط أكد عدد من المستثمرين والمعنيين بالاستثمار في استطلاع أجرته مجلة «التكوين» أن الأزمات المالية والاقتصادية هي أمر معتاد في بيئة الأعمال ولا تعد عاملا وحيدا لتحديد قرارات الاستثمار، لكن المستثمرين يعطون أهمية أكبر لعوامل منها الاقتصاد الكلي والفرص المتاحة والتسهيلات التي تقدم لتشجيع الاستثمار مشيرين إلى أن النجاح في استثمار الميزات التنافسية قد يكون من أهم عوامل زيادة حجم الاستثمارات وذلك عبر إعطاء أولوية كبيرة لدعم القطاعات الاقتصادية التي تمثل جاذبية لدى الاستثمار المحلي والأجنبي.

اهتمام بكافة الاستثمارات

يقول مصطفى أحمد سلمان رئيس مجلس إدارة الشركة المتحدة للأوراق المالية إن تشجيع الاستثمار يتطلب ضرورة الاهتمام بكافة أنواع الاستثمارات على حد سواء الأجنبية أو الصغيرة والمتوسطة حيث ان جميع المشروعات لها تأثير إيجابي في المجال التنافسي وزيادة جاذبية الاقتصاد، واعتبر أنه عند الحديث عن جاذبية الاقتصاد العماني لابد من إدراك أن هناك قطاعات متميزة توفر ميزات تنافسية كبيرة للسلطنة أهمها قطاع السياحة الذي يتميز بأنه صناعة لها مردود اقتصادي ضخم جدا، وتمتلك السلطنة بنية أساسية ومقومات طبيعية على أعلى مستوى، كما أن قطاع السياحة لديه قدرة عالية على التوظيف واقبال المواطن على الاستثمار والعمل في هذا القطاع يعد مرتفعا، إضافة الى ان المسميات الوظيفية في قطاع السياحة أكثر جاذبية مقارنة مع قطاعات الصناعة والخدمات على سبيل المثال ويمكن لهذا القطاع ان يكون الأعلى جاذبية في الترويج للاستثمار في السلطنة وهو ما يفتح الباب أمام نمو استثماري مرتفع ومواز في قطاعات أخرى بشكل عام

في حال تنفيذ المشاريع والمبادرات، فإنها ستكون قادرة على توفير فرص استثمارية بقيمة 16.3 مليار ر.ع. معظمها من القطاع الخاص (14مليار ر.ع.) في حين يتوقع أن تبلغ مساهمة الحكومة حوالي 1.5-2.5 مليار ر.ع.

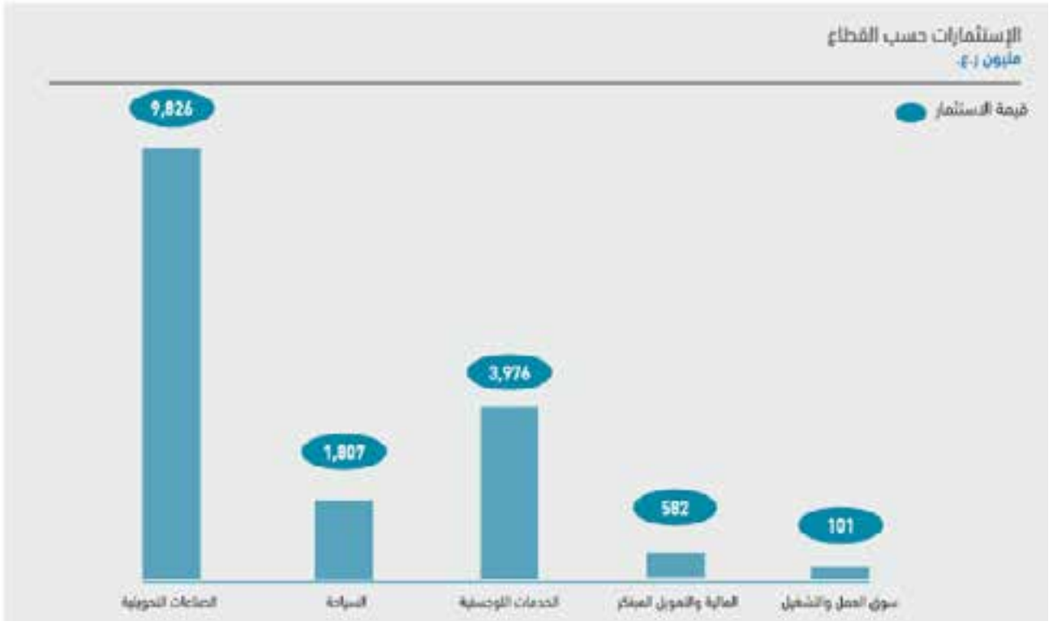

مثل الخدمات وأيضا أمام نمو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

ويؤكد مصطفى سلمان ان إحداث زيادة ملموسة في الاستثمار السياحي على سبيل المثال يتطلب أن نخرج من إطار السياحة المختارة إلى فتح البلاد لأنواع متعددة من السياحة وان تبدأ الجهود في التضافر من أجل احداث انفتاح أكبر في قطاع السياحة، فهناك أكثر من ٥٠ نوعا من السياحة، ومنها سياحة المؤتمرات والمعارض، وسياحة المنظمات مما يتطلب استقطاب مقرات رئيسية للمنظمات الدولية لتشجيع هذا النوع من السياحة.

ورصد مصطفى سلمان ان الفترة الحالية والماضية شهدت كثيرا من المتغيرات سواء في الاقتصاد العام او في بيئة الأعمال وفي مقدمتها أزمة النفط وزيادات الرسوم والضرائب لكن فيما يتعلق بقرارات المستثمرين بالاستثمار فانها تتم بناء على عوامل تختلف عن هذه المتغيرات الاقتصادية

مصطفى سلمان: للسياحة مردود اقتصادي ضخم جدا، والسلطنة تمتلك بنية أساسية ومقومات طبيعية على أعلى مستوى

التي من المعروف انها تحدث كل بضع سنوات وتأخذ وقتا ثم تنتهي، اما قرارات الاستثمار فهي تتم بناء على الاداء الكلي للاقتصاد والفرص والتسهيلات الممنوحة للمستثمرين.

ويشير مصطفى سلمان الى بعض التجارب العالمية التي نجحت في إحداث نقلات كبيرة في جاذبية الاستثمار مثل سنغافورة وماليزيا على سبيل المثال وهناك عوامل مشتركة في هذه الدول مثلت نقطة الانطلاق اهمها اختيار قطاعات محددة يتم التركيز عليها فسنغافورة ركزت على قطاع المال والمصارف، وماليزيا ايضا ركزت على قطاع المصارف الاسلامية، وساعد تحقيق نقلة نوعية وزيادة الحجم الاقتصادي في فتح الباب لقطاعات اخرى للنمو مثل السياحة والتكنولوجيا، وفي الهند نجد انه تم التركيز على التعليم والتدريب وأصبحت اكبر مصدر للعمالة الرخيصة، وتركيا أيضا ركزت كثيرا على العمالة الماهرة والتدريب المهني في القطاعات الصناعية محور الاهتمام وتحولت

بمرور الوقت الى ثالث أكبر دولة في العالم في قطاع البناء والمقاولات، وتايلاند ركزت على قطاع السياحة وأهلت قطاعًا شديد التميز من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتقديم خدمات متكاملة في هذا المجال وسرعان ما تطورت أكثر وأصبحت من أهم الدول في قطاع متخصص من السياحة هو السياحة العلاجية وهي حاليا من اهم المقاصد العلاجية في العالم، والسلطنة اذا ركزت على قطاعات مثل السياحة يمكنها تحقيق نقلة سريعة وملموسة لأنها تتمتع بالفعل بكل مقومات الجاذبية الاستثمارية، ويمكن ان يكون ذلك له اولوية على المدى القصير مقارنة مع قطاعات أخرى تحتاج نفقات استثمارية ضخمة لإحداث نقلة بها مثل اللوجستيات أو تحتاج إلى تنافسية لا تتوافر بعد مقوماتها في السلطنة مثل التصنيع.

مقومات جيدة

محمد بن عبد الله الخنجي رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي بشركة الخنجي للتطوير العقاري «عقار» أكد ان المستثمر الذي يتمتع بخبرة واسعة في السوق يعلم جيدا أن الوضع الاقتصادي الحالي الذي نتج عن تراجع أسعار النفط هو في إطار الدورات الاقتصادية المعتادة التي تشهدها كافة دول العالم، وفي ظل توفر العديد من عوامل الجذب الاستثماري في السلطنة ووجود مقومات جيدة للاستثمار فان تراجع أسعار النفط لا يعني تأثيرا سلبيا على جاذبية الاستثمار بل قد يكون العكس هو الصحيح فالأزمات قد تقدم فرصا ممتازة للمستثمر الذي يثق في السوق ويمتلك رؤية بعيدة المدى للاستثمار وعلى استعداد دائم للدخول في مشروعات جديدة، وأشار محمد الخنجي إلى أن الخطة الخمسية التاسعة تحدد أدوارا طموحة للاستثمار الخاص وتعتمد كثير من المشروعات على القطاع الخاص مما يعني ضرورة مبادرة القطاع الخاص بالاستثمار وتمويل المشروعات حين تلوح له فرص جيدة ومجدية للاستثمار، وأكثر المقومات تشجيعا للاستثمار هو التطور الكبير والمتواصل الذي تشهده السلطنة والنمو المضطرد للسوق والإقبال الكبير من الشركات العالمية للاستثمار في السلطنة وأيضا التشجيع الكبير لريادة الأعمال.

محمد الخنجي :

الأزمات قد تقدم فرصًا ممتازة للمستثمر الواثق ويمتلك رؤية بعيدة المدى للاستثمار

رياض سلطان:

من الضروري التعامل بأفكار مبتكرة وزيادة تشجيع الاستثمار لمشروعات الشباب

التحديات تحتاج إلى أفكار مبتكرة

ويرى رياض بن علي سلطان، صاحب أعمال، ان الاقتصاد يواجه في الوقت الحالي عديدا من التحديات وهذا قد يجعل بعض المستثمرين يترددون في الاستثمار خاصة مع زيادة كلفة الأعمال نظرا لرفع الرسوم على بعض الخدمات وزيادة الضرائب على الشركات، وأضاف أنه بينما يرى مستثمرون في القطاع الخاص أن عام ٢٠١٧ قد يكون عاما صعبا فإن هناك عوامل أخرى يمكن ان تساهم في تغيير هذا الوضع منها تركيز الجهود على قطاعات التنويع الاقتصادي، مضيفا ان هناك ضرورة للتعامل بأفكار مبتكرة مع الاستثمار في القطاعات الواعدة خاصة السياحة الذي يمكن ان تكون من أكثر عوامل الجذب للاستثمار المحلي والأجنبي لكنه يحتاج إلى معايير مختلفة في التعامل معه، وهناك ضرورة ايضا لزيادة تشجيع الاستثمار لمشروعات الشباب وفتح المزيد من الفرص أمامهم.

مفهوم شامل

وقال طالب بن سيف المخمري مدير عام التسويق والإعلام في الهيئة العامة لترويج الاستثمار وزيادة الصادرات إثراء إن الترويج للاستثمار عملية شاملة ومتكاملة ولا تقتصر على البعد التجاري وهناك تضافر بين كافة الجهات المعنية لتسويق السلطنة بشكل شامل ومتكامل والتعريف بمختلف مقوماتها بدءا من تاريخها العريق وحتى الجوانب الاجتماعية والسياحية، وهذا التعريف بما تمتلكه السلطنة من مميزات فريدة في شتى المجالات لا يقل أهمية عن الترويج للاستثمار وتعريف المستثمرين بما تقدمه السلطنة من حوافز لممارسة الأعمال التجارية وتأسيس المشاريع الاستثمارية، أو عن الترويج لصادرات السلطنة غير النفطية في مختلف الأسواق الخارجية.

دور مهم للمؤسسات الصغيرة

واعتبر سالم بن علي الرئيسي، صاحب أعمال، أن أحد العوامل التي تسهم في جاذبية الاستثمار هي تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وهناك حراك كبير منذ سنوات في هذا الاتجاه، ونرى جهودًا كبيرة للحكومة لدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وزيادة دورها في الاقتصاد وهذه المؤسسات تعتبر مكونا مهما في

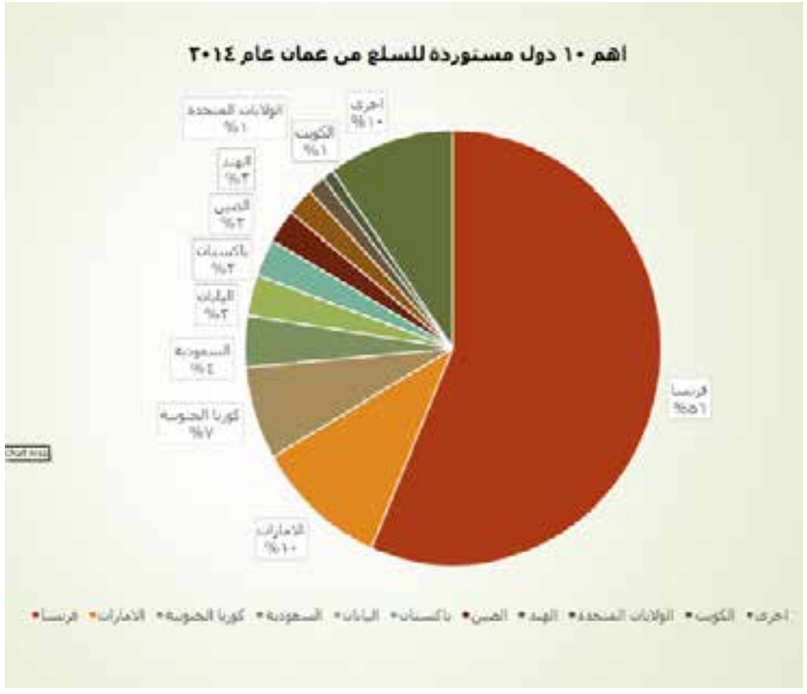

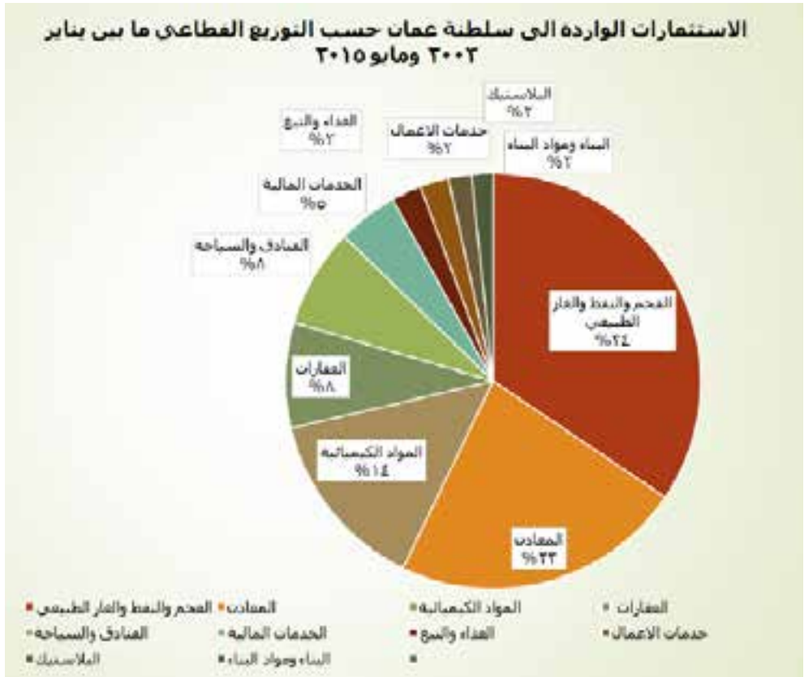

سالم الرئيسي:

أحد العوامل التي تسهم في جاذبية الاستثمار هي تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

طالب المخمري:

الترويج للاستثمار عملية شاملة ومتكاملة ولا تقتصر على البعد التجاري

مختلف اقتصاديات العالم وهي تمثل في كثير من البلدان حوالي ٦٠- ٩٠ بالمائة من الاقتصاد ونشاط هذه المؤسسات وقوتها يحقق الكثير من الفوائد في مقدمتها إيجاد فرص أعمال مجدية وتوفير وظائف وزيادة حجم الاقتصاد وبالتالي رفع جاذبيته امام كل من الاستثمار المحلي والاجنبي، واشار الى ان احد اهتماماته هو القراءة عن التجارب العالمية في مجال المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وهناك اجماع على اهميتها الاستثمارية وبشكل عام فإن هذه المؤسسات تزيد كثيرا من مساحة مشاركة القطاع الخاص لزيادة الناتج المحلي وإعطاء مساحة اكبر لمشاركته مع الحكومة في صياغة القرارات المتعلقة بالاقتصاد الوطني، وفي هذا الاطار لابد من معرفة عوامل الدعم لتشجيع هذا القطاع على الاستثمار وايضا العناصر غير المشجعة لقطاع الصناعات الصغيرة والمتوسطة والتغلب عليها ووضع الاستراتيجيات الازمة لتكامل هذه المؤسسات مع بقية المؤسسات والشركات الأكبر حجما من جانب ومع الاقتصاد المحلي ككل من جانب آخر .

أرقام ومعلومات عن الاستثمار في السلطنة..

١. مؤشر التنافسية العالمي ٢٠١٦-٢٠١٧

السلطنة بين دول العالم ٢٠١٦-٢٠١٧

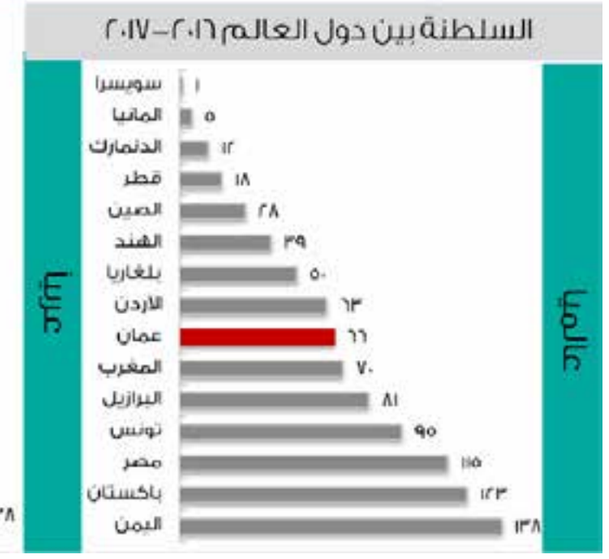

تعد البيئة الاستثمارية في السلطنة مواتية للغاية في ظل توفر الحوافز والتسهيلات لتشجيع الاستثمار وامتلاك السلطنة فرص استثمار واعدة في كثير من القطاعات والمناطق الاقتصادية والحرة، وبينما يشهد الواقع الاقتصادي كثيرًا من المتغيرات تتزايد وتيرة الجهود التي تقوم بها الجهات المعنية بالاستثمار للتفاعل مع المستجدات خاصة ما نتج من تبعات بسبب تراجع أسعار النفط.

وتستهدف الخطة الخمسية التاسعة قيام القطاع الخاص بدور رائد في دفع معدلات نمو الاقتصاد الوطني وتوفير فرص العمل من خلال مواصلة تحسين بيئة الأعمال والإسراع في تنفيذ برنامج التخصيص وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

تتضمن الخطة تطوير أكثر من ٥٠٠ برنامج وسياسة يتم تنفيذها خلال فترة الخطة المتعلقة بالقطاعات المختلفة خاصة منها القطاعات التي تم اختيارها كقطاعات واعدة تساهم في عملية التنويع الاقتصادي وهي الصناعة التحويلية، النقل والخدمات اللوجستية، والسياحة، والثروة السمكية، والتعدين، والتي تشكل أحد أهم المحاور التي ستركز عليها الخطة الخمسية التاسعة لدعم عملية النمو الاقتصادي في السلطنة، بجانب القطاعات الأخرى الداعمة لهذه القطاعات الخمسة كالتعليم والصحة وبيئة الأعمال والشباب والبيئة ورفع أداء الجهاز الحكومي والاتصالات وتقنية المعلومات.

يحتل تفعيل برنامج الشراكة بين القطاعين العام أهمية خاصة وتستهدف الخطة الخمسية تحقيق معدل نمو في حدود ٣بالمائة في المتوسط وزيادة معدل الاستثمار ليصل الى ٢٨ بالمائة من الناتج المحلي الاجمالي، يساهم القطاع الخاص فيها بنسبة ٥٢ بالمائة كحد أدنى وتخصيص ٢٨ بالمائة من إجمالي الاستثمارات في الخطة لتنمية القطاعات الواعدة.

يتمثل الهدف الاستراتيجي الأكبر للسلطنة في وضع إطار للنمو المستدام بحيث تتوافر مصادر جديدة لتمويل الانفاق المتزايد تحقيقا للحفاظ على مستوى معيشة المواطن والمحافظة على الاستثمارات العامة كمحفز للقطاع الخاص وتمكين هذا القطاع من

المساهمة الفعالة في الاستثمارات المتوقعة في الخطة.

إضافة إلى الموقع الجغرافي الممتاز ومقومات متقدمة للبنية الأساسية تحوز السلطنة ميزة استثمارية جاذبة فريدة هي أنها تقع وسط أسواق إقليمية وعالمية يسكنها نحو مليار مستهلك.

ونجحت السلطنة في عام ٢٠١٤ في جذب استثمارات أجنبية مباشرة قيمتها ١,٢ مليار دولار امريكي حسب تقديرات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الاونكتاد » وهو ما يمثل ما نسبته ٢,٧ بالمائة من الاجمالي العربي لنفس العام، وبلغت أرصدة الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة إلى سلطنة عمان بنهاية عام ٢٠١٤ نحو ١٩,٧ مليار دولار تمثل ٢,٥ بالمائة من الاجمالي العربي خلال نفس الفترة.

وتوضح أحدث البيانات المتاحة من المركز الوطني للإحصاء والمعلومات ان عدد الدول التي تضخ استثمارات أجنبية مباشرة في السلطنة بلغ ٥٠ دولة بحجم استثمارات ٧,٥ مليار ريال اي حوالي ١٩,٧٨ مليار دولار حتى عام ٢٠١٤، و٨١ بالمائة من هذه الاستثمارات من ٩ دول، ويبلغ اجمالي التبادل التجاري بين السلطنة ودول العالم ٢٤,٨ مليار ريال بنهاية ٢٠١٥.

وتشير قاعدة بيانات مؤسسة اف دي أي ماركت التابعة لمؤسسة فاينانشيال تايمز العالمية خلال الفترة ما بين يناير ٢٠٠٣ ومايو ٢٠١٥ الى أن عدد مشروعات الاستثمار الأجنبي المباشر في سلطنة عمان بلغ ٤٩٦ مشروعا يتم تنفيذها من قبل ٣٧٢ شركة عربية وأجنبية، وتشير التقديرات إلى أن التكلفة الاستثمارية الاجمالية لتلك المشروعات تبلغ نحو ٣٩ مليار دولار وتوظف نحو ٨٣ ألف عامل.

وتتصدر الهند والمملكة المتحدة والصين والولايات المتحدة والامارات وقطر وكندا والمانيا وكوريا الجنوبية والكويت على التوالي قائمة أهم الدول المستثمرة في سلطنة عمان حسب التكلفة الاستثمارية للمشروعات فيما بلغت حصة الهند والمملكة المتحدة والصين نحو ٦٠ بالمائة من الاجمالي.

معوقات التنافسية

رصد تقرير التنافسية العالمي لعام ٢٠١٦/٢٠١٧ أهم العوامل التي تعوق ممارسة الأعمال بسلطنة عمان وهي:

- انظمة العمل المقيدة.
- قلة كفاية العمالة المتعلمة.
- البيروقراطية الحكومية.
- امتقار قيم العمل لدى القوى العاملة.
- القدرة غير الكافية للابتكار.

٢. مؤشر سهولة ممارسة الأعمال ٢٠١٧

السلطنة بين دول العالم ٢٠١٧

وتتركز الاستثمارات العربية والأجنبية الواردة إلى السلطنة في قطاعات الفحم والنفط والغاز بنسبة ٣٠,٨ بالمائة والمعادن ٢٠,٣ بالمائة والمواد الكيمائية ١٢,٧ بالمائة.

يوضح تقرير عُمان على خارطة المؤشرات الدولية الصادر عن المركز الوطني للإحصاء والمعلومات وجود عوامل تعيق ممارسة الأعمال بالسلطنة منها أنظمة العمل وعدم كفاية الأيدي العاملة الماهرة والبيروقراطية، ونقص الابتكار.

يظهر مؤشر التنافسية العالمية للعام الجاري وجود تقدم في سهولة ممارسة الأعمال حيث تقدم ترتيب السلطنة هذا العام ٢٠١٧ إلى المركز ٦٦ بواقع ٤ مراكز بعد أن كانت بالترتيب الـ٧٠ في العام الماضي ٢٠١٦، وحصلت السلطنة على المركز الثالث بين مجموعة الدول العربية وبين مجموعة دول التعاون الخليجي وفقًا لمؤشر سهولة ممارسة الأعمال للعام الجاري ٢٠١٧، ويعد العامل الأهم في هذا التقدم هو تبسيط اجراءات الاستثمار عبر المحطة الواحدة لخدمة المستثمرين «استثمر بسهولة».

ونجحت السلطنة أيضا في احراز تقدم في مؤشرات سهولة بدء النشاط التجاري وسهولة التجارة عبر الحدود وسهولة حماية المستثمرين وتنفيذ العقود وتسوية حالات الإعسار ومازالت الجهود تتكاتف من قبل الجهات المعنية لزيادة تنافسية السلطنة.

تطوير شامل للخدمات الإلكترونية

تبذل الجهات المعنية جهودا مهمة لتحسين بيئة الاستثمار، ويُعدّ تسهيل أداء الاعمال من أكثر المتطلبات ضرورة لدى المستثمرين، ومن هنا تنبع أهمية التطوير الشامل الذي تم في خدمات المحطة الواحدة «استثمر بسهولة» والذي يستهدف ضمان أداء الأعمال التجارية والاستثمار في السلطنة بكل يسر وسرعة مع اعلى مستويات الشفافية والجودة.

وتشير الاحصائيات الصادرة عن وزارة التجارة والصناعة الى انتشار كبير لاستخدام خدمات المحطة الواحدة حيث قفز عدد المعاملات التجارية التي تم تسجيلها عبر بوابة «استثمر بسهولة»، خلال العام الماضي ٢٠١٦ إلى ما يقترب من ١٩٤ الف معاملة إلكترونية، بزيادة ٤٤٨,٦ في المائة مقارنة مع عام ٢٠١٥الذي شهد اتمام ٣٥٣٤٠ معاملة إلكترونية، وتمثلت أهم المعاملات التي تمت عبر «استثمر بسهولة» في السجلات التجارية الجديدة وتجديد السجل التجاري وإضافة أنشطة وتعديلات في الأسماء التجارية وتصاريح الاستيراد التجارية والشخصية وشهادات الإفراج وشهادات المنشأ.

ويعد ارتفاعَ عدد المعاملات نتيجة توجه المستثمرين نحو استخدام الخدمات الإلكترونية الذاتية، وتوجههم للتغيير الإيجابي، واستغلال مزايا الخدمات الحكومية الإلكترونية؛ حيث تتيح بوابة «استثمر بسهولة» ٧٧ خدمة إلكترونية متاحة لكافة المستثمرين. وفضلا عن خدمة المستثمرين تعدّ بوابة «استثمر بسهولة» خطوة مهمة على طريق الوصول للحكومة الالكترونية في السلطنة، حيث سيرتبط النظام مع الجهات الحكومية ذات الصلة في منح التراخيص المتعلقة بالاستثمار في عملية تبادل المعلومات والبيانات بين الجهات الحكومية، كما تمكنت البوابة من تحسين بيئة الأعمال التجارية من خلال التركيز على المستثمر ومعرفة كافة الاحتياجات التي يحتاجها والوضوح والشفافية في عملية تقديم الخدمة ورفع كفاءة العمل الحكومي. وتعتبر بوابة «استثمر بسهولة» هي النافذة الوحيدة للمستثمرين ورواد الاعمال لتخليص كافة المعاملات الخاصة بالتسجيل التجاري والتراخيص الخاصة بالأنشطة الاقتصادية بالسلطنة، وفي الوقت الحالي يعمل فريق التحول الإلكتروني في وزارة التجارة والصناعة على تغيير عدد من الإجراءات والتي تشمل تسجيل الشركة بشكل مبسط وتحديث البيانات، إضافة الى تحديث المستثمر لبياناته عن طريق بوابة استثمر بسهولة مباشرة دون الحاجة للرجوع لمكاتب الوزارة في إطار توجه السلطنة نحو دعم وتطوير بيئة استثمار متنوعة وجاذبة وتحويل المعاملات الورقية إلى خدمات إلكترونية تتسم بالسرعة والسهولة والشفافية.

وفي إطار تكامل الخدمات الالكترونية بين كافة الجهات المعنية بالاستثمار يواصل فريق التطوير الشامل لخدمات المحطة الواحدة العمل مع المختصين في كل من وزارة السياحة ووزارة القوى العاملة ووزارة البيئة والشؤون المناخية لإنهاء مرحلة التكامل بين أنظمة تلك الجهات وبوابة «استثمر بسهولة» من خلال مراجعة الإجراءات والبيانات ووضع الخطط لتحويل تراخيص الأنشطة الاقتصادية التي تصدرها هذه الجهات إلى تراخيص إلكترونية ضمن اختصاصات البوابة الإلكترونية «استثمر بسهولة» بهدف تبسيط وتسهيل الإجراءات وتقديم خدمات ومزايا للمستثمرين وقطاع الأعمال في بوابة واحدة ومصدر واحد للبيانات المتعلقة بالعمل التجاري والاستثماري مما سيتيح للمستثمرين ورواد الأعمال تقديم طلبات تراخيص الأنشطة عن طريق البوابة من خلال مكاتب إنجاز المعاملات التابعة للوزارة أو موفري خدمة مكاتب سند أو من خلال الخدمات الإلكترونية الذاتية عبر الانترنت، دون الحاجة إلى مراجعة مقار أي جهة حكومية.

وعلى سبيل المثال ففيما يتعلق بتراخيص وزارة السياحة يتم العمل على تسهيل وتبسيط الإجراءات المتعلقة بتراخيص أنشطة الاستثمار في القطاع السياحي وأنتهى فريق العمل بوزارة السياحة وفريق التراخيص في بوابة «استثمر بسهولة» من مواءمة تراخيص المشاريع السياحية وربطها مع تراخيص الأنشطة وفق تصنيف الدليل الصناعي الموحد للأنشطة الاقتصادية. كما انتهى الفريقان أيضا من إدخال كافة الاشتراطات والمتطلبات المتعلقة بتراخيص الأنشطة في بوابة «استثمر بسهولة» وقد شملت أنشطة (الفنادق والموتيلات والمنتجعات والشقق المفروشة والنزل التراثية والمخيمات والشاليهات السياحية ومكاتب وكالات السفر والسياحة ومشغلي الجولات السياحية) حيث تم تقسيمها إلى أكثر من ٢٠ ترخيصا مما سيتيح للمستثمرين تقديم طلباتهم إلكترونيا وتحديد النشاط ونوع الترخيص والتعرف على كل الاشتراطات المطلوبة بكل شفافية من خلال بوابة «استثمر بسهولة» دون الحاجة إلى زيارة وزارة السياحة، ويجري العمل حاليا على تحقيق جاهزية الربط الالكتروني التكاملي بين نظام وزارة السياحة وبوابة «استثمر بسهولة».

وفي تراخيص الأنشطة التي تقع ضمن نطاق وزارة القوى العاملة تم انتهاء عملية تبسيط إجراءات تراخيص أنشطة معاهد التدريب المهني ومراكز التدريب المهني ومكاتب خدمات التدريب وتم مواءمة هذه التراخيص وفق تصنيف الدليل الصناعي الموحد للأنشطة الاقتصادية. كما قام فريقا العمل بإدخال بيانات واشتراطات تراخيص تلك الأنشطة في قاعدة بيانات تراخيص ببوابة «استثمر بسهولة» والتي بلغت ١٢ ترخيصا. ويعمل المختصون من دائرة تقنية المعلومات بكلتا الجهتين على إنهاء جاهزية الربط الالكتروني التكاملي بين نظام وزارة القوى العاملة و«استثمر بسهولة».

وبالنسبة لموافقات وزارة البيئة والشؤون المناخية فقد قام فريق العمل في هذه الوزارة وبالتعاون مع فريق عمل التراخيص في بوابة «استثمر بسهولة» بتسهيل وتبسيط اجراءات الحصول على التصاريح البيئية لتراخيص الأنشطة الاقتصادية حيث تمت مواءمة التصاريح البيئية للمشاريع وتحويلها إلى موافقات على تراخيص للأنشطة الاقتصادية وفق تصنيف الدليل الصناعي الموحد للأنشطة الاقتصادية. ومن منطلق تبسيط الإجراءات على المستثمرين وتقليل عدد المراجعات فقد تم الاتفاق على عدم الحاجة لإصدار الموافقات المبدئية لترخيص الأنشطة حيث كان في السابق تصدر الموافقة المبدئية ثم الموافقة النهائية فيما بعد، كما تم تطبيق المعايير التسعة لأفضل الممارسات الدولية في المنهج المتبع لتبسيط تراخيص الأنشطة بمشروع «استثمر بسهولة» ويتم العمل حاليا على الربط مع جهات أخرى منها هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم ووزارة النقل والاتصالات ووزارة التعليم العالي ووزارة التراث والثقافة.

وكان قد تم بالفعل في وقت سابق تفعيل بعض تراخيص الأنشطة التي تصدرها وزارة الزراعة والثروة السمكية في شهر يوليو ٢٠١٦، إضافة إلى تفعيل أنشطة هيئة تنظيم الاتصالات وتحويلها إلى إشعارات، ومع التطور المستمر في حجم ونوعية الخدمات الإلكترونية تصبح الاجراءات أكثر سهولة على المستثمرين وتوفر عليهم الكثير من الجهد وعدم الحاجة لمراجعة الجهات الحكومية.

المعرض الوثائقي الدائم للمحفوظات..
حكاية تاريخ ورحلة صبر

حين تضع قدميك في خطوتها الأولى بالمعرض الوثائقي الدائم للمحفوظات والوثائق الوطنية تجد نفسك غير قادر على التراجع أبدًا، هناك ما يشدك للبقاء ويطلب منك بصمت أن تتحرك بين أروقته، لتتعرف على حكايات منسية ولتقف أمام العديد من المخطوطات والمقتنيات التي كان لها وقعها يوما ما على حياة أبنائنا واجدادنا، هناك تبدأ الحكاية، تلك التي لابد أن نقف عندها لنعيد تاريخ سردها بصورة مبسطة، هناك رائحة الحروب والدماء، وهناك أيضا ورود السلام البيضاء، وهناك دموع ممزوجة بفرح الانتصار وأخرى ممزوجة بألم الحنين والاشتياق، بين جنبات المعرض هناك زوايا مزروعة تتعلق بها ثمار الإنجازات التي نكتشفها معا حين تقع أعيننا على تلك الرسائل البسيطة في الكلمات والقوية في المعنى، تلك البساطة التي تجعل من الحروف متعرجة والنقاط كبيرة لفك طلاسمها.

رصد- مدرين المكتومية

العودة للمعرض كانت ضرورية خاصة وأننا نفتش خلالها عن عمان السلام، عن عمان المحبة، وعمان التاريخ الطويل والعلاقات الوطيدة، عن رائحة اللبان ولمعان النحاس وعن رحلات التجارة الطويلة، فكل وثيقة تحتاج لاطالة نظر وتمعن واكتشاف، وعملية ربط بينها وبين وثيقة اخرى، لنجد انفسنا وكأننا نعود لحقب زمنية تعيدنا للوراء أزمنة وكل ذلك فقط بمجرد التمعن.

وحين يأخذنا الحماس ونشعر بشيء من الشغف والألفة نجد أنفسنا بين زوايا المعرض الذي يتكون من عدة قاعات تلفت الزائر لبعدين: الأول يأخذ لمحة عن تاريخ عمان الضارب في القدم والآخر يوضح كيف استطاع العماني توثيق هذا التاريخ، والمحافظة عليه ابتداءً من تسجيله على الأوراق والأحجار وانتهاءً بإنشاء مؤسسة وثائقية ممثلة في هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية تقوم على تنظيم هذه الوثائق التي تحكي التاريخ العماني، وتشكل ذاكرة وطينة لهذا البلد العريق.

حيث تعود أقدم وثيقة بيع أرض في التاريخ، إلى حوالي ٢٦٠٠ قبل الميلاد، وعثر عليها في أور، (العراق القديم) وهي منقوشة على قطعة حجر «الديورايت» الذي كانت تصدره مجان (عمان القديمة) إلى العراق القديم لصناعة تماثيل الآلهة والملوك. في حين أن أقدم معاهدة هدنة موثقة في التاريخ فتعود إلى العام ١٢٥٨ قبل الميلاد، وهي مكتوبة بكتابة مسمارية بين هتّوسيلي الثالث إمبراطور الهتّيت وفرعون مصر رمسيس الثاني، فمصر ايضا حكاية ولعمان قصتها الطويلة معها، فقد

تغطية لمجلة ناشيونال جيوجرافيك في ١٩٥٢ تناولت تاريخ زنجبار والوجود العماني في الجزيرة وتجارة القرنفل

كان يقال سابقاً «إن اللبان العماني كان يصل الى الفراعنة وكان يمثل جانبا من طقوسهم الحياتية».

تاريخ التوثيق

في حين تعرض القاعة الثانية تاريخ التوثيق عبر العالم ابتداءً من النحت على الصخور في الحضارات القديمة، والتي نقف فيها على تلك النقوشات الصخرية على الجبس لصيد الحوت في مدينة سمهرم الأثرية في ظفار، يعود إلى الألف الأولى قبل الميلاد والتي تحاكي الحياة البحرية وزمن الصيد في تلك الفترة، وكيف استطاع سكان تلك المنطاق تسخير كافة قدراتهم المهولة في عملية الصيد واستمرار الحياة، وكانت تلعب الدور الاساسي في توضيح الصلات التاريخية والحضارية لهذه المدينة بالهند وبلاد ما بين النهرين وبلاد النيل.

من الافت أيضا تلك البدايات الأولى للكتابة، للخط، للبحث عن وضع الأدلة والبراهين للوجود البشري، عن الحكاية التي جعلتنا حتى اليوم نعيش على التاريخ وعلى الامتداد الزمني بين الماضي والحاضر عن أساليب الكتابة، وعن أول أنواعها حيث كانت سجلت البداية الكتابة المسمارية وحتى عصر الأبجدية مرورا بالكتابة الهيروغليفية، والكتابة التصويرية، باعتبارها التوثيق الاساسي لكل الوثائق والسجلات والمراسلات الخاصة بأي عمل ورسالة رسمية نصل من خلالها الى تاريخ الممالك والملوك والامراء بالإضافة الى النصوص المسمارية القديمة والأساطير والشعائر الدينية المتبعة، فكانت الكتابة المتنفس والحياة وأساس التواصل أنذاك بين شعب واخر.

يلي ذلك المرور بتاريخ الأرشفة وتأسيس المؤسسات الأرشيفية في العصر الحديث، وتوضيح مدى الاهتمام بتاريخ الأمم والحضارات وحفظها ومنها هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية في السلطنة، وتستمر الرحلة لنقف قليلا أمام التاريخ المصور الذي يجعلنا نشاهد فيلما سنمائيا بالاسود والابيض للحدث، ويجعلنا نشعر بالتفاصيل الصغيرة والبسيطة في كل شيء، حتى نصاب بقشعريرة من حدة الشعور الجميل الذي نعيشها كخيالنا الذي يحلق بنا لمكتبة الإسكندرية في عام ٢٠٠ قبل الميلاد، أي بعد ٤٠ عاما من إنهاء تشييدها.

عمان عبر التاريخ

نواصل المسير لنصل الى قاعة عمان عبر التاريخ، تلك القاعة التي تشعر فيها أنك أنت رغم كل شيء، انت البشري العماني الذي لك الفخر ي ان تكون بهذا العمق والتاريخ،

معاهدة هدنة موثقة تعود لعام ١٢٥٨ قبل الميلاد مكتوبة بالمسمارية بين إمبراطور الهتّيت وفرعون مصر رمسيس الثاني

أن تكون أصولك ضاربه في العمق، أن تكون الإنسان الذي لا غبار على بطولته ورحلاته الطويلة وبحثه المتواصل، وشهامته في كثير من المواقف، أحمد بن ماجد الذي لمع صيطه بين الملاحين وتمتع بأشهر اسم في تاريخ الملاحة البحرية لارتباط اسمه بالرحلة الشهيرة حول رأس الرجاء الصالح إلى الهند حيث قام ابن ماجد بمساعدة فاسكو دي غاما لاكتشاف طريق الجديد الموصل إلى الهند، وقاعة عمان عبر التاريخ هي تلك الرحلة التي سطرها الإنسان العماني منذ العصور الحجرية القديمة مرورا بإنجازاته التي قدمها لاجل الحفاظ على تربة وطنة من أي أطماع خارجية عبر الفترات التاريخية المتباينة، وصول إلى فترة السبعينيات التي تعد الفترة المزدهره لعمان بقيادة حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم مؤسس عمان الحديثة.

معالم الحياة

كذلك تعرض بعض الرسومات والقصاصات الصحفية التي تحدثت عن عمان وزنجبار، وبعض الصور من معالم الحياة في عمان وزنجبار، وكذلك ركن العملات والطوابع البريدية، التي وثقت بعض الأحداث والمعالم البارزة في تاريخ السلطنة، كما يعرض تطور العملة العمانية، ومن أهمها درهم من فضة ضرب في عمان سنة ٨١ هـ — ٧٠٠م، يحمل هذا الدرهم اسم عمان وهو أقدم أثر مؤرخ ذكر فيه اسم عمان، وأقدم قطعة نقدية عثر عليها في شبه الجزيرة العربية. كما تحمل أيضا قصاصات لتغطية خاصة قدمتها مجلة ناشيونال جيوجرافيك في ١٩٥٢م، تناولت تاريخ زنجبار، والوجود العماني في الجزيرة وتجارة القرنفل، مرفقة بمقابلة مع السلطان خليفة بن حارب الذي تميز بحكمة سياسية، كما يضم القسم ١٧ خارطة لطرق الملاحة البحرية، كما يحتوي الركن على حوالي ٦٤ بطاقة بريدية لبعض معالم الحياة المختلفة.

شمس الحضارة

بعد الطواف على الوثائق يمكن أن نطالع قاعة «عمان عبر التاريخ»، التي نعيش فيها تحت أشعة شمس الحضارة، والتي تطل علينا كل يوم لتخبرنا ان الحياة مزدهرة وأننا نعيش بزوغ فجر التقديم والنماء، لتطوف بنا الوثائق لرحلة تاريخية قديمة بين حضارات الشرق القديمة في الصين والهند وبلاد مابين النهرين، وحضارات شرق البحر المتوسط، ووادي النيل وشمال أفريقيا، حيث كانت عمان أحد المراكز الحيوية على طريق الحرير بين الشرق والغرب، وكانت تعد آنذاك مركزاً تجاريا بحريا في المحيط الهندي حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حتى امتدت علاقاته لتشمل الدول الكبيرة والقوية ودول الجوار ككل.

كما تتوزع حوالي ٥٤ وثيقة معروضة، مقسمة على فترات زمنية لحكم الأئمة والسلاطين والتي تتناول مواضيع مختلفة تتعلق بتنظيم الحياة العامة داخل البلد كتعيين الولاة والقضاة، والاهتمام بالجانب التعليمي، والجانب الصحي وغيرها من الاهتمامات الاخرى.

كما يقابله في الجانب الآخر ركن سلاطين زنجبار، الذي يعد امتدادا للإمبراطورية العمانية، حيث يحتوي على ٣٥ وثيقة لمختلف سلاطين زنجبار كالسلطان ماجد بن سعيد والسلطان على بن سعيد والسلطان برغش بن سعيد والسلطان حمد بن ثويني وغيرهم، تتناول مواضيع أهمها منح الأوسمة للشخصيات التي كان لها اثرها كما تناولت ايضا تعيين القناصل.

كلنا نهرب إلى الأمام ..

مدرين المكتومية
madreen@alroya.info

تتنازع دواخلنا بين حين وآخر مشاعر تضطرب بين حنين وخوف، ورغبة في المغامرة وخشية منها، تلك المشاعر التي تعترينا في لحظات من العمر تضعنا في حيرة ولا يمكننا أن نفهمها أو أن نتعرف عليها، وكأنها ميلاد لأشياء جديدة لا نعلمها، حينها نشعر بأننا بحاجة للسفر بعيداً عن العالم الذي اعتدنا عليه، وعن الأشخاص الذين تتكرر ملامحهم بين الحين والآخر في حياتنا، نحتاج للهروب إلى مكان لا نعرف فيه أحد ولا يمكن لأحد أن يتعرف علينا.

تلك اللحظة من الحياة غالبا ما تكون مؤشرا لنهاية علاقة مرهقة نحتاج للخلاص منها، وفي كثير من الأحيان تتمازج فيها مشاعر حادة من الحزن، نبكي ونبكي ونذرف دموعنا في المساءات التي لا يشاركنا فيها أحد، يعز في لياليا النوم ولا يتفاعل أكثر فينا سوى اللوم والندم وأمل يخبو ويظهر ويشتت معه القلب، ومع الوقت نضطر إلى أن نكيّف أنفسنا على أن يكون خيارنا وفق خيار العقل قبل القلب.

ولأننا في مثل هذه الحالات نحتاج إلى التشبث أكثر بالأمل في القادم وليس في القديم ولأننا نحتاج إلى من يطمئن قلبنا، فإننا نبحث عن كل شيء من شأنه أن يعطينا الأمان والأمل ينتشلنا من دوامة الحزن والألم ويعطينا ثقة بأننا سنخرج من أزمتنا بأقوى مما كنا عليه، ونقنع أنفسنا بأن القدر الجميل يخبئ لنا الكثير من السعادة ولحظات الحب واللقاء، وأن القادم الذي ننتظره سنعثر به قريبا دون أن ندري بالوقت والمكان والزمان. ولأنني أحب أن يظل للإيجابية والفرح مكانٌ في حياتي دائماً، تجدوني أجري لبيت جارتي التي لا تهوى وتتقن إلا قراءة فنجان القهوة التركية، ولا تمل من قلب الفناجين لتقرأ ما بداخلها، ومع قناعتي بالحديث الشريف «كذب المنجمون ولو صدقوا» لكن لا أخفيكم سراً، أجد نفسي استمتع وأنا أجدها تقلب فنجاني وتخبرني بأن هناك من المساحات والوعود والأشخاص الذين سأجدهم خلال رحلتي هذي، فأعيش بأمل التحقيق.

ولأني أحب العيش مع فناجين القهوة المقلوبة، ومع كلمات محمود درويش، أجدني بين يوم وآخر أمر على تلك الجارة التي أكن لها الجزيل من الشكر والامتنان، ليس فقط لكونها تقف دائما معي في لحظات البؤس والانكسار وتقنعني بأنني موعودة بموعد غرامي جميل، وأن هناك فارس أحلام ذا نفوذ سألتقيه قريباً ، وأنني سأحصل على مال، وأن هناك هدية جميلة وثمينة ستأتيني من قريب، وتخبرني بأنني الآن أعيش ازمة بسيطة ستتلاشى مع الوقت وستتحقق بعدها كل المواعيد التي قرأتها لي في فنجاني الداكن، يالها من جارة لديها طريقة بسيطة في امتصاص حزن وغضب أي أحد، لذلك تجد الجميع حولها في كل لحظات البؤس والحزن، إلا أنا أذهب إليها لتكذب علي بصدق مدهش وتخبرني بكل تلك الوعود، أذهب إليها لأظل صامدة في المكان نفسه فقط.

وفي الجانب الآخر، هنالك من يجد نفسه في المطارات، بين بلد وآخر يبحث عن نفسه وعن ذاته، يهرب لكي لا يعلم أحد كمية الحزن التي تعشش في صدره، يرى في الرحيل عالما للتناسي، عالما من القوة والنفوذ، عالما يسمح لنفسه أن ينتصر على كل من خذله، كونه قويا يعيش بسعادة، لأن الكثير من الأشخاص يعتقدون أن الشخص الذي يسافر هو شخص لديه من المال والقوة ما يجعله لا يكترث للآخرين، سواء كانوا معه، أم رحلوا عنه، وبالتالي تستمر حياته بلا توقف، ولكن الواقع عكس ذلك تماماً ، فهو يهرب حاملا حقيبة سفر بها الكثير من ألبومات الصور والذكريات، ليتقاسم معها قهوته في تلك المقاهي البعيدة، ولينفث سجائره في الهواء دون أن يستنشق رائحة تبغه أحد.

النفس الانسانية أو الشخص في كثير من الأحيان يبحث عن منفى ليطير إليه، حتى وإن كان ذلك المنفى أربعة جدران في غرفة ضيقة، يمارس حرياته التي تجعله يشعر بكينونته وقوته، يستعيد طاقته المسلوبة، ويلملم جراحه، ليخرج من ذلك المنفى بأقوى مما هو عليه، فالمنافي ليست تلك العوالم البعيدة التي نجبر على العيش فيها دون خيار، فكم منا يعيش بمنفاه الخاص وبخياره دون أية تدخلات، ويعيشه برغبة جامحة بعيدا عن الآخرين.

الصائغ سعود بن محمد المعولي ..

ذاكرة تختزن نقوش الخنجر والسيوف.. والبنادق

أجيال اختارت الغوص في خفايا المعادن الكريمة التي أبهرتهم بجمالها واستهوتهم أشكالها وأنواعها بل ومكانتها عند الناس من التقدير والاجلال، هكذا وعلى مدار عقود طويلة كان الجد يصوغ من المعادن البيضاء والحمراء الجامدة هيبةً يَفتخر بارتدائها الرجالُ وزينةً للنساءِ اللاتي تزهو بالدلال وتأسر العيونَ بزينتهنَّ الفاخرةِ.

سعيد بن خلفان النعماني

المعادن الكريمة التي نتحدث عنها أنواع كثيرة ولكن عائلة المعولي التي زرتها بوادي المعاول تخصصت في نوعين ثمينين من تلك المعادن هما الذهبُ والفضةُ ، يجلس الجد سعود بن محمد بن هلال المعولي في بيته الجديد بعد ان ترك مجلس الذهب والفضة بقرية الشلي ليسكن قرية (حبراء) حيث الواجهة الحديثة للولاية بعد (الواسط) يأنس بالجلوس إلى أسرته وزواره الذين يعيدون عليه ذكريات المهنة الراقية التي عمل فيها منذ صغره، وسجلات طويلة من الاسماء الذين صاغ لهم خناجر راقية بقيت هيبتها ورونقها لزمن طويل.

مهنة متوارثة

سألت الصائغ سعود عن بداياته وتعرفه على هذه المهنة فقال: كانت الساعات تطول وتمتد في مجلس والدي - رحمه الله- وهو يصوغ الحلي بمختلف انواعها، فكنت أراقبه وأساعده في إحضار القطع المطلوبة وتجهيز المكان وإرجاع كل أداة إلى مكانها بعد الانتهاء من العمل اليومي، فكنت أرى يديه تصنع من الفضة والذهب سبائك وحلا جميلة قلّ أن أجد ما يشبهها الآن، كان يهب تلك المصوغات شيئًا من روحه الطيبة وهدوئه وتركيزه العميق وهو يحفر بمسمار صغير الأخاديد والأشكال الشجرية المختلفة على رؤوس الخناجر وأجزائها السفلية بكل مهارة واقتدار ، كنت أراقبه وأمنّي نفسي أن أكون مكانه يوما من الأيام، وفعلا سنحت لي الفرصة لتجربة صياغة الفضة وكان ذلك في سن العاشرة، فكانت فرحتي كبيرة بهذا العمل، واستمر عملي في مساعدة والدي رحمه الله في الصياغة وتجهيز أدوات العمل حتى تمكنت في سن الخامسة والعشرين من إكمال صياغة أول خنجر عماني، ومازلت أذكرها جيدا وتفاصيلها وشكلها، وبدأت بعد ذلك في صناعة زينة البنادق والسيوف.

زينة البنادق والسيوف

ومضى الحديث عن عن الزينة التي يقوم بصياغتها للسيوف والبنادق، يقول: هنالك الكثير من أنواع الزينة القديمة للبنادق والسيوف والتي ما يزال الكثيرون يطلبونها باستمرار، لأنها أصبحت من المقتنيات التراثية التي يسعى الجميع لامتلاكها بغرض الاحتفاظ بها في المجالس أو استخدامها في الأعياد وحفلات الأعراس وغيرها فهي تضيف لمرتديها المزيد من الجمال، وخذ مثلا زينة السيوف، فهي تبدأ من رأس السيف بتركيب قطعة دائرية مزخرفة تسمى اللحسة

ثم قطعتين تحتها تعرفان بالبنود ثم الصدر في مقبض السيف، وكذلك القائم الذي يغطي مقبض السيف بكامله والفومة، وهي عبارة عن قطعة صغيرة تصاغ على مقبض السيف.

وتتكون زينة البندقية من الزهجرة، وهي نقش دائري على طول البندقية يتكون من أربعة إلى ستة خطوط على حسب طول البندقية، وقطعة أخرى تعرف بالسدل وتكون عند نهاية رأس البندقية، والشاهد عند المنتصف، وشاهد آخر عند مقبض البندقية والعياص في مقبض البندقية أيضا.

زينة النساء

وتحدث سعود المعولي عن شتى أنواع الحلي الفضية التي تلبسها المرأة فقال: إن الحلي التي تلبسها المرأة العمانية كثيرة جدا، منها ما يلبس على الرأس مثل الهجار والشابوك وسلسلة الرأس، وتستعمل النساء على الأذنين الحلق النكاسية وحلق القاعدة والمقاد والشلول، وفي اليدين البناجري التي منها نوعان: بناجري أبو رقاب وبناجري طلق، إضافة إلى الخواتم وتقسم إلى: شواهد «خناصر» جباير «مثمنات» منلقيات، وأيضا هنالك قطع أخرى للأرجل مثل النطل والحواجيل وخواتم أصبع الأرجل.

صناعة الخناجر

واستعرض الصايغ سعود المعولي قصة الخناجر الجميلة ومختلف الأجزاء التي تتكون منها قائلا: تُعد الخناجر العمانية أحد الموروثات التراثية العديدة التي يتمتع بها الشعب العماني، وقد أصبحت سمة بارزة وجزءًا أساسيًّا في الزي الوطني العماني في كل موقع ومناسبة.

وإلى جانب ذلك، فإن الخناجر العمانية تشير إلى مقدرة العمانيين على توظيف المعطيات البيئية وتحويلها إلى أشياء تنسجم مع طبيعة الشخصية العمانية، في اعتزازها بتاريخها وحفاظها على أصالة السلوك العربي.

وسألته عن أنواع الخناجر العمانية فقال: ليست نوعًا وشكلاً واحدًا، فهناك العديد من المسميات والأنواع، وذلك بحكم انتشار صناعة الخناجر في أجزاء عديدة من السلطنة، والتنافس بين صُنّاعها في إظهار مهاراتهم الفنية في نقش وزخرفة هذه الخناجر التي تحمل مميزات وخصوصيات كل منطقة، عبر الأشكال والأنواع التي تشتهر فيها.

ومن أهم الأنواع تلك المعروفة بالسعيدية التي تتميز بارتفاعها النسبي مقارنة بالأنواع الأخرى لأنها تلبس عادة مع الشال الذي يغطي منتصفها ولذلك تصنع بارتفاع معين حتى لا يتغطى رأسها عند لبس الشال إضافة الى أن هذه الخنجر تتميز بالنقوش الجميلة التي تغطي الرأس بكامله.

أما خناجر الباطنة والمشهورة بخناجر صحم والخابورة فإنها تتميز بأنها خفيفة الوزن وأقل عرضا والنقش الموجود على القطاعة مطمسا ويستخدم فيها العياص المسطوح، وهنالك خناجر صور التي تعرف من انحنائها البسيط الى الأعلى في منطقة القطاعة ، في حين يكون

في حين يُغطَّى الجزء الخلفي من الخنجر بالمخمل أو الصوف. أما نطاق الخنجر العماني، فإنه يصنع عادة من الجلد المزيّن بأسلاك فضية أو ذهبية وفقًا لطول النطاق وبأسلوب دقيق ينم عن مهارة الصانع.

وحول سؤال عن الوقت الذي يُستغرق لصناعة الخنجر يوضح الصائغ سعود المعولي: يختلف من شخص لآخر إضافة الى نوع الخنجر، فالخنجر السعيدية يمكن صناعتها خلال شهر واحد أو أكثر ويعتمد الوقت على النقش المطلوب ومدى الجودة والقيمة المعطاة للصناعة، والخناجر الأخرى يمكن صناعتها خلال ١٥ يوما وتمتد الى ٢٠ يوما، وتتفاوت أسعار الخناجر بدرجة كبيرة، ويتوقف ذلك على عناصر مختلفة، من أهمها المواد المستخدمة في صناعتها والمجهود الفني لزخرفتها، ثم يصل سعر بعضها إلى نحو ثلاثة آلاف ريال عماني، في حين يصل ثمن البعض الآخر إلى أربعمائة ريال عماني، أو أقل من ذلك أحيانًا.

شهرة تاريخية وتراث خالد

وأخيرا .. فإن العمانيين عرفوا منذ مئات السنين بالعديد من الصناعات والحرف المهنية التي صاغتها أناملهم وأبدعت فيها ببراعة لتبقى تحفة خالدة وصورة جميلة تعكس مدى الإبداع وروعة الجمال للأنامل العمانية في مختلف المجالات على مر الزمان واختلاف المكان ولتبقى ملازمة لديهم كهوية تراثية تبعث الفخر والاعتزاز. وكان من ذلك الابداع صناعة الخناجر العمانية، بألوانها الفضية الرائعة وشكلها الابداعي تعدّ رابطة التراث العريق ورمز الكرامة والرجولة للذين لم يتخلوا عن تلك المهنة مع اختلاف الثقافات والتطور العصري الحديث، وبقيت لتشكل جزءا مهما من تراثهم الاصيل وهي لهم الشعار اللامع البارز منذ مئات السنين ولها المكانة العليا فيما بينهم حيث غمدها الفضي عليه زخارف بأشكال هندسية بارعة وجذابة المنظر ويشدها الى الوسط حزام ينسج بالفضة وعليه نقوش وزخارف فضية رائعة المنظر. وتلبس الخناجر العمانية في المناسبات الاجتماعية والوطنية والاحتفالات الرسمية والخاصة.

صدر الخنجر متقاربا، وبالطبع فإن لكل نوع من هذه الخناجر مميزاته المنفردة وخطوطه الخاصة به، والتي تظهر في المقبض، أو القرن وهو أعلى جزء من الخنجر.

مكونات الخنجر

ويتكون الخنجر العماني في العادة من عدة أجزاء، تتمثل في: القرن وهو الجزء العلوي أو المعجون أو القرن المكسو في بعض الأحيان بالفضة أو الذهب، وهذا الجزء يعد أغلى مكونات الخنجر، أما الجزء الثاني فيعرف بالطوق وهو موضع النصلة، ويليه الصدر أو الطمس، وهو عبارة عن صفائح وأسلاك دقيقة وحلقات من الفضة أو الذهب.

أما الجزء الثالث وهو القطاعة، وتمثل الجسد أو مغمد النصل، وغالبًا ما تكون من الجلد المنقوش بأسلاك الفضة أو الذهب، أو أن تتكوّن من صفائح فضية أو ذهبية مزخرفة بنقوش بديعة، وهو عبارة عن قطعة من الفضة المزركشة بنقوش ورسومات دقيقة جدًا،

«السوق الشتوي»..

فكرة دافئة في قلب «القرم»

الأجواء اللطيفة، والأهازيج الجميلة، ورائحة البخور التي تكسو المكان بعبيره، دفعت الزوار للتوافد على السوق الشتوي العماني الأول، مستمتعين بالموسيقى التقليدية الشعبية العمانية والخليجية، والتجول في المعارض الشبابية التي احتضنتهم الأيادي المنظمة لهذه الفعالية، على طول الجسر الواصل بين ضفتي المنطقة التجارية بالقرم، وتذوق الأكلات المتنوعة بأيدي محلية، إضافة إلى مجموعة من الألعاب، وأماكن الترفيه للأطفال، وتميزت الفعالية بوجود ركن التاجر الصغير لإبراز إبداعات الطلاب، وعرض منتجاتهم اليدوية الصغيرة.

تغطية : أنوار البلوشية
تصوير: عبدالله العبري

أميمة الرويضية :

نظام التغيير والمرونة فتح الأبواب لمشاركة أكبر

جود المغيزوية :

نتمنى تزويد المكان بخدمات ضرورية

السوق الشتوي العماني الأول من نوعه جاء بتنظيم البوابة العربية للمعارض، بالتعاون مع بلدية مسقط، في الفترة من ٢٦ فبراير وحتى ٢٥ مارس. دعما للمشاريع العمانية، وإتاحة الفرصة لعرض منتجاتهم وإبداعاتهم المتنوعة، إلى جانب إبتكار وسائل للجذب السياحي في السلطنة.

دعم وتشجيع المشاريع

ذكرت نجلاء السيابية، مشاركة عن مؤسسة واو ديزاين لتصميم العبايات، حيث قالت: أملك مشروعي الخاص، في الفترة الحالية لا يوجد محل خاص بالمشروع، بعد أشهر قليلة سأفتتح محلًا للعبايات بإذن الله. سمعت عن السوق الشتوي من إحدى صديقاتي، فأحببت المشاركة، والتعرف على أجواء السوق ومرتاديه، والخروج إلى المجتمع كأول مشاركة خارجية لي. فكرة السوق الشتوي جميلة جدا، وقدمت لنا هذه التجربة دعمًا وفرصة جيدة للخروج والانتشار، وعرض منتجاتنا وإبداعاتنا على أرض الواقع، وتعرفت على شرائح المجتمع المختلفة. إقامة الفعالية في الهواء الطلق هي فكرة جديدة ومبتكرة وأحببتها، وفرصة جميلة للالتقاء بالمشاريع الأخرى على تنوع مجالاتها، والاستفادة من الخبرات الأخرى. شاركت لمدة ١٠ أيام، وأرى أنها فترة كافية للتعرف على الناس والاستفادة.

تضيف: اللجنة المنظمة خصصت الفترة المسائية وهو اختيار موفق بسبب تفرغ الناس في هذه الفترة. إن تكررت الفعالية للسنوات القادمة سأشارك بإذن الله لأني أحببت الجو العام للفعالية، وتعاون المنظمين والكادر بكل أفراده. وأتمنى في السنوات القادمة إقامة السوق الشتوي في فترة مبكرة من الشتاء، لاستغلال الأجواء الباردة الجميلة. وشكري موصول لكل الجهات التي تدعم مشاريعنا، وتقيم هذه الفعاليات لإبراز إبداعاتنا.

منطقة جاذبة للزوار

وقالت جود المغيزوية، مشاركة بمشروع لخياطة الملابس والعبايات، جاءت مشاركتي

في السوق الشتوية بعد رؤيتي للإعلانات المشعة للمشاريع الشبابية حتى نشارك في هذه الفعالية، أحببت المكان والأجواء جميلة جدا، والمنطقة جاذبة للناس بحكم وقوعها بين المجمعات التجارية، والإقبال من قبل الناس جيد جدا، حيث نقابل أشخاصًا بمختلف الأذواق والانطباعات. هذه المشاركة الأولى لي خارج المنزل لعرض منتجاتي. بسبب السوق أصبحت شريحة أكبر من المجتمع تعرف مشروعي، وكسبت الخبرة من هذه التجربة الجديدة. أشكر القائمين على هذه الفعالية، والضيوف الذين زاروا المكان، ومختلف الوسائل الإعلامية. نتمنى تزويد المكان بدورات مياه ومكان مخصص للصلاة، وكذلك توسيع المجال في أركان العرض حتى يتسنى لنا العرض بشكل جيد ومريح.

مرونة وتنوع المنتجات

وقال سامي الناصري، من شركة الظاهرة للعطور والهدايا: منتجاتنا محلية مثل العطور والعود والصابون والكريمات المعطرة. أتتنا

سامي الناصري: أقترح اختيار مكان أرحب وأوسع

دعوة من قبل المنظمين للسوق الشتوي العماني، وأحببت الفكرة لعرض منتجات المحل، وجدت الإقبال طيبا جدا، والحركة في السوق لا تتوقف طوال فترة وجودنا هنا، لذلك أرى ضرورة اختيار مكان أرحب وأوسع لإتاحة المساحة المناسبة للزوار في الاستمتاع أكثر، دون اكتظاظ في أوقات الذروة، وأيضا نتمنى تخفيض المبلغ المخصص للإيجار لاستقطاب المشاريع الشبابية لفترة أطول. والجميل في الأمر المرونة في اختيار عدد الأيام التي يرغب بها المشارك للوجود في السوق، مما يتيح فرصة للتنوع. وأضافت صاحبة دار ميس للملابس ومستلزمات المرأة: لدي عدة ملاحظات تتعلق بضيق المساحة المخصصة للعرض، والممر الذي يستخدمه الزوار للتجول. وأقيمت الفعالية في فترة نهاية فصل الشتاء، لذلك أفضل أن يختار المنظمون في السنوات القادمة الفترة التي تكون فيها الأجواء أكثر برودة وألطف.

تفاعل الزوار نشط

المشاركة أميمة الرويضية، صاحبة مشروع بيع البخور والعطور، عبرت عن رأيها قائلة: وجودنا في المعرض لمدة أسبوع، عرفنا عن الفعالية عبر تطبيق الأنستجرام، كانت الفعالية قائمة حينها، ولكن الفرصة كانت متاحة للمشاركات الجديدة، لأن نظام التغيير

نجلاء السيابية: إقامة الفعالية في الهواء الطلق هي فكرة جديدة ومبتكرة وأحببتها

علي الموسوي: المكان أسهم في كثافة الزوار

والمرونة في اختيار عدد أيام المشاركة منحت الفرصة لمشاركة عدد أكبر من المشاريع نسبة إلى مساحة المكان المخصص للفعالية. استفدنا كثيرا من هذه التجربة، والسوق كان نشطا بحضور الزوار وتفاعلهم المستمر. قابلنا صاحب مشروع «عليز لونج»، المشارك علي الموسوي الذي خصص مشروعه لتقديم الحلويات والمشروبات الباردة بصناعة محلية، حيث قال: مشاركتي في السوق الشتوي العماني هو أول خروج للمشروع والتعرف على الناس والزبائن، وبإذن الله في صدد افتتاح محل خاص للمشروع. شاركت منذ بداية السوق وحتى نهايته، حيث وجدت أن الفعالية نشطة، وإقبال الناس كان مشجعا، إضافة إلى المنطقة التي أقيمت فيها الفعالية، فهي منطقة تجارية نشطة. نتمنى الحرص على التنظيم بشكل أفضل في السنوات القادمة. أدعو الشباب العماني للتوجه إلى إقامة المشاريع، وإبراز أفكارهم وإبداعاتهم على أرض الواقع، حتى لا نلجأ للماركات الأجنبية.

أجواء خارجية جميلة

استطلاعا لرأي الزوار قابلنا أمل البلوشية، وذكرت: فور معرفتي عن السوق الشتوي العماني سارعت إلى الحضور، المكان فاق تصوري، وكذلك توافد الناس وتفاعلهم المستمر، حيث اكتظ المكان في إجازة نهاية الأسبوع، قابلت شرائح مختلفة من الناس، وكثرت العائلات التي اصطحبت أطفالها للعب والاستمتاع. أحببت الأكلات المقدمة في السوق، المقدمة من قبل الشباب العماني وتحت إشرافهم، هناك حلويات أجنبية ولكنها معدة بأيد عمانية. واستمتعت في التسوق، ومشاهدة المنتجات المتنوعة التي عرضتها المشاريع.

وأضافت سهى البلوشية: لم أكن أعلم عن السوق، قصدت المجمع التجاري للتسوق وشهدت الحركة فأحببت الاستطلاع عن ما يحدث هنا، تفاجأت بوجود هذا السوق الجميل، كل شيء رائع ومفعم بالحياة، ولكن أقترح اختيار مكان أوسع وأرحب حتى نستطيع الاستمتاع أكثر، وكذلك الإعلان بشكل أفضل في السنوات القادمة.

هل يقرأ أطفالنا ولماذا لا نخصص لهم معرضا

فوزي بن يونس بن حديد
abuadam-ajim4135@hotmail.com

عندما نزل الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمره بالبناء الفكري حينما قال له جبريل عليه السلام «اقرأ»، فهي لا تعني القراءة السطحية التي لا تسمن ولا تغني من جوع بل تعني الاطلاع على كل جديد في مجالات الحياة المختلفة والبحث والتنقيب على كل ما يفيد الأمة من قريب أو من بعيد، ولا يتحجر الإنسان في اتجاه فكري واحد بدعاوى مضلّلة أو فتاوى معلّلة ويبقى في جحره دون أن تتوسع معارفه وعلومه وتنمو أخلاقه وفق الحقيقة المعرفية، والإسلام لا يريد لأتباعه أن يتصدروا المشهد الإنساني دون أن تكون لهم قواعد معرفيّة وهو لا يمنع من الاستفادة من الآخر ولو كان غير مسلم، فلقد أثبت التاريخ أن الرسول صلى الله عليه وسلم تعامل مع غير المسلمين في مجالات حياتية مختلفة لتثقيف المسلمين ببعض العلوم التي يجهلونها بل إنه حث المسلمين أنفسهم على التعلّم والعلم والمعرفة وبيّن لهم أن الإسلام دين عالمي يدعو أتباعه بكافة أجناسهم وألوانهم وأعراقهم ومذاهبهم أن يتسلحوا بالعلم، لأن الدعوة للعلم دعوة ربانية تتجلى حقيقتها في هذه الكلمة الموجزة « اقرأ».

والكل يعلم أن العلم يكون بالتعلّم فهو ليس وحيا يوحى من السماء، بل لا بد من ثني الرُّكب والجلوس بين يدي العلماء، والأهم من ذلك التنقيب في الكتب التي ورثها العلماء والمحققون والمتخصصون، فبينما تعب الأوّلون وشقوا في تأليف الكتب والإصدارات والمجلدات لعدم توفر الأدوات الأساسية التي تعينهم على الكتابة والنسخ يجد الناس اليوم أنفسهم أمام مسرح من الكتب الورقية والإلكترونية الكثيرة والمنتشرة والمختلفة والمتنوعة في جميع الفنون والاتجاهات والتخصّصات، تنتظر من ينفض عنها الغبار ويتصفحها وينتفع بها، فالكتاب صار اليوم لصيقا بالإنسان والإنسان يرفضه ويتعلّل بعدم وجود الوقت الكافي للتصفح أو أنه يتمادى في إيجاد المبررات ليتخلص من شيء اسمه الكتاب.

وبينما أيضا برع الأوّلون في شتى العلوم وفنونها وفي تأليف الكتب بجميع أنواعها تقاعس الشباب عن تصفّح كتاب ولم يعد يهوى قراءة الكتب، ولم تعد القراءة تغويه كما كانت تفعل من قبل، بل قلّت رغبته في الانكباب على أي كتاب يمكن أن يعينه على هموم الحياة مهما كان محتواه، فالكاتب قديما تعب وكابد وجاهد من أجل أن يرث العلم من آبائه وأجداده الذين هم أيضا كانوا قد قاموا بواجبهم العلمي، غير أن عصرنا اليوم نشهد فجوة علمية قد حدثت وسببت الكثير من المشاكل في عالمنا العربي والإسلامي الذي كتب تاريخه من قبل، وأخذ عنه الغرب جواهره في وقت كان أبناؤه يلهون ويلعبون، وعندما لم يعد العربي يقرأ، تأخّر كثيرا عن الركب وصار يبحث عن الفتات في وقت كان هو الذي يتصدر المشهد الثقافي.

وعندما نقرأ المشهد الثقافي في عالمنا اليوم نجد أنه يتسم بالبؤس والشقاء الفكري، ذلك لأنه لم يعد يمنح الكتاب مكانته العالية ولم يعد يحنّ للكتاب بل شغلته أدوات أخرى عن القراءة والكتابة أنتجت جيلا لا يقرأ بل يضيع وقته في اللهو واللعب عبر ذبذبات إلكترونية، وترك متعة التعامل مع الكتاب الذي – وإن فقد شيئا من بريقه- إلا أنه لا يزال صامدا في وجه الاستعمار الإلكتروني، نعم إنه لم يمت ولن يموت لأن الثقافة عنوان الحضارة ولأن الكتاب خالد ما بقي إنسان على وجه الأرض، فالقرآن الكريم سمّاه الله عز وجل كتابا عندما قال سبحانه وتعالى: « ذلك الكتاب لا ريب فيه» وقوله تعالى :» كتاب أنزلناه» وقوله « كتاب فصلت آياته من لدن حكيم خبير» فالكتاب كتاب بغض الطرف عما يحتويه وعلى الإنسان أن يحترم ما فيه لأن صاحبه بذل جهدا كبيرا في تأليفه، فإن أصاب فله أجران وإن لم يصب فله أجر واحد.

ومع هذا التقهقر في علاقة الإنسان بالكتاب جاءت ما يسمى بمعارض الكتاب لتعيد للكتاب ألقه ولمحتواه بريقه، ولتسترجع الحنين والمتعة التي كادت أن تضيع بين الرفوف والأمتعة رغم الإقبال الضعيف على بعض هذه المعارض في بعض الدول أو الاهتمام بجانب واحد من جوانب الحياة دون الاطلاع على الجوانب الأخرى، هذه الأزمة خلقت فجوة بين الكتاب والقارئ، ولم نعد نسمع بالقارئ النهم الذي ينكبّ على الكتب جميعها بكافة فروعها إلا قليلا في زمن تكاثرت فيه أنواع وأشكال الترفيه وعلى أعلى المستويات، ولم يعد الكتاب في نظرهم وسيلة متعة بقدر ما هو معيق عن إحداث نشوة في النفس ولذّة في الروح، ويبدو أن الكتاب في نظرهم فقد سحره وتأثيره على فكر القارئ.

ومهما يكن من أمر فإن الكتاب وإن تعرّض للقرصنة من قِبل من يفكرون في إقصائه عن الساحة واستبداله بأدوات الترفيه الأخرى سيبقى الكتاب دوما النور الذي يشع في فكر الإنسان لا ينطفئ إلا بموته، والوميض الذي يتعدى برقُه صاحبه ليستضيء به الآخرون ويضيء الدروب للآخرين، ويبقى الكتاب في صدارة المشهد الثقافي مهما تشبثت به خيوط العنكبوت، فنفخة واحدة تمسح عنه الغبار ويرجع إلى ما كان عليه، ولذلك كان التعلم وسيلة من وسائل قهر الجهل والتخلف والأمية التي عمت مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وعندما تقرأ إحصائيات الأميين في عالمينا العربي والإسلامي تطلع على نتائج يندى لها الجبين فعلا وتصيب الإنسان بالصدمة فكيف يوجد عربي لا يقرأ ولا يكتب وهو الذي نزل بين يديه القرآن، كتاب الله عز وجل.

ولهذا ما نجحت المجتمعات الأخرى إلا بعد أن فقهت معنى الكتاب وقدرته على بناء الإنسان فكريا وعلميا، فبالقراءة والتمعن والاطلاع تأتي المفاهيم لتصنع الإنسان ولتقرأ معنى العلم في حياة المرء، وقد ركزت جميع الدراسات على الطفل باعتباره أنبوبة يستخرج منها المجتمع لبنائه، فعملت على تنمية فكره من خلال غرس روح القراءة والمطالعة، وتحرص على تنبيه أولياء الأمور إلى الاهتمام بالأبناء منذ الصغر حتى يتربى وينمو مع الكتاب ويحيا مع صفحاته في جميع المجالات، وتبقى العلاقة بينهما ما بقي هو في الحياة، لذلك أقترح أن تنشأ معارض خاصة بالأطفال لا يرتادها الكبار، وتخصص لهم جلسات ثقافية وندوات ومناقشات على كافة المستويات، ليست بحجم المعارض التي تقام الآن ولكن بأحجام صغيرة أو متوسطة منها يفهم الطفل أن القراءة متعة لا مثيل لها وهو يرتع في جناحه بلا أب ولا أم ولا رقيب سوى ما تربى عليه من عادات.

بهذه الكيفية نصنع أجيالا من القراء، جيلا بعد جيل ينعم بأساليب القراءة ويتفنن في مخرجاتها، بل يصنع نفسه بنفسه، يعتمد على نفسه في الاختيار والشراء والاطلاع، يكتسب شخصيته منذ نعومة الأظفار، ويستقل بذاته القرائية التي تتيح له المجال أن يبرع في تخصص من التخصصات ويتعرف على جميع الثقافات، كم نحن فعلا بحاجة إلى مثل هذه الملتقيات الطفولية التي تعبر بحق عن وعي كامل بحقيقة العلم وتطبيقا لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» وقول معاذ بن جبل: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنّ تَعَلُّمَهُ لله خَشْيَةٌ ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِه قُرْبَةٌ، لأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سَبِيلِ الْجَنّة، وَالأُنْسُ فِي الْوَحْدَة، وَالْمُحَدّثُ فِي الْخَلْوَة، وَالصّاحِبُ فِي الْغُرْبَة ، وَالدّلِيلُ عَلَى السّرّاءِ وَالضّرّاءِ ، وَالسّلاحُ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَالزّيْنُ عِنْدَ الأَخِلاّءِ ، وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ، يَرْفَعُ اللّه به أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً، وَهُدَاةً يُهْتَدَى بِهِمْ ، وَأَئِمّةً فِي الْخَيْرِ تُقْتَصُ آثَارُهُمْ ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلائِكَةُ فِي خِلّتِهِمْ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، وَفِي صَلاتِهَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ، حَتّى حِيتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامّه ، وَسِبَاعِ الْبَرّ وَأَنْعَامه ، وَالسّمَاءِ وَنُجُومِهَا ، لأَنّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى ، وَنُورُ الأَبْصَارِ مِنَ الظّلَمِ ، وَقُوّةُ الأَبْدَانِ مِنَ الضّعْف ، يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ، وَمَجَالِسَ الْمُلُوكِ ، وَالدّرَجَاتِ الْعُلا فِي الدّنْيَا وَالآخِرَة ، وَالْفِكْرَةُ فِيه تُعْدَلُ بِالصّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ ، وَبِه يُطَاعُ وَيُعْبَدُ ، وَبِه يُعْمَلُ وَيُحْمَدُ ، وَبِه يُتَوَرّعُ وَيُؤَجّرُ ، وَبِه تُوصَلُ الأَرْحَامُ، وَيُعْرَفُ الْحَلالُ مِنَ الْحَرَامِ ، إِمَامُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ ، قَالَ : تَابِعُهُ ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، وَيُحْرَمُهُ الأَشْقِيَاءُ».

وبهذه الطريقة الإبداعية نستطيع أن نبني جيلا من القراء يضعون بصمتهم في الحياة ولا يعترفون بالكسل سبيلا ولا بالعزوف عن الكتاب طريقا، كلنا يشتكي اليوم عزوف الناس عن القراءة في زمن لا نقرأ إلا قليلا أو في المناسبات، وفي زمن يتحرك كل شيء بزرّ من الأزرار التي كثرت اليوم وإن أفادت القارئ بالمعلومات إلا أنها أفقدته متعة التصفح وتقليب الصفحات، وطي الصفحة التي وصل عندها ليبدأ المسير بعد وقت غير طويل ويعيد الكرة عند التوقف كل مرة، بل يدون فيه تاريخ البداية وتاريخ النهاية معلنا أنه قد انتهى من هذا الكتاب أو ذاك، فينشأ الجيل على حب الكتاب ونكوّن مبدعين في جميع المجالات فبالمطالعة والاطلاع يحصل الإبداع.

ما هو الذكاء العاطفي؟

كثيرًا ما تطالعنا الكتب والصحف بمصطلحات تحث على التركيز على العقلانية وعدم الانجراف نحو العواطف عند اتخاذ القرارات في مختلف مجالات الحياة، بينما يذكرنا الحديث النبوي الشريف بـ «استفت قلبك، وإن أفتوك»، فالمولى القدير لم يخلق لنا العواطف والأحاسيس اعتباطا. جميعنا يعرف ذلك الشعور، ما يسمى بالحاسة السادسة، الشعور بالارتياح من شخص ما أو قرار ما دون أن يكون هناك تفسير منطقي لذلك .

د. حمد بن ناصر السناوي

استشاري أول بقسم الطب السلوكي

مستشفى جامعة السلطان قابوس

ولا ننسى أهمية التشجيع والثناء على الفرد عند قيامه بعمل جيد، لذا تقوم المؤسسات والشركات بتكريم المجيدين من موظفيها وتقديرهم، ولا يشترط أن يصاحب هذا التكريم علاوة مالية فإحساس الموظف بالتميز يدفعه إلى المزيد من العطاء والنجاح.

وحديثا أعاد علماء النفس النظر في نظريات السلوك البشري وأعطوا المشاعر والأحاسيس أهمية كبرى في تسخير الفرد لمهاراته في النجاح والتفوق. ومن ضمن المصطلحات الحديثة نسبيا مصطلح الذكاء العاطفي الذي طرحه الكاتب الأمريكي دانييل جولمان في كتابه «الذكاء العاطفي» الذي يعدّ من المواضيع الحديثة نسبيا في مجال علم النفس الاجتماعي حيث اعتبر الذكاء العاطفي مسؤولًا عن ٨٠٪ من النجاح مقارنه بالذكاء المنطقي والبعض الاخر يرى فيه عنصرًا أساسيًا للكاريزما والشخصية الناجحة، لكن قبل التعمق في التفاصيل دعونا نتعرف على تعريف الذكاء العاطفي ومكوناته.

أكثر التعريفات رواجا للذكاء العاطفي أنه « قدرة الفرد على فهم مشاعره وانفعالاته وإدارتها والاستجابة لها بطريقة صحيحة، وأن يتفهم مشاعر الآخرين اليومية ويتعامل معها بمرونة، وأن يضع العواطف في بؤرة القدرات الشخصية في التعامل مع الحياة.»

ويمكن تلخيص مكونات الذكاء العاطفي:

١- الوعي بالمشاعر وقت حدوثها:

لنفرض أنك تعرضت لتأنيب من مديرك في العمل لعدم إكمال المشروع في الوقت المحدد له، وعند العودة إلى المنزل تصب جام غضبك على ابنك الذي لم يحصل على درجة جيدة في الامتحان الشهري، أنت هنا تستخدم ابنك وسيلة لتفريغ طاقة سلبية نتيجة الموقف الذي تعرضت له سابقا في العمل، كان من الممكن أن تناقش نتيجة الامتحان في وقت آخر والبحث عن حل عملي له.

٢- إدارة العواطف والانفعالات :

يميل الأشخاص الناجحون إلى عدم الاستجابة السريعة للمؤثرات الحياتية والتمهل قبل الاندفاع برد فعل ما، وهناك اعتقاد خاطئ بأن أفضل طريقة للتعامل مع الغضب هي التنفيس عنه، بينما نعلم تماما أن معظم الخلافات والخصومات تنشأ بين الناس بسبب تصرف ما حدث في لحظة غضب، لذا نجد أن ضبط النفس من أهم عوامل الذكاء العاطفي. وضبط النفس لا يعني كبت المشاعر بل التعامل معها بحكمة وتجنب الاندفاع.

٣- الوعي الاجتماعي والتعاطف مع الآخرين :

وهو ما يسمى عادة التقمص العاطفي ويقصد به أن تضع نفسك في مكان الآخرين وتحاول تفهم مشاعرهم تجاه موقف معين، لنفرض أن زميلك في العمل والمعروف بانضباطه في الدوام أصبح يأخذ الكثير من الإجازات الطارئة لاحقا، مما يعني تراكم العمل عليك أثناء غيابه، وعند التحدث معه يخبرك أن زوجته التي أنجبت حديثا تعاني من الاكتئاب وبسبب ذلك أصبحت لا تهتم بشؤون البيت والأطفال، ونظرا لكون جميع أفراد الأسرة في مدينة أخرى أصبح عليه الإشراف على أمور المنزل ورعاية الزوجة، فالتقمص العاطفي هنا يجعلك تتساءل، كيف اتصرف لو كنت مكان هذا الزميل؟ ،كيف سأقوم بدور الاب والام من دول التقصير في العمل.

٤- التحفيز الإيجابي: تحفيز النفس والمرونة في سبيل تحقيق الأهداف، ويقوم بتقسيم المهام الصعبة إلى أجزاء يمكن التعامل معها، ويفسرون فشلهم في مواقف معينة إلى أسباب يمكن تغييرها، بينما يرى الشخص الذي لا يمتلك الذكاء العاطفي ويغزو فشله إلى عوامل وصفات لايمكن تغييرها.

٥- المهارات الاجتماعية: وهي قدرة الفرد على قراءة وإدارة انفعالات الآخرين من خلال علاقاته معهم وإظهار الحب والاهتمام بهم واستخدام مهارات الإقناع والتفاوض وبناء الثقة وتكوين شبكة علاقات ناجحة والعمل في فريق بصورة إيجابية فاعلة. وتعتبر المهارات الاجتماعية من أهم خصائص القائد الناجح الذي ينمي روح الفريق بين مرؤوسيه ويحثهم على التفاني في الوصول إلى أهداف الفريق، لأن كل فريد يشعر بقيمته وانتمائه للمجموعة.

هل يمكن اكتساب الذكاء العاطفي ؟

تشير الدراسات النفسية إلى أن الذكاء العاطفي (خلافا للذكاء المنطقي) يمكن تطويره واكتسابه، فكما يقول المثل لا نستطيع أن نقرر عواطفنا ولكننا نستطيع أن نقرر ما نفعل حيالها. فنحن لا نستطيع أن نقرر متى نغضب ولكن نستطيع أن نقرر كيف نتعامل مع غضبنا. يقول أرسطو في كتابه الأخلاق إلى نيقوماخوس: «أن يغضب أي إنسان، فهذا أمر سهل.. لكن أن يغضب من الشخص المناسب، وفي الوقت المناسب، وللهدف المناسب وبالأسلوب المناسب.. فليس هذا بالأمر السهل.»

اكتشف نفسك : إنّ من أسرار السعادة أن يكتشف الإنسان نفسه، وأن يعرف قيمتهُ ومكانتهُ ، فالإنسان عندما يعرف قيمته بين الناس تنتج عنه تصرّفات تطابق المكانة التي يعيش فيها من ناحية الأسلوب والتعامل والكلام الذي يتكلّمهُ مع الناس.

٢- درب نفسك على الهدوء والاسترخاء عند المواقف الصعبة، إذا شعرت بالغضب من موقف ما، فخذ نفسا عميقا وقم بالعد إلى الرقم عشرة في سرك فبذلك تكبح نفسك من الانفعال والتهور الذي يمكن أن يزيد الموقف تعقيدا .

٣-انتبه لمزاجك، وتعرف على مشاعر القلق والاكتئاب التي قد تشعر بها وتخلص منها أولا بأول. إذا شعرت بالتوتر والقلق، اغسل وجهك بالماء البارد وحاول الحصول على بعض الهواء النقي. تجنب المشروبات التي تحتوي على الكافيين التي يمكن أن تزيد من عصبيتك .

٤- احرص على الاستفادة والتعلم من الآخرين، وإن كانوا أصغر سنا، فالرأي الجيد والحكمة لا تعرف فارق العمر.

٥- عامل من حولك بمشاعر طيبة، وحاول أن تتفهم مشاعرهم، وحاجاتهم الشخصية والاجتماعية.

٦- تجنب الوصول إلى استنتاج سلبي على الفور. على سبيل المثال، اذا لم يرد صديقي على مكالمتي فهو حتما يتجاهلني، حاول أن تنظر إلى احتمال أن يكون مشغولا للغاية. عندما نتجنب شخصنة سلوكيات الآخرين، يمكننا الوصول إلي تفسير أكثر موضوعية يجنبنا إمكانية سوء الفهم.

٧- تجنب انتقادات مرؤوسيك باستخدام الجمل التي تبدأ بـ «أنت» وتليها الاتهام أو الحكم، مثل «أنت ...»، «يجب أن ...»، أو «أنت بحاجة إلى ....» «أنت» فهي تضع المستمع في موقف دفاعي، بدل من ذلك ناقشهم فى آرائهم وتصرفاتهم وحاول الوصول إلى طرق لتجنب الأخطاء مستقبلا .

٨ - تعامل مع النقد الخارجي على أنه فرصة لتنمية الذات والوصول لحلول العديد من المشكلات التى تقابلك، بدلا من النظر إليه على أنه محاولة للتقليل من شأنك .

و اخير، لنتذكر ان الحياة مليئة بالتجارب والشخص الناجح هو الذي يطور من قدراته ولا يعرف اليأس امام صعوبات الحياة

إعداد: آثار راشد الراسبية

السميط

المكونات

- ٣ أكواب طحين
- ٤ ملاعق كبيرة زيت
- ٢/١١ ملعقة كبيرة سكر
- ٢/١ ملعقة صغيرة ملح
- ١ كوب حليب دافئ
- ١ ملعقة كبيرة خميرة
- ٢ ملعقة كبيرة لبن
- ٣/١ كوب دبس
- ٤/١ كوب ماء
- سمسم

الطريقة:

في وعاء نقوم بخلط كوب الحليب، والخميرة والسكر وكوب واحد من الطحين، ونضعهُ جانبا لمدة ١٠ دقائق. ثم نقوم بإضافة الزيت، واللبن، والملح والطحين ونعجن لمدة لا تقل عن ٥ دقائق. نبدأ بتقسيم العجينة إلى عشر قطع، بحيث نفرد كل قطعة بشكل إسطواني، ثم نقوم بطيها من المنتصف ونلفها على بعضها ونغلق طرفها بحيث نشكل حلقة دائرية. ونكرر العملية مع القطع الأخرى. في وعاء آخر نقوم بمزج الدبس والماء، ثم نقوم بتغميس السميط في خليط الدبس وبعدها السمسم. وندخله في الفرن بدرجة حرارة ١٨٠ لمدة ١٥-٢٠ دقيقة حتى يحمر.

أوريو ميلك شيك

المكونات

- كوب حليب كامل الدسم
- كوب كريمة
- ١٠ ملاعق كبيرة آيس كريم فانيليا
- ٢ ملعقة كبيرة صوص الكراميل
- ملعقة صغيرة فانيليا سائلة
- ملعقة صغيرة كاكاو بودرة
- ٨ حبات أوريو
- نوتيلا للتزيين

الطريقة:

نقوم بخلط جميع المكونات في خلاط العصير. نزّين أكواب التقديم بالنوتيلا، ثم نملؤها بخليط الميلك شيك، وتقدّم.

كوكيز اللوز

المكونات:

- كوب وربع طحين
- نصف كوب زبدة
- ٢/١ ملعقة صغيرة باكينج بودر
- رشة ملح
- نصف كوب حليب بودرة
- ٢ جبنة كيري
- ٢/١ كوب سكر بودرة
- ١ ملعقة كبيرة نشاء
- ١ ملعقة صغيرة نكهة اللوز
- سبرينكلز

الطريقة:

في وعاء نقوم بمزج الزبدة، مع السكر إلى أن يصبح المزيج بلون فاتح، ثم نضيف البيضة مع نكهة اللوز ونخلط، بعدها نضيف حليب البودرة، والجبنة ونخلطها جيداً بحيث يصبح لدينا مزيج كريمي وبدون تكتّلات. بعدها نضيف باقي المكونات وستصبح لدينا عجينة متماسكة وهشّة. باستخدام آلة البتيفور أو كيس الكريمة مع قمع النجمة نقوم بتشكيل البسكوت ونزينها بالسبرينكلز، مع ترك مسافة ١ إنش بينها. وندخلها فرن حار ١٨٠درجة لمدة ٧___١٠ دقائق، وتقدّم باردة.

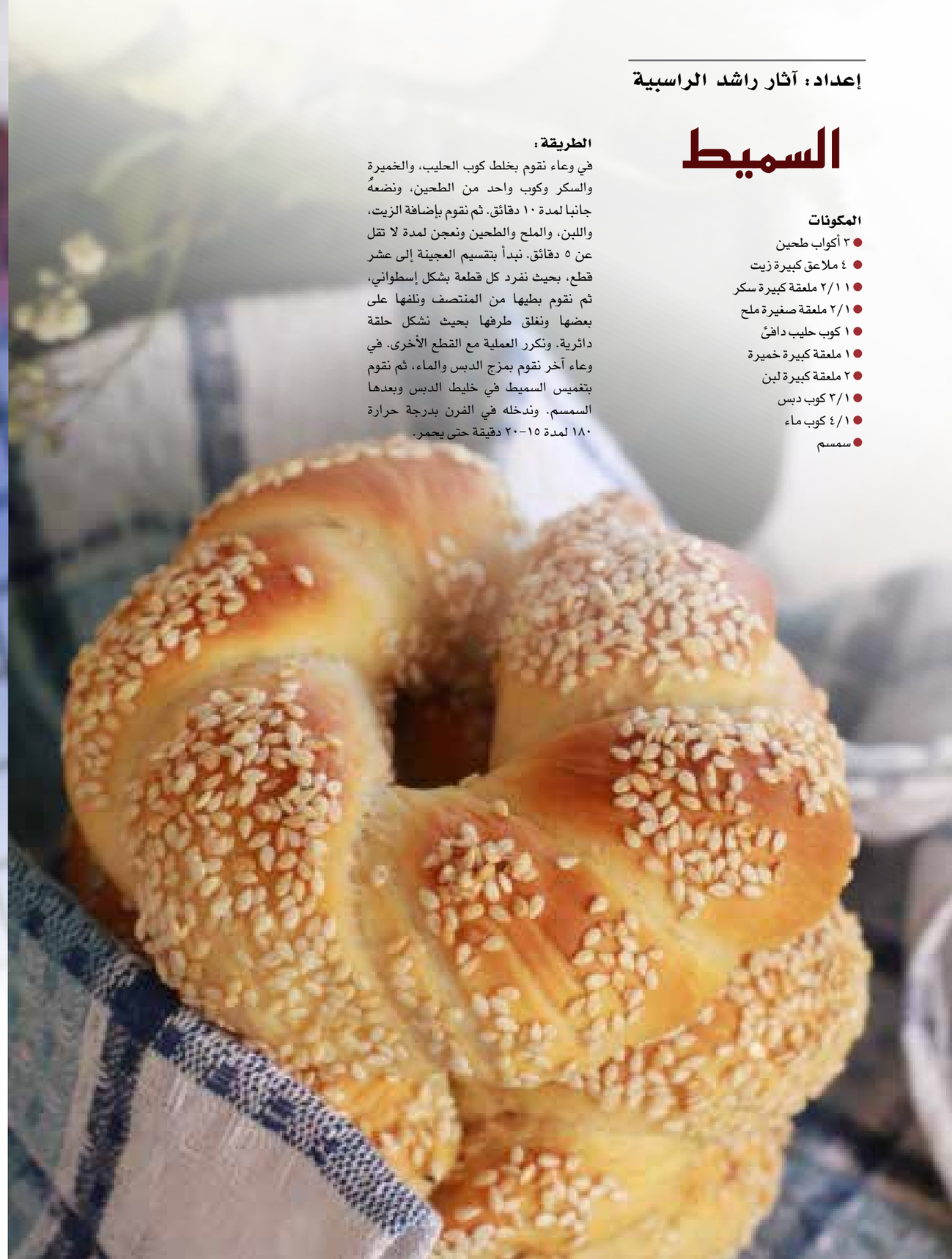

ذكريات مع الشيخ عبدالله الخليلي

الحلقة الثالثة والأخيرة

أحمد الفلاحي

إذا تجاوزنا «الاستقالة» وما أحدثته وعدنا إلى مجلة «الغدير» التي تبنتها ودافعت عنها وهي مجلة كان الشيخ يحبها ويثني عليها ويشجعها فلا بد من الإشارة إلى قصيدته التي رحب فيها بها غداة صدورها موجها نصائحه إليها وفي هذه القصيدة يقول:-

خذ من لعاب الشمس
ومن مذوب الحس
مثل مزيج القدس
وضعهما في كأس
واقعد على الغدير
وأكتب إلى الغدير
سلاسل السطور
على لجين الطرس
وحيها تحريرا
محبرًا تحبيرا
يكاد أن يطيرا
في لحظات الهمس
وحيها رئيسا
وقل كفيت البوسا
يا جوهرًا نفيسا
من والد ونفس
وحيها شبابا
وناجها كتابا
وراعها صحابا
مثل ضياء الشمس
وصافح الفلاحي
في وجهه الفلاحي
واشكره في الفلاح
وحيه في الأنس

وقد نشرنا هذه القصيدة في «الغدير» مصورة بخطه الجميل في العدد ١٨ الذي صدر في مايو ١٩٧٩م وقد تواصل الشيخ مع «الغدير» ونشر فيها العديد من قصائده. وهناك قصة طريفة حصلت بين «الغدير» وبينه فحواها أن الشيخ لاحظ في الغلاف الأخير من أحد أعداد المجلة صورة رسمها أحد الفنانين الشباب لم تعجبه فانتقدها بقصيدة جاء في مطلعها:-

هذا النسيم وهذا الطل والزهر
هذا -الغدير- عليه للظبا أثر

ثم بيت الانتقاد الذي كان كالتالي:-

ما للغدير وللأصنام يرسمها
على الغلاف أقلت حوله الصور

وحينما وصلت القصيدة إلى الإخوان في التحرير وكنت وقتها خارج عمان وقد تعودوا أن يرسلوا إلي كل مواد العدد لمراجعتها وترتيبها ولكنهم نسوا إرسال القصيدة ولم يكن الشيخ قد دون اسمه فيها فنشروها منسوبة إلى علي بن شنين الكحالي وهو شاعر شاب من صحار وسبب نسبتها إليه أنه كانت له قصيدة منشورة في الصفحة الداخلية من ذات ورقة الغلاف التي حملت الرسمة المنتقدة فاشتبه عليهم أن القصيدة له يحتج فيها على نشر قصيدته الأولى مع صورة تلك اللوحة التي كانت صورة لفتاة بارزة النهدين وقوى الاشتباه لديهم أن اسمه الصريح مذكور في صلب القصيدة وعلى الرغم من أن القصيدة فيها إطراء واشادة بشعر علي بن شنين مما لا يتفق في السياق أن يمدح نفسه ويمجدها علاوة على أن القصيدة بخط الشيخ عبدالله المميز والمختلف كليا عن خط علي بن شنين ولكن هذه الأمور كثيرا ما تقع في حالات الربكة والزحمة حتى في المجلات والصحف الكبيرة ذات الإمكانيات فما بالك بمجلة صغيرة مثل «الغدير» .

المهم أن الشيخ عبدالله أزعجه كثيرا ظهور قصيدته منسوبة لغيره وعلي بن شنين غضب كذلك وكتب محتجا أن تنسب له قصيدة لا علاقة له بها وتداركنا نحن الخطأ فيما بعد وكتبنا اعتذارًا لكلا الرجلين ثم أعاد الشيخ عبدالله إرسال قصيدته مرة أخرى بعد أن زاد في أبياتها حتى صارت ضعف القصيدة الأولى ومن الطريف أن الالتباس الأول جر إلى التباس آخر في العدد الذي يليه حيث دبج الشيخ موسى بن سالم الرواحي قصيدة بنفس الوزن والقافية يؤيد فيها ما حسبه موقف علي بن شنين الرافض لتلك الصورة وما كان يدري أن القصيدة للشيخ عبدالله ومن الطريف أيضا أن العدد الذي أعيد فيه نشر قصيدة الشيخ عبدالله مصححة مطولة باسمه بعد حوالي خمسة أو ستة أعداد نزلت فيه «أي ذلك العدد- قصيدة أخرى لعلي بن شنين لاعلاقة لها طبعا بقصيدة الشيخ عبدالله هذه المرة ولكنها من طرائف المصادفات. ومن الأشياء الطريفة التي نذكرها عن الشيخ عبدالله في هذه المناسبة أنه قال قصيدة بليغة في رثاء زنجبار عند سقوط الحكم العماني عنها في أوائل ستينات القرن العشرين وقد أسفرت تلك الحادثة كما يعلم الجميع عن مقتلة رهيبة ذهب فيها ألوف من العمانيين من النساء والرجال والأطفال والشيوخ والشباب ممن كانوا يقيمون بتلك الجزيرة وكانت المشاعر العمانية يومها تضج بالألم والحزن لتلك الفاجعة الأليمة وكانت قصيدة الشيخ عبدالله سينية القافية على منوال سينية البحتري وسينية شوقي الشهيرتين وورد من بين أبياتها مقطع يقول:-

«وعيون القريب باردة الدمع» أي أن أقارب أهل زنجبار لم يتأثروا ولم يحزنوا وكان يقصد بالقريب الشعب العربي في جميع أقطاره من مصر إلى الشام إلى العراق إلى

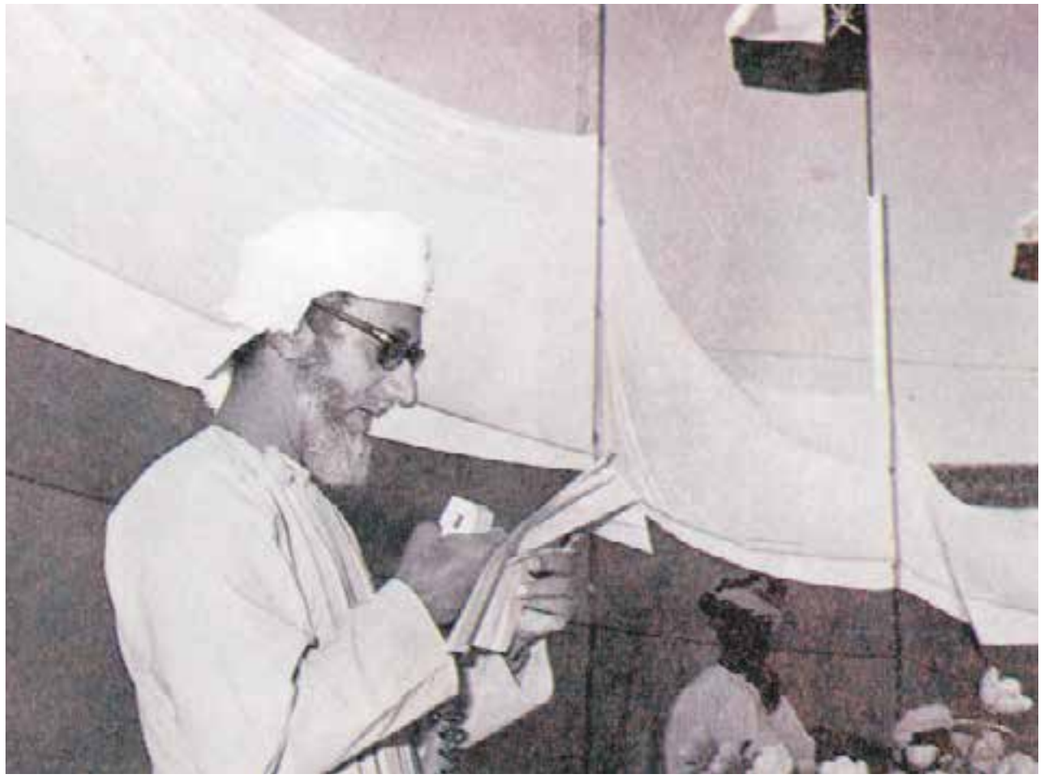

بلدان المغرب وكان الشعور القومي يومئذ يملأ الساحة ويسيطر على الوجدان ولكن السلطان سعيد بن تيمور أثارته يومها هذه الجملة فأمر السيد حمد بن حمود وكان بمثابة وزيره المقرب الذي يبلغ عنه أوامره ورسائله أن يوصل عتابه للشيخ عبدالله نافيا أن تكون عيونه هو القريب «باردة الدمع» لما حل في زنجبار من مأساة دامية.

وعن علاقة الشيخ عبدالله بالشعر يقول إن الشعر يأتيه انصبابا ويفرض نفسه عليه في خلواته وفي انشغالاته وخصوصياته وأحياناًحتى في صلواته ويتنزل عليه مرات وهو في عز نومه ليوقظه بعد منتصف الليل أو قبيل الفجر ليقوم بتدوين البيتين والثلاثة ثم يعود مطمئنا لفراشه وتكتمل القصيدة بعد ذلك في الأيام أو الأشهر القادمة ويأتيه أحيانا وهو في الطريق تسير به السيارة أو في أمكنة وأزمنة حرجة فيدون ما يمكنه تدوينه على أي شيء أمامه إن لم يتوفر له الورق وإن كان هو يحتاط لذلك ويحرص على اصطحاب الورق والقلم باستمرار استعدادا لوحي الشعر الذي تتسلل إليه مقدماته فجأة

ما هي الرسالة التي بعث بها السلطان سعيد بن تيمور إلى الشيخ الخليلي؟

وعلى غير توقع. ولقد وجهت إليه مرة سؤالا محددا قلت فيه:- لو طلبت منك أن تتجرد من ذاتك وتقيم لي شعرك فماذا انت قائل؟ فأجاب بالأبيات التالية:-

إن فعلي مرآة ذاتي ولكن
لا أراني فيها وغيري يراني
فإذا شئت أن تراني يقينا
فبفعلي وما أقول تراني
لا تسلني عني وسلك لتدري
كنه شأني أولا فسل من رءاني
أنا للناس لا لنفسي شعرا
ومقالا فهل بعيني أراني
فالتمسني في غرتي فلق الصبح
إن في ذلك الضياء مكاني
ودع الليل لا ترعك رؤاه
أفاخشى كفرانه يا تراني

والشيخ عبدالله تتساق نفسه للشعر الجيد أينما صادفه ورءاه وقد سمعته مرة يثني على قصيدة للشاعر هلال السيابي اسمها «وادي سمائل» وفيها بالإضافة إلى وصف سمائل ومدحها ذكر للشيخ عبدالله وإشادة بشعره وقد دفعه إعجابه بالمستوى الفني لتلك القصيدة إلى القول إنه على استعداد للتنازل عن ربع شعره لهلال السيابي مقابل قصيدته تلك ومن أبيات هذه القصيدة:-

حيي وادي الهوى وروض جنانه
مهبط اللطف من لدن رحمانه
يصطبيني وادي سمائل سحرًا
بالجمال الفتان في سيلانه

إلى أن قال واصفا شعر الشيخ عبدالله:-

يا لآي كأنها الي أوحاها
أمير البيان فرد زمانه

ومن طرائف الشيخ عبدالله أنه كان يتعمد أحيانا إخفاء مقاصده في شعره ومن ذلك أنني كنت معه مرة وهو يطلعني على

■ للشيخ عديد من المأثورات ما زالت مخطوطة لم تطبع بعد ومن بينها قصيدته الألفية الميمية التي حاول فيها تتبع قبائل عمان وسماها «وحدة الشعب»

المخطوطة الأولى لمقصورته الشهيرة التي يقول مطلعها:-

يا موقف الشاعر من وحي النهى
جليت فاستجل من الوعي الهدى

وهي مقصورته الثانية التي جاءت بعد فترة من نشر وطباعة مقصورته الأولى ضمن ديوان «وحي العبقرية» وقد طبعت هذه المقصورة الثانية المطولة منفردة في كتاب مستقل حمل اسم «وحي النهى» وكانت مرتبة على حروف المعجم وقد بدرت مني ساعتها ملاحظة على كلمة وردت في بيت منها فإذا به فورا وفي نفس الحال يتناول المزيل ويستبدلها بكلمة أخرى ربما لأنه أحس أنني فهمت من إيحاء ذلك البيت معنى معينًا لا يريده أو أنه لا يود أن يلحظه القارئ وينتبه له وكان أصل شطر البيت قبل تغييره «ثر غاضبا في وجه كل غاصب» فأبدلها لتصير بعد التغيير «ثر لعدو غاصب مخرب» وطالما أنتا في الكلام عن الشعر المقصور لدى الشيخ عبدالله وله مقصورتان كما أشرنا فلعل من الحسن أن نختار أبياتا من مقصورته الأولى يذكر فيها أسرته وآباءه الكرام لتكون نموذجا لهذا اللون من شعره:-

وأسرة أمنع في عزتها
من تبع إن يكن الفخر التقى
سلسلة من صالح فمصلح
فعالم فعامل فمرتضى
فمؤمن فحاكم فعادل
فراشد فمرشد فمقتفى
آباءنا ومن لنا بمثلهم
في الجوهرين العلم والحلم سوى
إن يكن الفخر بجد وأب
فمحتدي كالشمس منبع الضيا
وإن يكن بشرف مكتسب
فمكسبي أشرف شيء يقتنى
فإن أسد فعن تراث ويد
لا حلية معارة إلى مدى
وإن أقد فبالهدى لما عنى
أهل الهدى لاما عنى أهل الهوى

ومعلوم أن أسرته الخليلية هي من أعرق الأسر العمانية وأبرزها شرفا ومكانة وقد أنجبت لعمان العديد من الأئمة والقادة والعلماء الكبار والحكماء المصلحين الأخيار على مدى القرون المتتالية منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن الخامس عشر قرن الشيخ عبدالله. ومن المواقف الطريفة التي أذكرها أن علامتنا وشيخنا الكبير المفتي الشيخ أحمد الخليلي نبهه إلى تغيير كلمة وردت في قصيدة من قصائده رأى الشيخ أحمد أنها غير مناسبة في مقام المخاطبة مع الذات الإلهية وكنت حاضرا في مجلسه مع جمع من العلماء والأدباء ففلتت مني عبارة ما كان ينبغي لصعلوك مثلي أن يقولها أمام أولئك العلماء الأعلام حيث قلت إن الكلمة لا بأس بها ولا حرج فيها وأنها من المجاز الجائز في الشعر وأدت قولتي هذه إلى ثورة الشيخ أحمد واشتداد غضبه مني منتهرًا إياي بصوت جهير أن لا أتدخل فيما لا أعرفه من حكم الإلهيات

وفي لحظة الغضب الحرجة تلك التي جعلت كل من في المجلس يركز نظره إلي وأنا محبط في قمة الغيظ لهذا التوبيخ والتقريع الذي نالني متحفزا للرد أو الخروج من الجلسة في تلك اللحظة سارع الشيخ عبدالله إلى تطييب خاطري وقام باستبدال الكلمة بكلمة أخرى لا تحمل الاشتباه في مدلولها وكان البيت في صياغته الأولى يقول:-

شكوت إلى الله أحزانيه
فأصغى إلي وأشكانيه

وقد صار بعد إصلاحه:-

شكوت إلى الله أحزانيه
فأوفى إلي وأوفانيه

وكانت القصيدة من قصائده التي يستغيث فيها من المرض إبان اشتداده عليه في سنواته الأخيرة وقد اعتذرت أنا للشيخ أحمد في الأيام التالية بعد أن هدأ الموقف عن تطفلي غير اللائق. وكان الشيخ عبدالله يشعر بانزعاج حينما يتم تناول أشعاره بأسلوب لا يرتضيه وأذكر أن صديقنا الكاتب الأردني محمد عمايره الذي كان يعمل في جريدة عمان في النصف الأول من سبعينات القرن الماضي كتب مقالة يناقش فيها ديوان الشيخ عبدالله «من نافذ الحياة» الذي كان قد صدر في القاهرة في تلك الفترة وقد أغضبت تلك المقالة الشيخ عبدالله وأبدى استياءه منها وحين تدخل صديقنا الشيخ هلال السيابي بمقالة حاول فيها أن يخفف من رؤية عمايرة

■ من طرائف الشيخ عبدالله أنه كان يتعمد أحيانا إخفاء مقاصده في شعره

وتحليلاته لبعض قصائد الديوان قائلا من ضمن ما كتب أن هذه لا تعدو أن تكون وجهة نظر علق الشيخ بل هذه وطأة قدم. والحق أن الشكوى من النقد والتحسس منه صفة يكاد كل الشعراء يشتركون فيها والأمثلة كثيرة فالشيخ عبدالله ليس الوحيد وقد سألته إن كان يضيق بالنقد فنفى ذلك قائلا إنه يقبل النقد الفاحص المحايد المتكئ على التحليل والتدقيق من المؤهلين المقتدرين المتمكنين. ولقد كان الشيخ عبدالله ناثرا متمكنا ونثره لا يقل بحال عن شعره وقد كتب في النثر القصص والمقامات والمقالات وجرب كتابة الرواية وقد أطلعني على مشروع رواية لديه شبه مكتملة ولكنني أسمع الآن أنهم لم يجدوها في أوراقه فلعله مزقها أو ضاعت منه. وأذكر أنه كان حزينا لأن مجموعة من قصصه تصل لثماني قصص سلمها للمرحوم نصر بن محمد الطائي رئيس تحرير جريدة الوطن وفقدت بعد وفاته وحاول البحث عنها بكل وسيلة فلم يتيسر العثور عليها وظل يتأسف لغيابها حتى وفاته وقد نشرنا له في -الغدير- عددا من قصصه ومقاماته.

ومن مأثورات الشيخ عبدالله المتميزة أسئلته الفقهية الشعرية لعلماء عصره كالشيخ ابن جميل والشيخ ابن عبيد والشيخ الرقيشي والشيخ الأغبري والشيخ إبراهيم العبري والشيخ سالم بن حمود وغيرهم من كبار الفقهاء وكذلك أجوبته هو نفسه وردوده على سائليه وهي أجوبة معظمها في الفقه وقليل منها في علوم اللغة والأدب أبانت عن سعة معرفته واطلاعه وتمكنه وقد صدرت في كتاب أسماه «بين الفقه والأدب» وقد استعار ذلك العنوان مني فهو عنوان لبرنامج كنت أعده للإذاعة يقدمه الصديق المذيع صالح شويرد وموضوعه يدور حول قصائد السؤآلات بين العلماء وسائليهم من الناحية الفنية الأدبية ومن الناحية الفقهية.

وللشيخ عديد من المأثورات ما زالت مخطوطة لم تطبع بعد ومن بينها قصيدته الألفية الميمية التي حاول فيها تتبع قبائل عمان وسماها «وحدة الشعب» محتذيا فيها حذو أبو مسلم في نونيته الشهيرة وكذلك ديوانه الضخم «فارس الضاد» ومجموعة القصص ومجموعة المقامات وقصائد ودواوين شعر لم تحضرني أسماءها ومذكراته المعنونة باسم «الحقيقة».

وأخيرا الشيخ عبدالله بن علي الخليلي يمكننا القول إنه بحر لا ساحل له ومهما حاولنا القول فلن نستطيع الوفاء بكل ما ينبغي أن يقال عنه لذلك أجدني مضطرًا للتوقف وقد طال بي التطواف في هذا العالم الواسع الممتد بلا حدود. ولا يكتمل الحديث عن الشيخ عبدالله دون الإشارة إلى جلسته الأسبوعية التي كان يحضرها العلماء والأدباء والمثقفون من العمانيين أو من الأشقاء العرب المقيمين أو الزائرين وفيها يجري الحديث عن الأدب وتقرأ الأشعار.

وفي النهاية سأنهي هذا الحديث بأبيات جميلة أرسلها الشيخ بمناسبة العيد لأخويه الشيخين هلال وسعود اللذين كانا في تلك الفترة سفيرين للسلطنة في السعودية وفي مصر وقد كان ذلك أول عيد يمر به في حياته وهو وحده لا يجدهما بقربه كما كان معتادا في أزمنته الماضية حيث كان الاحتفال بالعيد لا يكون إلا وهما معه ففاضت عاطفته وتحركت أشجانه بتلك القصيدة المعبرة المؤثرة التي نختار منها هذه الأبيات خاتمة لحديثنا هذا والأبيات تقول:-

سل العيد هل غادى ربوعي هناؤه
وهل ساق غير الذكريات مساؤه
وهل بات منه جانبي غير شوكه
وهل لذ لي مقليه وشواؤه
هو العيد ليس العيد يومًا معينًا
ولكنه يوم سعيد لقاؤه
سل الراحلين التاركين أخاهما
وراءهما والدهر وعر وراؤه
هل ارتضعا ثدي النعيم فهوما
عليه وفي النعماء للمرء داؤه
سليلا أبي إني علي ذلك الوفا
مقيم إذا خان الصديق وفاؤه

وفي الأخير لابد من تكرار الدعوة للشاب الباحثين ليتجهوا إلى شعر الشيخ وفنون أدبه الأخرى لدراستها والغوص في أعماقها واستخراج مكنوناتها وهي دعوة نمدها كذلك إلى أجهزة إعلامنا الرسمية والأهلية من صحافة وإذاعة وتلفزيون لإبراز أدب الشيخ وإعطائه حقه من الظهور .

يمارس عزلته بعيدا عن المقاهي وأماكن الثرثرة

محمد علي شمس الدين: الشعر يبدأ دائما حيث ينتهي التاريخ الفلسفي

منذ ديوانه الشعري الأول (قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا) مرورا بكل دواوينه مثل (أميرال الطيور) و(أناديك يا مكلي وحبيبي) و(الشوكة البنفسجية) و(النازلون على الريح)، وغيرها من الأعمال الكثيرة، طرح نفسه شاعرا طليعيا بامتياز واستطاع أن يحجز مقعده في الصفوف الأولى بين شعراء العربية، مشكلا تجربة شعرية إبداعية استثنائية، لها نكتها اللبنانية الجنوبية التي تنفتح على المنجز الحضاري والشعري العربي والعالمي قديمه وحديثه، لاسيما الصوفي والأسطوري. عايش تحولات المجتمع العربي عبر عشرات السنين حتى بات ذاكرة معرفية تختزل كل هذه الأحداث، تتفاعل معها، وتتألم لها، وتعيد إنتاجها شعرا فاتنا لا يشبهه إلا هو. إنه الشاعر العربي اللبناني الكبير محمد علي شمس الدين. التقته (التكوين) على هامش ملتقى القاهرة الدولي الرابع للشعر العربي، خلال نوفمبر ٢٠١٦م، فكان هذا الحوار.

نحن نعرف الكثير عن محمد علي شمس الدين الشاعر، ولكن هناك الكثير من الخبيء عن محمد علي شمس الدين الشاعر الإنسان، بدءا من مواطن طفولته ومرابعه الأولى. نود أن نبدأ حديثنا عن هذه العوالم البعيدة؟

أنا ابن بيئة رعوية في الجنوب اللبناني، نشأت في بيت جدي الذي كان هو شيخ القرية، وكان مزراعا في الوقت نفسه. أما أمي فقد كانت أشجار الكروم التي أجري فيها على هواي عاري الصدر، وحافي القدمين في كثير من الأحيان، وكنت مغرما بالمشي حين تهب الريح. لم أذكر لك أبي وأمي، لأني عرفت أمي حين ماتت فقط، فأبي وأمي كانا يعيشان في فلسطين.

وكانت نشأتي الأولى مع العناصر، ومع بعض الحيوانات في المنزل، مع شجرة التين ومع الصوت الذي كان يصدح به جدي مترنما بالأشعار القديمة التي كان يغنيها غناء، وكان كثيرا ما يردد:

بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا
وخلفوا في سويدا القلب نيرانا
نذرا علي لئن عادوا وإن رجعوا
لأزرعن طريق الطف ريحانا

كان صوته حزينا كربلائيا، إذ كانت تقام الطقوس الكربلائية في قريتي الجنوبية، وكنت دائما رفيق الجد في هذه الطقوس. فأنا ابن الصوت وابن العناصر. وكانت لدى جدي مكتبة فيها كتب الجاحظ وأبي حيان التوحيدي وديوان الشريف الرضي وديوان المعري وديوان المتنبي. وأول من قرأت اثنان، هما التوحدي في المقابسات وقرأت الشريف الرضي، ولكنني بعد سنة، وكنت في الثالثة عشر من عمري، قرأت المعري واستهواني كثيرا. وأول قصيدة كتبتها كانت (على مدارج أبي العلاء المعري). وبالتالي اختلطت هذه العناصر في نفسي باكرا، ممثلة في الصوت الشجي وعناصر الطبيعة، حيث تتداخل دائما في قصيدتي:» تهب الريح من فلواتي الجرداء»، وألفتي بهذه البيئة كأنها الجنة. لقد كانت طفولتي سعيدة.

أنا مستسلم لجمال الألوهة لكنني قلق من حيث ينبغي أن أكون مطمئنا

في هذه البيئة القروية الفطرية .. هل زاولت المهن التي يزاولها الناس هناك، مثل الفلاحة والرعي وغيرها؟

كنت أحتك دائما بالتراب، وقد مارست زراعة التبغ. وكانت لنا جارة صغيرة، أصغر من سنا، أحببتها، وكانت لنا جارة أكبر مني سنا، وقد أحبتني، حيث كنت صغيرا، فما أذكره أن أول أحاسيس الجسد لدي تفتحت بين يدي هذه المرأة التي تكبرني سنا، وقد كتبت ذلك في ديواني (النازلون على الريح).

هذا يقودنا بعلاقتك بالمرأة بدءا من الأم الغائبة والعاشة التي تكبرك سنا والمعشوقة الأصغر سنا مرورا بكل عوالم النساء في تجربتك .. كيف تشكلت العلاقة بعد ذلك بالمرأة؟

هذه التحولات في أغلبها جسدتها في شعري، وهناك أطروحة ماجيستير حول النساء في قصائدي. هذه العلاقة هي مزيج بين الأم البعيدة، والأنثى القريبة جدا على مستوى الجسد منذ الطفولة الباكرة، يضاف إلى ذلك انحيازي الفطري للأنثى، هذا الانحياز سببه الفقدان، وإذا أنت فتحت القصيدة وحدقت فيها ستجد انخطافا ميتافيزيقا، ستجد أنثى حقيقية، وستجد العناصر تتحرك في داخل القصيدة.

نشأتك قروية بامتياز وقد تجلت هذه العناصر شاخصة في قصائدك .. فما الذي تبقى من هذه الأطلال في ذاكرتك وشعرك؟

نعم هذه العناصر ما زالت تحضر ولكن بصور متطورة، ابتداء من المحسوس الملموس في اتجاه السحري. تبدأ قصائدي بما هو ملموس (ناوليني حذائي وقلبي، ناوليني العصا وقربة ماء الحياة)، ولكنها تنتهي بأن تغيب في الغيب. وأن من خلال هذه النشأة الروحية الدينية، ومن حيث الصوت الشجي وقرآن الفجر، إذ لا أنسى قرآن الفجر في القرية، ومن حيث ارتباط هذه الحياة بعناصر تمزج الدين بالسحر، حيث كان يقصد منزلنا النساء حين يمرض أحد أفراد العائلة، إذ كان الشيخ يمثل الطبيب تقريبا، إنه الطبيب الروحي. وحين تفقد غنمة أو ماعز فقد كان هو المرجع أيضا، إذ كان ينعقد عنها فكوك الوحش من خلال استخدام سكين معينة، يفتحها ثم يغلقها على نحو معين، وبالتالي ينعقد فم الوحش عن أكل الحيوان الضال. وكان هو أيضا يراقب الولادات، ويرافق الموتى إلى المقابر، وكان يقرأ بصوته الشجي الحزين الأشعار والأوراد، وكانت روحي كأسفنجة تتشرب ذلك وتجسد في أشعاري، وحين يتم النظر الآن إلى ما كتبت من أشعار ستجد هذه العناصر متحولة، ولكنها هي التربة الأولى لكل نبات شعري نبت في حياتي.

لديك صلة عميقة بالدين، وشعرك صوفي روحي، ألا توجد أسئلة مجاورة لهذا اليقين الديني، تؤرق المفكر والشاعر الكبير؟

نعم لدي أسئلة لا شك .. فمن يقرأ قصائد مثل (دموع الحلاج) سيجد أن حاجتي للحنان وإحساسي بأنني أحيانا منسي أو مرمي يجعلني كقشة لا تستطيع أن تقطع صلتها بالريح. وحين تقرأ (أعليت دموعي كيما تبصرها يا الله، وقلت أعيد لك الأمطار، فلتنشر غيمك حيث تشاء فإن الغوث يعود إليك وإن الحزن يعود إلي)، فهذا عتاب رقيق جدا مع الحبيب، فأقول له (أنا لست قويا حتى تنهرني بالموت، يكفي أن ترسل في طلبي نسمة صيف فأوافيك، وتحرك أوتار الموسيقى فأموت وأحيا فيك. هذا ألمي، هذا ألمي، خفف من وقع جمالك وفق فمي). إذن أنت ترى هنا أنني مستسلم لجمال الألوهة، ولكنني قلق، من حيث ينبغي أن أكون مطمئنا. أنا ليست لدي الطمأنينة. فحين ألبس حالة العرفان والتصوف فانا لا ألبسها بكامل ما تعطيه أو ما توحي به من أحوال مواقف. أنا لست درويشا، ولدي قلق ديني عميق في نفسي، كان ولا يزال، ويجعلني كمسافر في مركب غير مطمئن للرياح، وغير مطمئن تماما إلى أين يذهب. أنا وجودي من صغري، وفي شعري ألوان من العدم (يأتي من جهة البحر ومن جهة الصحراء طفل أبيض بقنابل ضوء فوسفورية، بحمام أو بطباشير ويدوّن فوق اللاشي هواجسه، لاشيء).

إذن هذا المزيج من العدم مع الانخطاف مع الإحساس بحضور الألوهة بين الحب والخوف هو ما يشكل كيمياء روح قصائدي، وهي مسائل، أولا أحسست بها باكرا مع

الوعي، وثانيا أنا أعتبرها من صلب المعرفة القرآنية، بمعنى أن شعري مرجعيته قرآنية ومن خلال المعرفة القرآنية وصلت إلى هذا المنحى. فبالنسبة للقرآن كل الوجود يولد وينتهي في رمشة عين، التاريخ كله أو الحياة الدنيا محض خيال، التاريخ كله عدم ممتلئ، وغالبا ما يعطيك الأمثلة عن قرية أصابتها سحابة امطرت فنمت فإذا هي خاوية على عروشها. فلا توجد فواصل بين نمو القرى أو العمران وبين أن تصبح خاوية على عروشها. إذن هذا الفراغ الممتلئ هو ما يحرك أشعاري.

أنت ممن بشروا بالتغيير العميق في الشعر منذ بدايات التجربة ابتداء من (قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا) في منتصف سبعينيات القرن الماضي ... كيف تقبل الشارع العربي هذا الديوان في حين؟

منذ ذلك الوقت وحتى الآن حين يُعَرِّفُ بي يقال عني صاحب (قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا). ومعنى هذا أن الكثير من الشعراء يعرفون بالديوان المهم لديهم وهو غالبا ما يكون الأول القوي، فحين نذكر بدر شاكر السياب نقول صاحب (أنشودة المطر)، وحين نذكر أدونيس نقول صاحب (أغاني مهيار) وحين نذكر أحمد عبدالمعطي حجازي نقول صاحب (مدينة بلا قلب)، وصلاح عبدالصبور هو صاحب (الناس في بلادي)، فكل شاعر أخذ حيزا مهما عادة ما يربط بكتاب ما، وبالنسبة لي فإن كتابي الذ أعرف به هو (قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا)، وقد كتبته باكرا، ونشرته بعد معاناة طويلة، وبعد أن أعدمت مئات القصائد التي لم أرض عنها، وكنت شديد القسوة على نفسي، فأنا قاس جدا في الشعر، إنني أعدم الكثير من المخلوقات التي أعتبر أنها غير جديرة بالحياة، ولتكن مخلوقاتي.

فحين نشرت هذه القصائد كنت على شاطئ الإبحار وأعرف أنه لا إمكانية للعودة، إما أن يغالب المركب الريح والموج وإما أن يغرق. وقصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا، فيها وحشية اللغة (للنسر الجائع، للبلبل

حين نشرت قصائدي الأولى كنت على شاطئ الإبحار وأعرف أنه لا إمكانية للعودة

في المطر الوحشي، وللطفل المذبوح على عتبات المهر، لموسيقى الأفلاك، وللفوضى الكونية أنزف من رئتي الشعر وأرفعه كالجرح الشاخب في نافورة هذا العصر، وأفض دم المطار ...). لقد كانت هنك شراسة وغابوية في اللغة والصورة والمعنى. لقد كنت أعتقد أنه بالإمكان الإمساك برقبة العالم، أو رقبة الثور بقوة اللغة، أو أن أفترس العالم. وكان بودي أن أصل إلى نقطة ما في السماء، أو في البحر، ولكن لا أعلم ما هي. وبعد تلك التجربة أحسست أنه بالإمكان الإحاطة بقلق الوجود والأحوال، ليس بالهجوم الشرس عبر اللغة ولكن قد يكون بالصمت. لقد حدث لي صراع مع اللغة، لذلك كانت المرحلة الثانية من شعري تقريبا المرحلة النقيضة من ذلك، فبعد أن كنت أفور كالنار في دواويني السابقة فأنني في ديوان (أناديك يا ملكي وحبيبي) أصبحت شديد الاقتصاد والخوف من اللغة، وأصبحت أميل بالفعل إلى ما ينطوي عليه الصمت. فقد كنت أقول (كان يلزمني كي أفسر هذا العذاب قليل من الشعر، لكنني لم أكن شاعرا، ما الذي كان يفعله الشعراء قبلي لكي يصلوا؟ إنها حالتي، أرى لا أقول).

منذ البدء طرحت نفسك شاعرا طليعيا نخبويا مثقفا، وتتجلى ثقافتك في منجزك الشعري وكتاباتك المختلفة. كيف تتعامل مع مفردات التاريخ والفلسفة في قصيدتك؟

أنا معني بالثقافة في معناها الأوسع. فأنا قارئ في التاريخ ولدي دكتوراه في هذا المجال، وليسانس الأدب العربي قديمه وحديثه، واختصاصي حقوق. فكل هذه المعارف مكنتني أن أصنع لنفسي جملة في الشعر، ولي في هذا الموضوع مقولة قوية، أن الشعر يبدأ دائما حيث ينتهي التاريخ وتنتهي الفلسفة، أي أن الشعر هو التحويل. فأنا كقارئ تاريخ أعرف أن الحجاج بن يوسف كان ظالما، ولو قلت ذلك بنص إعلاني لما أضفت شيئا، ولكان المؤرخ أهم مني، ولكني أنا الشاعر اخترعت الصورة واللغة، لكي أقول على لسان الحجاج (توضأت بالدم لم يقبل الماء وجهي). فأنا هنا أكتب شعرا فوق التاريخ. الفكرة الفلسفية أيضا هي مندرجة في مصهر شعري، من الصور والاستعارات والحوم حول المعنى، أو الطيران حول المعنى وليس الولوج له مباشرة. لذلك أصبحت أرى الشعر خلاصة الحياة والثقافة والتأمل، وأرى في الشعر باستمرار أنه جرح من أقدم الجروح في روح الغيب.

تحولات الواقع كما عايشته شعريا وثقافيا، فقد عايشته سياسيا. أنت من الذين أسهموا في صياغة مشهد له أحلامه العريضة في الوحدة العربية والتحرر والحداثة. كيف ترونها الآن، في ظل ما يجري من انتكاسة عربية، وما هو دور المثقف؟

المثقف والشاعر دائما يتحرك الوجود بهما، وقد رأيت باكرا كل ما جرى ويجري حتى هذه اللحظة، وأنا وصفت سيناريو اجتياح لإسرائيل للجنوب اللبناني قبل أن يقع، ووصفت كيف يتم تحرير الجنوب،

لسنا أمة منقرضة وإنما نحن في مرحلة سفلية من التاريخ

سبب الحروب وتعاسة البشر هو ميزان العدل المكسور

وسميت الأشياء بأسمائها قبل أن يقع أول اجتياح إسرائيلي للجنوب، في «قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا». وأنا لم أقع ولا مرة في اليأس المطلق، فدائما كان لدي اعتقاد بأنه لا بد من التغير، ولكن لم يكن عندي يقينيات بالحركات السياسية التي قامت في الوطن العرب، فأنا لم أنتم إلى أي حزب من الأحزاب، ولكني كنت أنتمي للتراب ولما تقوله الأرض ولما يقوله الإنسان، كما في قصيدة (فتى الرمان) التي هي مزيج من الصلاة والكدح، فالحياة دائما تتدبر أمرها، فالنهر إذا سد مجراه يبتكر مجرى آخر، لذا كان دائما لدي أمل تاريخي بأن ما نحن عليه سيتغير، وهذا انعكس سلوكيا في تجربتي إذ أنني دائما أنحاز للأرض ولمن يدافع عنها.

لم تشغلني الايدولوجيا ولم أحبها، ولم أحب الانتظام الحزبي أبدا. أنا من الجنوب اللبناني وقد ساهمت في تحرير الجنوب وحملت السلاح لفترة، واشتريت السلاح تحسبا لوقوع أي حادث فأطلق النار، مع صعوبة ما يمكن أن أفعله، ولكني لم أعمل عملا حزبيا منظما ، لأن روحي حرة، وروحي شعرية.

وأنت قارئ للتاريخ ومتابع لهذا الحراك الدامي في الساحة العربية. ترى من أين جاءت هذه الوحشية، وكيف نما هذا الواقع وتطور بهذه الشراسة؟

قارئ التاريخ لا يفاجأ بما يجري، فتواريخ أوروبا وتاريخنا الإسلامي والعربي مليئة بما يفوق هذه الظواهر، وهناك عوامل كثيرة بعضها خارجي وبعضها داخلي. فأن أقول في شطر شعري (أخاف أن يكون قاتلي بداخلي) فالوحش الذي بداخلنا كمجتمعات عربية وإسلامية يتحرك ويصنع صنيعه، وقبل أن نلوم الآخر، سواء كان الغرب أو سواه، علينا أن نحدق في أنفسنا، ونحن قادرون إذا أردنا أن نلجم هذ الوحش الذي ينهشنا، كرينوسيرس الوحش الذي يبدأ بنهش نفسه، فيأكل يده ثم رجله ثم يلتهم نفسه، نحن نلتهم أنفسنا. إننا بشيء من الوعي والإدراك والتأمل في هول ما يجري، نستطيع أن نرتدع قليلا عن نهش أنفسنا. إنه ضعف النظام العربي عامة، وضعف الثقافة العربية والإسلامية، واستغلال الآخرين لهذا الضعف، فالآخر لا يعيش بمعزل عنك، إنه يعيش في تفاعل معك، وحين يجدك ضعيفا يفترسك، والعالم ليس أخلاقا، وعليك أن تكون قويا قبل أن تكون أخلاقا. ولكي نحمي أنفسنا علينا أيضا إعادة النظر من الداخل في التركيب الثقافي والتراثي نقديا في كل مناحي حياتنا، فنحن الآن مجموعات بلا نقد فكري، وهذه لن تدوم، فلا بد من يقظة، ولا بد من قوى تتولد من هذا الرماد. إننا لسنا أمة منقرضة كما يقال، كلا، وإنما نحن في مرحلة سفلية من التاريخ تتجلى في صراعات فيما بيننا، في أن يؤخذ من التراث الأفكار المدمرة ويتم تأويل ما في التراث سواء من قبل الذات أو الآخر كتأويل المستشرقين فيساعدونك على تدمير ذاتك بذاتك.

أخيرا .. كيف يعيش محمد علي شمس الدين الشاعر ويقضي أوقاته الآن؟

أنا لست تراجيديا ولكنني قلق، أعيش تقريبا بشكل من أشكال العزلة النسبية عن ما أعتقد أنه يلوث روحي، فأن قليل الجلوس في المقاهي وأماكن الثرثرة المجانية، وعلاقاتي مع الناس يسودها شرف الحياة. وقد تبين لي أن الحياة في مساراتها مهما كنت حذرا ومهما كنت رائيا فدائما ما تأتيك ببعض المفاجآت، لا أدعها تسيطر على روحي، ولكن لابد من انعكاساتها، وكما قلت في قصيدة (كلما أدركت ما كانت تقول الشجرة، خذلتني سوسة نائمة في الثمرة). أي دائما هناك مفاجآت ولكن عليك أن تكيف أفكارك وحياتك تبعا لذلك وتبعا لقسطاس تعيشه وأن تكون عادلا، فسبب الحروب وتعاسة البشر هو ميزان العدل المكسور، وهي مسألة وجودية بالنسبة لي وتؤدي إلى سؤال ميتافيزيقي جوهري في شعري، فأنا دائما أبحث في قلق كيف يمكن أن يستقيم ميزان العدل المكسور.

قصائـد :

محمد علي شمس الدين

بحر مسقط

يا بحر مسقط لو رددْتَ سفينةً
لركبتُ نحوك مركبي من صورِ
ودخلتُ في الظلمات محتشدًا بها
مثل احتشاد النور في الديجورِ
جسدي كألواح السفينة عائمٌ
ودمـي يخطّ خرائط المقدورِ
يا بحر مسقط لا علَتْك سحابةٌ
إن لم تلِنْ للمركب المسحورِ
لي موجتان على المياه وموجةٌ
في البحر تحمل طفلة البحّورِ
زوجتُها شغفَ الغريب، وخوفَهُ
خلف البحارِ، ولوعة المقهورِ

طلل

طللٌ على جبلٍ وكانَ غرابُهُ
يبكي فيضحك سقفُهُ وترابُهُ
عَزَفَتْ عليه الجنُّ بعض غنائها
فتمازجَتْ أعراسُهُ وخرابُهُ
ومشَتْ عليه الريح مشية خائف
فتخلّعتْ من حسرةٍ أبوابُهُ
سئم المغنّي دار عبلةَ والجَوا
وتقطّعتْ في صوته أسبابُهُ
ولعلّه ألقى ربابة حزنِه
ورماهُ فوق الناطحاتِ سحابُهُ

المؤلف

في عزلتي رسمتُ هذه الوجوه كلها
رسمتُ شمسها وظلها
ولم أخُضْ (كي أعرف الحروبَ) في الحروبِ
(والبحارَ) في البحارْ
ولم أدُرْ (لأعرف الأفلاك)
حول الشّمسِ في مدارْ
جلستُ في سكون وحدتي
ومن هناكَ
بين حرف الكافِ والسكونْ
كشفتُ سيرة الجنون

عزلة

غرقتُ مثل جبل الجليد في سكوتي
فإن مررتَ بي
فحيّ وابتعدْ
كثيرة هي المراكب التي
أتت تزور كعبتي
ولم تعُدْ
فلن أكون غير واحد
ولن تكونَ غير ثاني اثنينِ
أنت صاحبي
وأنتَ لا أحَدْ

(تجليات كاتب من عُمان)-٣

السودان الفن والشعر والهادي آدم

النيل نجاشي:

شغل النيل الكثيرين من الفلاسفة والزعماء والمفكرين منذ أزمنة وحقب عديدة فطفقوا يصفونه ويكتبون عنه ويتحدثون عن عظمته ويتغنون به.

ورد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من موضع وبخاصة في قصة سيدنا موسى، وقال عنه فرعون «أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي»، وقال عنه الفيلسوف اليوناني «هيرودوتس» (مصر هبة النيل)، للدلالة على أثر النيل في انتعاش الزراعة والصناعة والاقتصاد في مصر وبالتالي في بقية الدول التي يمر بها.

في الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي المكونة من ٥ أجزاء التي طبعتها «مكتبة الأسرة» عام ٢٠١٠ بجمهورية مصر العربية، وسعدت بقراءتها كاملة يشير المؤلف في الفصلين الثاني والثالث من الجزء الأول المعنون بـ «التمدن والحضارة والعمارة» إلى جهود محمد علي باشا ومحاولاته الجادة المتواصلة في اكتشاف منابع النيل وشق الترع والسواقي وإحضار الفرق العلمية من فرنسا وبعض الدول الأوروبية لهذين الغرضين واكتشاف الذهب في السودان بحضوره وتحت إشرافه كما قال الطهطاوي في الفصل الرابع من الجزء الأول من الأعمال الكاملة: «في سفر جتتكمات محمد علي الجليل الشأن إلى جبال «فازغلو» ببلاد السودان لاستكشاف المعادن الذهبية والكشف عنها بحضوره وأعمال الطرق التجريبية».

وفي هذا الفصل مبحث مهم تحدث فيه عن أخذ السودانيين بأسباب الحضارة والمدنية بعنوان «السودان والتمدن».

عمل رفاعة رافع الطهطاوي مدرسًا في السودان، ولعل حبّ جده لمصر والسودان انعكس على الحفيد السفير محمد فتحي رفاعة رافع الطهطاوي مدير مكتب الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي فأحب أفريقيا

د. سعيد بن سليمان العيسائي
كاتب وأكاديمي

وكل ما له صلة بها حيث حدثني أثناء لقاء جمعني به أنه عمل سفيرًا لمصر في ليبيا وإيران خلال زيارة الرئيس الأسبق محمد مرسي لجناح السلطنة المشارك في معرض الكتاب الدولي بالقاهرة، وذكر لي أنه زار زنجبار وبعض المدن التي كان تحت الحكم العماني لسنوات طويلة واطلع على المؤثرات العمانية في شرق أفريقيا فقرأ الكثير عن هذا الوجود وتأثيراته في كثير من أوجه الحياة التي ما زالت باقية إلى يومنا هذا.

يحدثني سعادته أنه عندما وجهت الدعوة للرئيس مرسي لزيارة السلطنة شارك في إعداد تقرير عن العلاقات العمانية المصرية وعن الوجود العماني في شرق إفريقيا لعرضه على الرئيس.

ومن طريف ما يذكر هنا أن الأستاذ الدكتور محمد صابر عرب وزير الثقافة الأسبق المرافق للرئيس الأسبق محمد مرسي والأستاذ السابق بجامعة السلطان قابوس وأستاذ التاريخ المعروف قال للرئيس الأسبق مرسي إن للعمانيين وجودًا وتأثيرات سابقة في شرق إفريقيا.

وفي تلك الأثناء لفت انتباه الرئيس مرسي كتاب «مغامر عماني في أدغال إفريقيا» فرد قائلاً: «والدليل على ما نقول هذا الكتاب».

الدكتور جمال حمدان الباحث والجغرافي والأكاديمي المصري المعروف في كتابه «شخصية مصر. دراسة في عبقرية المكان» الذي أتيحت لي فرصة قراءته بكل مجلداته فصل الحديث عن النيل وأهميته في مختلف نواحي الحياة وفي مدن الدلتا وتاريخ وجغرافية مصر منذ العصور القديمة إلى العصر الحديث.

وفي عام ١٩٣٣م غنى الفنان الكبير محمد عبد الوهاب أغنيته الشهيرة «النيل نجاشي «أسمر حليوه يسبح لسيده» التي تعد من أوائل أغانيه في مرحلة الشباب.

هذه الأغنية من ألحانه وكلمات الشاعر الكبير أحمد شوقي، ويقال إنه غناها في أثيوبيا.

وفي قوله «النيل نجاشي» إشارة إلى النجاشي ملك الحبشة الذي لجأ إليه بعض الصحابة فأكرم وفادتهم.

وفي هذه الأغنية العديد من الدلالات والفوائد منها أنه وردت في الأغنية كلمة «الفلوكي» وهو الربان أو الملاح أو المراكبي واشتقاقها من «الفلكة» المأخوذة من كلمة «الفلك» التي وردت في قوله تعالى «حتى إذا ركبوا في الفلك وجرين بهم بريح طيبة».

وذكرها الشاعر أحمد شوقي في قصيدته التي منها قوله:

همّت الفلك واحتواها الماء
وحداها بمن تقل الرجاء

وسألت أحد زملائي من أساتذة الجامعات المصريين المتخصصين في اللغة العربية عن كلمة «الفلوكي» فقال إنها اختفت إلى حد ما من اللهجة المصرية كما اختفى أو قل انتحال بعض الألفاظ والكلمات التي كانت مستخدمة في السابق مثل بعض الرتب العسكرية ورتب وألقاب البهوات والبشوات وبعض المهن الطبية (التمرجي والبشحكيم والأجزاخانه) إذ كان كثير من هذه الكلمات مستخدمًا في حياة الناس اليومية وفي الأغاني والأفلام والمسلسلات المصرية القديمة.

الأمر الآخر هو أن أحمد شوقي كتب شعرًا

بالعامية وأشارت مجلة فصول في أحد أعدادها القديمة إلى أن أحمد شوقي له كتابات نثرية في العدد الذي خصص للشاعر أحمد شوقي.

وأشارت القصيدة إلى الأسمر في قوله «أسمر حليوه» فقد كثر الحديث عن اللون الأسمر في الشعر العربي القديم والحديث، وتكرر ذكر الأسمر كثيرًا في الأغاني العربية التي تلت هذه الأغنية، فتغنى المطربون بالأسمر بأكثر من صيغة منها «جميل وأسمر»، و«أسمر عبر»، و«أسمر حليوه»، و«يا أسمراني»، و«حبيبي يا أسمر اللون»، و«جاني الأسمر»، و«قالت لي السمراء»، وأطلقوا على الفنان عبد الحليم حافظ لقب «العندليب الأسمر».

وعندما قررت أثيوبيا بناء سد النهضة تندر أحد الصحفيين المصريين بمقالة نشرها في إحدى الصحف القومية تحت عنوان «النيل مجاشي» أي لم يأت بعد استبدال الميم بالنون إشارة من الكاتب إلى أغنية الفنان الكبير/ محمد عبد الوهاب «النيل نجاشي».

رحلة البحث عن الهادي آدم:

ليس من قبيل المبالغة القول إنّ رحلة البحث عن الهادي آدم وأعماله وبخاصة رائعته «أغدًا ألقاك» التي غنتها أم كلثوم ليست حديثة العهد بل بدأت منذ أيام الطفولة التي شغفت فيها بمتابعة كبار الفنانين العرب من مذياع والدي في بقاله المقابل لمستشفى صحار عندما يهدأ الزبائن، وشغفت في هذه المرحلة كذلك بحب القراءة واقتناء القصص والكتب والاستماع إلى كبار المقرئين.

وقد أشرت إلى هذه المرحلة واهتماماتها في صفحات سابقة من هذه المقالة. قدر لي أن أعمل بديوان عام وزارة التربية والتعليم بمسقط، وكان زملاؤنا السودانيون يعملون في بعض دوائر الوزارة كدائرة تطوير المناهج، ودائرة إعداد وتوجيه المعلمين، ودائرة محو الأمية وتعليم الكبار، ودائرة التعليم العام، ودائرة التعليم التقني، وكنت دائم السؤال يومها عن أعمال الهادي آدم، ويعد الزملاء بالبحث عن ديوانه عند عودتهم إلى السودان في الإجازة الصيفية.

وعندما نقلت للتدريس بكلية العلوم التطبيقية بصحار (كلية التربية سابقًا) لمدة ثماني سنوات بدأت بتكرار السؤال نفسه على زملائي الذين يعدون بالسعي في البحث عن هذا الديوان.

وعندما عملت في القاهرة ملحقًا ثقافيًا بسفارة سلطنة عمان لمدة أربع سنوات تعرفت على السفراء والملحقين الثقافيين السودانيين الذين أعجبوا باهتمامي بالفن والفولكلور والشعر السوداني وبذلوا مساعيهم في البحث عن ديوان الهادي آدم وأرسلوا في طلبه دون جدوى لأن نسخ الديوان قد نفدت من السوق.

وعند عودتي من القاهرة في صيف العام ٢٠١٥م تم ندبي للتدريس بكلية العلوم التطبيقية بالرستاق، وهناك التقيت بالدكتور/ فضل خليفة الشيخ أستاذ الرياضيات

لفت انتباه الرئيس مرسي كتاب «مغامر عماني في أدغال إفريقيا»

السوداني، وعاودني الحنين للبحث عن أعمال الهادي آدم، فسألت أستاذنا الدكتور عنها فقال: لقد وجدت ضالتك بعد رحلة بحث طويلة. فقلت له: لم أفهم ما تقول، ماذا تقصد بقولك هذا؟ فقال: يعمل لدينا هنا بمستشفى الرستاق الدكتور/ أبو بكر الهادي آدم نجل الشاعر السوداني الكبير الهادي آدم.

حددنا يوم السبت ٢٠١٥/١١/٧م موعدًا لزيارته برفقة الدكتور/ فضل خليفة الشيخ في منزله بالرستاق، ففتح الرجل لنا بيته وقلبه وكان لنا معه حوار جميل.

سألته أن يحدثني عن والده وأن يتكرّم عليّ بنسخة من أعماله الكاملة فأعطاني النسخة الأصلية الوحيدة التي يحتفظ بها وطلب مني تصويرها وإعادتها إليه.

أما بالنسبة للسيرة الذاتية المختصرة لوالده فرد عليّ بأنها موجودة في أعماله الكاملة ويمكن سردها في الآتي:

ولد الهادي آدم بالهلالية على شاطئ النيل الأزرق جنوبي الخرطوم، وتخرّج في كلية دار العلوم بالجامعة المصرية بالقاهرة بدرجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، ونال دبلومًا عالية في التربية من جامعة عين شمس بالقاهرة، ثم عمل بوزارة التربية والتعليم معلمًا وإداريًا.

- مثل السودان في العديد من المؤتمرات والمهرجانات في العواصم العربية.
- عضو بجمعية المؤلفين بفرنسا، ونال وسام جمهورية السودان الذهبي للعلوم والآداب والفنون.
- له آراء في النقد يجري إعدادها.
- حاصل على الدكتوراه الفخرية في التربية من جامعة الزعيم الأزهري.
- تضم مجموعته الشعرية هذه التي بين يدينا دواوينه الشعرية (كوخ الأشواق)، و(سعاد) مسرحية شعرية اجتماعية، و(نوافذ العدم)، و(عفوًا أيها المستحيل).

يستطرد ابنه الدكتور/ أبو بكر آدم في الحديث قائلاً: إن الأعمال الكاملة لوالده نفدت من السوق منذ سنوات، الأمر الذي يؤكده والده الشاعر الكبير الهادي آدم في مقدمة مجموعته الكاملة التي تبنت طباعتها مؤسسة أروقة للعلوم والثقافة عام ٢٠٠٢م، إلا أن ديوانه الأول «كوخ الأشواق» الذي يحتوي على قصيدة «الغد». طبع في مصر عام ١٩٦٢م، ثم في بيروت عام ١٩٦٤م.

ويشير إلى أن مؤسسة (أروقة) قامت بجمع كل أعماله ونشرها في مجموعة كاملة ضمن سلسلة «ذخائر» التي احتلت فيها هذه المجموعة المسلسل رقم (١) ضمن هذه الذخائر.

وقبل أن يسلمني النسخة الأصلية من الديوان استأذنني في أن يقرأ بعض القصائد المحببة إلى قلبه فانتقاها انتقاء رجل بها خبير، أذكر منها قصيدة في قرية الشاعر وقصيدة في ثانوية «حنتوب» وقصيدة مهداة إلى صديقه ورفيق دربه الشاعر/ إدريس محمد جماع وقصيدة في المولد النبوي الشريف. سألت الدكتور/ أبو بكر آدم عما إذا كان والده قد عمل في السلك الدبلوماسي كما يعتقد البعض فرد بالنفي ولكنه ذكر لي أن عمه الأستاذ الشاعر/ مبارك آدم الهادي عمل سفيرًا للسودان في سلطنة عمان في أوائل الثمانينيات.

وأشار إلى أن والده درّس في مدرسة «حنتوب» ونظم فيها قصيدة سوف نعرض لها عند الحديث نماذج من شعره.

أما رواية (سعاد) فهي عبارة عن رواية ناقش فيها الهادي آدم مشكلة اجتماعية كانت تؤرق المجتمع السوداني ألا وهي تزويج الفتيات بدون إذنهن ولاقت هذه الرواية رواجًا ومثلت في العديد من المسارح والمؤسسات التعليمية والأكاديمية.

طبعت هذه الرواية بالقاهرة عام ١٩٥٥م التي يقول فيها مؤلفها بأنها رغم صغر حجمها إلا أن القضية التي كانت تعالجها كبيرة في ذلك الوقت.

أما ديوانه (نوافذ العدم) ففيه قصائد من

رواية (سعاد) ناقش فيها الهادي آدم مشكلة اجتماعية كانت تؤرق المجتمع السوداني

الشعر الحر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن آخر أعماله هو ديوان «عفوًا أيها المستحيل» الذي طبع عام ١٩٩٢م.

انتقل بنا الحديث إلى بيت القصيد «أغدًا ألقاك» التي غنتها أم كلثوم، وهي في الأصل عبارة عن قصيدة في ديوان «كوخ الأشواق» للهادي آدم بعنوان «الغد».

سألت الدكتور أبو بكر عن قصة هذه الأغنية فتنهد قائلاً: إن والده كان يضجر من كثرة سؤال الناس عن قصة هذه الأغنية إذ يقول لأبنائه سألني الملايين عن قصة هذه الأغنية حتى خيل للكثيرين أنه ليس لدي من القصائد والدواوين غير هذه القصيدة.

ثم أردف قائلاً إن قصة هذه الأغنية هو أن أم كلثوم زارت العديد من الدول العربية بعد نكسة (١٩٦٧م) لدعم المجهود الحربي، ومن ضمن المدن التي زارتها الخرطوم فاستقبلها الناس استقبالاً حافلاً وأحسنوا وفادتها وإكرامها فقررت أن تغني أغنية لشاعر من السودان، فتقرر أن تتنافس مجموعة من الدواوين التي رشحتها الحكومة السودانية لعدد من كبار الشعراء السودانيين مثل محمد محمد علي والمحجوب وإدريس جماع والفيتوري والهادي آدم.

وأرسلت دواوين هؤلاء الشعراء إلى القاهرة، وتم تشكيل لجنة من المختصين التي توصلت إلى اختيار قصيدة «الغد» من ديوان «كوخ الأشواق» للهادي آدم.

وبعد سنوات من التنقيح والتلحين والعمل الدؤوب ظهرت إلى النور أغنية «أغدًا ألقاك» التي اشتهرت وشهرت كاتبها.

تجدر الإشارة إلى أن كلمات قصيدة «الغد» تختلف اختلافًا بسيطًا عن كلمات أغنية «أغدًا ألقاك».

ونود أن نشير هنا إلى أن هذه الأغنية غناها أيضًا الفنان الكويتي الكبير «عوض الدوخي».

بعد تصفحنا للأعمال الكاملة للهادي آدم نجد بين أيدينا مجموعة من القصائد التي سنشير إلى بعضها إشارات عابرة كقصيدة «كوخ الأشواق» التي حملت اسم ديوانه الأول ومنها قوله:

من كوخ أشواق أطل على معالم ذكرياتي
وأظل أدفن في جوانبه الكئيبة أمنياتي
تتململ الآهات في صدري فيحبسها التفاني
أهفو إلى الفجر الحبيب وراء لمع الترهات

ومنها قصيدة «الغد» التي يقول في مطلعها:

أغدًا ألقاك يا لهف فؤادي من غد
وأحييك ولكن بفؤادي أم يدي
أم بطرف خاشع اللمح كليل مجهد
ظامئ أرهقه البين وطول الأمد

وله قصيدة في قريته يقول فيها:

قلب الطبيعة في جنيك خفاق
والنهر خلف رباك الفيح دفاق

وله قصيدة ألقاها في حفل المتخرجين الذي أقامته كلية دار العام عام ١٩٥٢م حيث كان الشاعر أحمد المتخرجين في تلك السنة يقول في مطلعها:

ربة الشعر هذه ربة الفن
وشبابة الهوى والأغاني
هذه روضة القريض فطوفي
وانهلي من ضياتها الوسنان

وله قصيدة في «حنتوب» ألقاها في اليوم المدرسي ١٩٦٠م (يوم الآباء) يقول منها:

إيه «حنتوب» حدثي أوفكفي
إن في صمتك البيان الرصينا

وله قصيدة في النيل يقول في بعض أبياتها:

يا لابس الليل أشجانًا ومتشحًا
من الضحى ريق الأفياء نشوانا
تطوي الليالي فكم من أعصر سلفت
ما غيّرت منك لاكاسا ولا حانا

وله قصيدة في رثاء أم كلثوم بعنوان «عندما صمت الهزار» عام ١٩٧٥ يقول في بعض أبياتها:

قصر الزمالك أين منك مجالس
يا قصر كم حفلت بكل بديع
يا أم كلثوم اغفري إن لم أطق
وصفًا فإن الشعر غير مطيع

وتحفل الأعمال الكاملة التي بين أيدينا بعشرات القصائد في أغراض مختلفة كالغزل والرثاء والقصائد الوطنية والسياسية.

كما كان للجانب الروحي والديني نصيب من شعره حيث نظم قصائد في المولد النبوي الشريف والهجرة النبوية.

وبعد فقد انتهت رحلتي مع السودان الذي لم أره ولسان حالي يقول «أغدًا ألقاك».

عمان في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (دراسة وتحليل)

كتابُ وفَيَات الأعيانِ وأنباء أبْناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمدَ ابن خلّكان من كتب التراجم العظيمة في بابها فهو بحقٍ مرجعٌ ثريٌ في معرفة سيَر العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم من الملوك والوزراء، فقد سرَد أخبارَهم وآثارَهم واستقصى أحوالهم، وفوق ذلك فهو ثروةٌ معرفية كبيرة في شتّى العلوم والمعارف فبجانب اعتنائه بالتاريخ نجد فيه الفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة وغيرها من العلوم ويتميّز الكتاب بضبط الألفاظ التي وردت فيه من أسماء المُترجَم لهم وضبْط البلدان وغيرها، ولذلك فقد اعتنى به المحققون من العلماء وأخرجوه في طبعة محققّة ومُنقّحة، ومن أفضل الطبعات للكتاب طبعة الدكتور العلامة إحسان عباس فقد اعتنى به عناية فائقة واستفرغ فيه وُسْعه حتى أخرجه بتلك الطبعة الممتازة.

إعداد:

محمد بن حمد الناعبي

وكنت أثناء مطالعتي للكتاب أجدُ فيه الكثير من المتعة والفائدة، ورأيتُ اسْم عُمان يردُ في أكثر من موضع في أجزائه السبْعة فخطَر لي أنْ أجمعَ تلك المواضع التي وردت فيها عمان فتبيّن لي بعد ذلك عدّة استنتاجات مهمة في تاريخ عمانَ ودورها الحضاري في شتّى العصور فكانت موئلًا للعلم يأتي إليها الطلبة لطلب العلم ويقصدها العلماء من نواحٍ عدة وخرجتْ منها أسَرٌ لها دور كبير في التأريخ من أممها أسْرة آل المهلب، ومن هذا الكتاب عرفْنا الرُّقعة الجغرافية التي كانت عليها عمان في تلك الفترة وامتدادها الكبير، وعرفْنا من خلال الكتاب بعض الشخصيات الأدبية المعروفة وأصلها العماني كابْنِ دُرَيْد والمبرِّد وغيرهما، فكلّ هذه النتائج رأيْتُ الكتابة في هذا الموضوع مراعيًا التسلسل حسب وُرود اسم عمان في الأجزاء السبعة للكتاب، وقد أحصى محقق الكتاب اسم عمان في الفهرس الذي وضَعَه فوجدَه أربعة عشر موضعًا، ولن أذكر كل تلك المواضع بسبب التكرار فيها أو لعدم الأهمية الكبيرة من ذكرها، وإنما سأقتصر على ما خرجت به الدراسة من النتائج السابقة.

في الجُزء الأول ورد اسم عمان في ترجمة ابن القريّة ص(٢٥٢-٢٥٣) وهو معدود في جملة خطَباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وقد وقع أسيرًا في واقعة ابن الأشعث المشهورة مع الحجاج بن يوسف الثقفي فلمّا دخل على الحجاج سأله عدة أسئلة كان منها سؤاله عن أهل عمان فكان جواب ابن القرّية أنّ قال: «عربٌ استنبطوا». وهذا الجوابُ له دلالتان، أصل أهل عمان والثاني ما حدث للفتهم بعد ذلك. واستنبطوا معناه من النَّبْط وهم جيلٌ من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في أخلاط الناس وعامّتهم كما قال الفيُّومي في معجمه المصباح المنير، ويدل وصف ابن القرية هذا على تحوّل لغة أهل عمان وتغيّر فصاحتها من الاحتجاج بها إلى عدم الاحتجاج والاستشهاد بها لمّا دخل عليها من اللغات الأخرى نتيجةَ مخالطة أهل عمان لغيرهم من الشعوب والأجناس، ويؤكد هذا الكلام ما نقله السيوطي في المُزهر أنّ علماء اللغة لم يأخذوا اللغة «من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا باليحرين مخالطين للهند والفرس». المزهر ج١ ١٧٣ص. وهو كلام صحيح يؤكّده ما قال الجاحظ في البيان والتبيين: «وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازل فيهم من العرب». وكان من أسئلة الحجاج لابن القرية أنّ سأله عن الأزْدين: «قال: فعمان، قال: فحرُّها شديد وصَيْدها عتيد». وهو كلام واضح لا يحتاج لتعليق.

في الجزء الثاني ص(٧٩) ورد اسم عمان في ترجمة أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله النحوي المشهور(٢٨٤هـ -٣٦٨هـ) شارح كتاب سيبويه وله مؤلفات عدة، قال ابن خلكان حكاية عن ولد أبي سعيد: «أصل أبي من سيراف وبها وُلد وبها ابتدأ بطلب العلم، وخرج منها قبل العشرين ومضى إلى عمان وتفقّه بها». وأكد هذا الكلام السيوطي في بغية الوُعاة قال: «مولده بسيراف وفيها ابتدأ طلب العلم وخرج إلى عمان وتفقه بها»، وسيراف هذه مدينة من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان، وفي هذا دلالة واضحة على أن عمان كانت مقصد الطلاب في تلك الفترة يقصدونها لطلب العلم خاصةً علم الفقه.

كما وردت عمان في الجزء الثاني ص(١٥٠) في ترجمة الحلاج الصوفي المشهور، قال ابن خلكان عند كلامه على معنى البحرين (من دول الخليج): «قال الجوهري: البحرين بلد والنسبة إليه بحراني .....» ثم قال: «بالقرب من جزيرة قيس ابن عميرة وهي التي تسميها العامة كيش وهي في وسط البحر بين عمان وبلاد فارس». وهذه الجزيرة حاليًا تتبع إيران وهي جزيرة سياحية تتبع محافظة هرمز وتعرف عند العرب قديما باسم جزيرة قيس، فنستفيد من هذا النص أن كلمة كيش هي تحريف لكلمة قيس وهو ما قاله ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان قال: «كيش: تعجيم قيس، جزيرة في وسط البحر تعد من أعمال فارس لأن أهلها فرس وقد ذكرتها في قيس وتعد في أعمال عمان» وهذا الكلام له وزنه التاريخي حيث كانت هذه الجزيرة تابعة لعمان لكن عندما زارها ياقوت في القرن السابع الهجري كانت تتبع فارس، وبهذا قال صاحب القاموس في معجمه قال: «قيس: جزيرة ببحر عمان معربة كيْش».

في الجزء الثالث ذكر المؤلف اسم عمان في ترجمة الحوفي صاحب التفسير ص (٣٠٠) وهو أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي النحوي، قال ابن خلكان: «والحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها هاء هذه النسبة إلى حوف قال السمعاني: ظني أنها قرية بمصرَ حتى قرأت في تاريخ البخاري أنها من عمان منها أبو الحسن المذكور» ويعلق ابن خلكان على كلام السمعاني فيقول: « قوله قرية بمصر، ليس كذلك ولا أعلم قرية ثَمَّ يقال لها حوف والله أعلم. ثم يتابع المؤلف كلامه بعد أن ظفر بترجمة مفصلة للمذكور: «وذلك أنه من قرية يقال لها شبرا اللنجة من أعمال الشرقية وأنه دخل مصر». وهذا أبو الحسن ليس له علاقة بعمان بل إن السيوطي يؤكد أنه من مصر فيقول هو: «من قرية شبرا من حوف بلبيس». وسبب هذا الاختلاف في بلد المذكور أنّ هناك بلدتين بنفس الاسم كما قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط في كلمة (الحوف): «بلد بعمان وناحية تجاه بلبيس».

في الجزء الرابع وردت عمان في ترجمة قطري بن الفجاءة أبو نعامة واسمه جعونة الفارس المشهور وصاحب القصيدة المشهورة:

أقول لها وقد طارت شعاعًا

من الأبطال ويحط لن تراعي

قال ابن خلكان في نهاية الترجمة: «وقد قيل إن قولهم قطري ليس باسم له ولكنه نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان، وهو اسم بلد كان منه أبو نعامة المذكور فنسب إليه وقيل إنه

قصبة عمان والقصبة هي كرسي الكورة». وواضح من هذا الكلام أن اسم قطري نسبة إلى قطر الدولة المعروفة حاليًا وأنها في تلك الفترة كانت من توابع عمان بل كانت قصبتها كما قال ابن خلكان والقصبة هي المدينة الكبيرة.

كما ورد اسم عمان في الجزء الرابع ص(٣٢٥) في ترجمة ابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي البصري إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق وصاحب القصيدة المعروفة بالمقصورة لأنها تنتهي بالأسماء المقصورة ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور في العربية، قال ابن خلكان بعد أن أسهب في الترجمة: «وسكن عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمانًا». ولم يتعرّض المؤلف إلى أصل ابن دريد وإنما قال إنه ولد في البصرة مكتفيًا بهذا وعليه أكثر الذين ترجموا لابن دريد قال السيوطي في البغية: «مولده بالبصرة سنة ٢٢٣هـ وقرأ على علمائها ثم صار إلى عمان فأقام بها إلى أن مات». ولكن ابن دريد عمانيٌّ أصيل كما قال ذلك الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه إتحاف الأعيان: «وابن دريد عمانيّ أصيل وإن نسبه غيرنا إلى البصرة فذلك لشهرة قيامه بها شأنه في ذلك شأن غيره من علماء عمان الذين خرجوا منها». وقد استقصى البطاشي الكثير من الأدلة التي تدل على عمانية ابن دريد في كتابه المذكور فليُرجع إليه. وقد ذكر ابن خلكان في نسب ابن دريد أحد أجداده وهو حمامي بن جرو، قال عنه: «وحمامي من جملة السبعين راكبًا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان إلى المدينة المنورة لمّا بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم». وفي هذا النسب ما يؤكد أصل ابن دريد.

ورد اسم عمان في الجزء الخامس ص(٣٥٨) في ترجمة المُهلب بن أبي صفرة الأزدي البطل المشهور قال عنه ابن خلكان: «كان المهلب من أشجع الناس وقد حمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة وكان سيِّدًا جليلا نبيلا». وأبو صفرة والد المهلب معدودٌ في الصحابة العمانيين الذين وفدوا على رسول الله وأسلموا واختُلف في اسمه فقيل ظالم بن سارق وقيل ظالمَ بن سارف، ترجم له الشيخ البطّاشي في إتحاف الأعيان، وقد أعقب المهلبُ عدّةَ أولاد نُجباء كُرماء أجواد، ويعرف أولاده وأحفاده بالمهالبة نسبةً إليه، قال ابن خلكان في آخر الترجمة وقد ذكر مدينة دبًا وهي مدينة تتبع عمان حاليًّا: «وأمّا دَبًا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة وهو موضع بين عمان والحرين أضيفت جماعة من الأزد إليه لمّا نزلوه، وكان الأزد عند تفرقهم أُضيفتْ كُلُّ طائفة إلى شيء يميزها عن غيرها فقيل أزد دبا، وأزد شنوءة، وأزد عمان، وأزد السراة». فمن هذا النص عرفنا أن أسرة المهلب أسرة عمانية من الأزد التي استوطنت عمان وسكنت فيها حتى امتدّ عقبه إلى بلاد كثيرة منها خراسان، وكان من أولاده يزيد بن المهلب وقد أطال ابن خلكان في ترجمته كثيرًا ويؤخذ منها أن يزيدًا كان واليًا على عمان من قِبَل الحجاج بن يوسف الجزء(٦) ص(٢٨٩) ولكن الحجاج كان يبغضه جدًا رغم أنه تزوج أخته هند بنت المهلب.

في هذا الجزء ذكر ابن خلكان اسم عمان عند ترجمته لياقوت الحموي ص(١٢٧) وهو أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي الجنس والمولد، الحمويُّ المولى، البغدادي الدار، الرَّحالة المشهور، وصاحب الكتب المفيدة معجم البلدان ومعجم الأدباء وغيرها وكان كثير الأسفار بحكم عمله عند مولاه الذي كان يشغله كثيرًا بالسفر للتجارة قال ابن خلكان: «وشغله مولاه بالأسفار في متاجره فكان يتردد إلى كَيْش وعمان وتلك النواحي ويعود إلى الشام». وكيش هي جزيرة قيس التي مرّ ذكرها سابقًا ولا بدّ أن ياقوت استفاد من تردده على عمان في اكتساب المعارف والعلوم بجانب التجارة التي يقوم بها.

المراجع.

وفيات الأعيان لابن خلكان.
بغية الوعاة للسيوطي.
إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للبطاشي.
البيان والتبيين للجاحظ.
المزهر في علوم اللغة للسيوطي.
القاموس المحيط للفيروز أبادي .
معجم البلدان لياقوت الحموي.
المصباح المنير للفيومي.

منزل إلياس أبو شبكة ..

سيرة الشاعر وخلود القصيدة

تحوّل منزل الشاعر والأديب والرسام اللبناني إلياس أبو شبكة إلى متحف يختزن مقتنيات الشاعر الحياتية والإبداعية، وهو نموذج للعمارة اللبنانية التراثية بغنى هندسته وقرميده الأحمر وحجره اللامع وقناطره المزخرفة.

وقد طُليت جدران هذا البيت/ المتحف وفُرشت أرضه بالبلاط الرخامي، وتتسم غرفه بكونها واسعة بسقوف عالية، ويشير الفضاء الداخلي الفسيح للبيت إلى طراز البناء البرجوازي اللبناني. وتحيط بالمتحف تشكيلة فاتنة من الأزهار والمساحات الخضراء تفوح منها رائحة العطر، وهو يطلّ على بحر شاسع أزرق يطيب فيه التأمل والقراءة والكتابة.

ويجد الزائر في غرفة أبو شبكة سريرَ هذا المبدع، وخزانته، وطاولته، وأغراضه الخاصة، ومن بينها قلم ونظارة ومحفظة نقود، بالإضافة إلى أوراق ومخطوطاتَ نثرية وشعرية، ورسائل من الشاعر وإليه، وصور فوتوغرافية نادرة بعضها لوالديه وشقيقتيه. وهناك أيضا مؤلفاته في طبعاتها الأولى، وكل ما يتصل به من أغراضٍ تيسّر العثور أو المحافظة عليها، حتى بات المتحف رائعة معمارية هندسية تعادل في أناقتها ووظيفتها أرقى متاحف المبدعين الكبار في العالم.

وفي محاذاة المتحف، يقف تمثال للشاعر من الحجر منحوت بإزميل النحات بيار كرم ومحفور عليه بيتان من الشعر لإلياس أبو شبكة:

«لبنان أوّلُك الدنيا وآخرُك الدنيا
وبعدك لا أفق ولا شعب».

وُلد إلياس أبو شبكة عام ١٩٠٣ وتوفي عام ١٩٤٧، وعاش في ضيعةٍ في كسروان شمال بيروت، كان أحد مؤسسي «عصبة العشرة» التي ضمّت كتّاباً وأدباء شنوا حربا على القديم، وعملوا على كسر الجمود الفكري وتدشين أدب جديد ينبع من الحياة.

عُرف هذا المبدع بغنى نتاجه الإبداعي وتنوعه، واتسم بسرعة اندفاعه وحماسته، وتعصبه لرأيه وقوله، وشعره خاصة، وردّه العنيف على مناظريه، وحدّة التعبير.

وقد أخذت شاعرية ابو شبكة سبيلها إلى النضج الفني بعدما أصدر ديوانه الشهير (أفاعي الفردوس) الذي أحدث ضجة في الأوساط الثقافية، إذ رسم بمهارة فنية عالية لوحات نابضة بالحياة لحالته النفسية الثائرة في هذا الديوان الذي له صلةٌ تناظرية بديوان «أزهار الشر» لبودلير، من حيث واقعية التصوير الحسي وقتامته، وغرائبية الصور المشكّلة بتراكيب لغوية مبتكرة، وهناك تعالقات بين «أفاعي الفردوس» و «ليالي» موسيه من حيث التمرد والانفعال والتوتر والقلق العاصف.

وبحسب ما يرويه د.سليم أبو شبكة (أحد أقرباء الشاعر) فإن إلياس كان يستيقظ فجرًا ويبدأ الكتابة وركوة القهوة إلى جانب والنارجيلة إلى الجانب الآخر، ولا يتوقف عن هذه العادة إلا إذا ألمّ به صداع أقعده الفراش.

وأضاف د.سليم: «كان إلياس يحب الرجل المحتشم بكلامه وتصرفاته وتعامله مع أهل بيته وزائريه وعارفيه، كما يحترم المرأة المحتشمة المتعلمة المهتمة ببيتها وأولادها، ويتجنب الحديث مع الذين يثرثرون ويهذرون بالكلام».

يُذكر أن المتحف الذي يحتضن تراث الشاعر، مفتوح أمام طلبة المدارس والجامعات والمهتمين، وهو يمثل لؤلؤة في سياحة لبنان الثقافية، تضيف إلى المشهد الإبداعي منارة جديدة تضيء على الدنيا.

المصدر: العمانية

المهرجان المتوسطي للشعر ..
غناء على ضفاف البحر الأبيض المتوسط

على موسيقى أمواج البحر الأبيض المتوسط وزقزقات نوارسه، وتحت سماء منطقة المضيق المغربية المجللة بالغيوم والمطر اجتمع ثلة من شعراء العالم ليصدحوا بقصائدهم المحملة حبا وأملا وسلاما، في المهرجان المتوسطي للشعر، الذي نظمه اتحاد كتاب المغرب وجمعية العمل الثقافي بالمضيق، خلال الفترة من ١٧ ـ ١٩ مارس، وتوزعت فعالياته بين الأمسيات الشعرية التي أقيمت على مسرح لالة عائشة، بمدينة المضيق، في الشمال الأقصى من المغرب، إلى جانب القراءات الصباحية التي توزعت بين المؤسسات التعليمية ومكتبة بيت الحكمة.

من حفل الافتتاح

وشهد المهرجان مشاركة واسعة من شعراء وشاعرات العديد من الدول العربية والعالمية حيث شارك من السلطنة الشاعر حسن المطروشي إلى جانب شعراء من فلسطين، والجزائر، ومصر، وتونس، وسوريا، ولبنان، والعراق، والمغرب، وإسبانيا، وفرنسا، وكوبا، وبنما، والمكسيك. المهرجان يأتي في إطار الاحتفال باليوم العالمي للشعر، واحتفى في دورته الرابعة بتجربة الشاعر المغربي عبد الرفيع جواهري، صاحب الأعمال الشعرية البارزة: «وشم في الكف»، و«شيء كالظل»، و«كأني أفيق»، وغيرها من الأعمال والقصائد الشعرية، منها تلك التي عرفت طريقها إلى الغناء. وبهذه المناسبة الاحتفائية، سيخصص المهرجان، لقاء وفاء، تكريما للشاعر الكبير، واحتفاء بتجربته الكتابية المتميزة، وبمنجزه الشعري، بمشاركة مجموعة من المبدعين والباحثين.

شغف موغل في القدم

وفي هذا السياق يقول الدكتور الناقد عبدالرحيم العلام، رئيس اتحاد كتاب المغرب: «يعتبر المهرجان المتوسطي للشعر بالمضيق، اليوم، من بين أكبر المناسبات الاحتفالية باليوم العالمي للشعر، في تطوره، وفي اتساع جغرافيات المشاركين فيه، دورة بعد أخرى، إذ ثمة شغف موغل في القدم لهذا المدار المتوسطي الذي نوجد على أعتابه بالشعر، وأقولها بكل اطمئنان، إن اليابسة المحيطة بالمتوسط لم يوحدها الماء الفاصل بينها، ولا الغزوات التي شنتها على بعضها، بقدر ما وحدتها الدوافع والغرائز والنزوعات العميقة التي عرف الشعر وحده كيف يعبر عنها.

ويضيف العلام: «كانت القصيدة تسافر من دمشق إلى قرطبة، ومن أثينا إلى الإسكندرية، ومن روما إلى قرطاج، ومن غرطانة إلى تطوان، فيتم تلقيها بألفة وفرح. زاحمت القصيدة البضاعة، بل زاحمت الذهب والجواري الحسان، وحضرت حيثما كانت هناك أسواق وتجمعات ومسارح وليال بيضاء. هناك قالت وتقول الكلمات الخارجة من أفواه

عبدالرحيم العلام: اليابسة المحيطة بالمتوسط لم يوحدها سوى الشعر

الشعراء أو المنشدين مثل الجواهر، الماء الشاسع للاستعارة، والكلام الذي يهجر نفسه ويتحول إلى موسيقى، والمعنى الذي يغتال وثوقيته، ويتقدم نحو التباس وغموض جميل».

لقد كان عزاء هذا البحر دوما، الذي جرت فيه حروب مقيتة من أجل المعادن والأسواق والدين، وتكلم فيه السلاح طويلا، وعبره المغامرون والحجاج، من مختلف الأديان، والأسرى والهائمون على وجوههم، والباحثون عن غد أفضل، واجتر بشكل يكاد يكون أبديا الدموع والأحزان والمآسي العظام، مثلما صار يجتر اليوم الفضلات والملوثات التي تقتله تدريجيا، كان عزاؤه، إلى جانب نداءات الغرقى التي لم يسمعها أحد،

دنيا الشدادي: المهرجان جسر لتلاقح التجارب والثقافات الشعرية

فاطمة بنيس: شعراء من العالم يتباينون في لغاتهم ولكنهم يتوحدون من أجل الكلمة

أن تعالت في جنباته أصوات الشعراء، مؤسسة لما يبقى، وما سيبقى هو انتصار الإنسان وانعتاقه. لم يمنع الماء المتلاطم ولا الأمواج العاتية ولا العواصف الهوجاء ضفاف البحر الأبيض المتوسط، من أن تقف على أطراف أصابعها وتشرئب بأعناقها، مستطلعة الأفق، بحثا عن إشارات من بعضها البعض.

ويردف عبدالرحيم العلام مؤكدا: «بإمكاننا أن نرى وعلى مر التاريخ وحدة شعرية متجانسة على طول شطآن البحر الأبيض المتوسط، وأن نجتمع اليوم في مهرجان للشعر المتوسطي بالمضيق، وأن نستمع، أيضا، لشعراء قادمين من بلدان غير متوسطية، فهذا لأن المتوسط أضحى فكرة شعرية، أكثر منه جغرافيا بشرية، أضحى علامة ومنارة للتلاقي، إنه موجة تخطت صخر ورمل عشقها اليومي، وسارت تجوب الطرقات منشدة ما يجدد وما يفتح وما يبشر.»

الشعر سلوكا

من جهتها قالت الشاعرة فاطمة الزهراء بنيس، المنسقة العامة للمهرجان: يجسد المهرجان فرصة مميزة لجمع شعراء من مختلف دول العالم ومن مختلف الحساسيات الشعرية من أجل المشاركة بتجاربهم الشعرية وإبداعاتهم التي تمثل القيم الإنسانية الرفيعة. المهرجان يجمع نخبة من شعراء العالم الذين يتباينون في لغاتهم وانتماءاتهم ولكنهم يأتلفون ويتوحدون من أجل الكلمة الشعرية.

لقد أصبحنا في أمس الحاجة إلى الشعر بمفهومه العميق، الشعر كسلوك وممارسة حياتية خلاقة وليس كتابة فقط. وقد واجهنا الكثير من التحديات والمعوقات، ولكن إيماننا العميق بالفعل الثقافي ومدى انعكاسه على المجتمع يجعلنا نتحدى هذه الإكراهات ونواصل تنظيم هذا المهرجان سنويا. ورغم تعقد الحياة المعاصرة وماديتها إلا أن الشعر سيظل حاضرا في الحياة الإنسانية، لأن الشعر ارتبط بالإنسان منذ الأزل، ومادام هناك إنسان فسيكون هناك شعر.

مشتركات إنسانية

وعن مشاركتها في المهرجان قالت سعادة جلوريا يونغ، سفيرة بنما لدى المغرب، وشاعرة مشاركة في المهرجان: بالنسبة لي كشاعرة قادمة من دولة استوائية إلى منطقة المضيق على ضفاف البحر المتوسط، حيث أقابل شعراء من مختلف دول العالم، فإن هذا يمثل أهمية خاصة لدي. إننا نشعر هنا بمقدار المشتركات الإنسانية التي تجمعنا كبشر ننتمي إلى ثقافات مختلفة. إننا نعمل من أجل السلام والتعايش بين الشعوب. وحيثما تيسر لنا القيام بهذه المهمة في أي بقعة في العالم فإنها تعد لحظة مهمة جدا. إنني أنظر بإعجاب للعمل الذي يقوم به اتحاد كتاب المغرب من عمل هنا في أقصى الشمال المغربي، من خلال الشراكة المجتمعية مع جمعية العمل الثقافي بالمضيق، وكذلك من خلال التعاون مع المؤسسات الرسمية، وهذه تجربة فريدة جديرة بالاحترام.

الزميل حسن المطروشي ... من القراءات الشعرية

جلوريا يونغ: إننا نشعر بمقدار المشتركات الإنسانية التي تجمعنا كبشر

لقاء باذخ

وتقول الشاعر المغربية دنيا الشدادي: يعتبر المهرجان المتوسطي للشعر الذي تنظمه جمعية العمل الثقافي بالمضيق، واتحاد كتاب المغرب، من أهم المهرجانات الشعرية بالمغرب. هو جسر لتلاقح التجارب والثقافات الشعرية بين كثير من الدول الشقيقة والصديقة، العربية وغيرها. وإنني إذ أشارك في هذه النسخة الرابعة التي تحتفي وتكرم قامة شعرية وأدبية شامخة هي شخصية الشاعر عبد الرفيع الجواهري ـ الذي أغنى موروثنا الشعري والغنائي بدرر نفيسة من القصائد الخالدة ـ أعتبر هذا قيمة مضافة، ولقاء باذخا يسجله مشواري الشعري. لقد كان المهرجان بتنظيمه المحكم، وفقراته الثرية، ومشاركيه المميزين، لبنة أساسية تساهم في بناء ثقافة شعرية إنسانية، تدعو إلى السلام والتعايش والمحبة.

تسعى إلى إيصال صوتها خارج حدود الوطن

وفاء سالم: لا تربطني بالوسط الثقافي أي صلة

تواصل الكاتبة وفاء سالم مشوارها الإبداعي بهدوء تام، بعيدا عن الضجيج والصخب الذي يفتعله البعض. تكتب بحساسية خاصة، وتنبش في أعماق الذات الإنسانية وتسبر طواياها وتكشف الألم الهاجع بعيدا في الروح. لذا فإن نصها يلامس القلب مباشرة ويطرق أبوابه دون استئذان، متجاوزا الحدود والحراس والمتاريس الوهمية المصطنعة بين النص والمتلقي. صدر لوفاء سالم حتى الآن ثلاثة إصدارات أدبية بدأتها بمجموعتها القصصية الأولى (خاصرة الذهول) ثم مجموعتها الشعرية (جلالته) وأخيرا كتاب (الحالمون بالتيه) الذي يشتمل على نصوص مفتوحة، وقامت بتوقيعه في معرض مسقط الدولي الثاني والعشرين.

(التكوين) التقت بالكاتبة وفاء سالم أثناء توقيع كتابها الجديد وأجرت معها هذا الحوار.

قصص وقصائد

في البدء تحدثت وفاء سالم عن إصداراتها وما اشتملت عليه من مضامين فتقول: مجموعتي القصصية الأولى حملت عنوان (خاصرة الذهول) وقد صدرت عام ٢٠١٥م عن مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان. وتدور نصوص المجموعة حول قصص بعضها واقعي وقد حدثت فعلا، وبعضها أستخدم فيها الحكايات والأساطير المتداولة. وقد جاءت بعض القصص محملة بهموم الفقد والهوة الكبرى التي تصل بين أفراد العائلة وقضايا الشعوذة وغيرها من الممارسات المنتشرة في حياة الريف. وبعض النصوص لها من العمر أكثر من عشرة أعوام، أي إن النصوص كتبت في فترات زمنية مختلفة.

وحول إصدارها الثاني الذي يحمل عنوان (جلالته) تقول وفاء سالم إنه يشتمل على نصوص شعرية وقد صدر عن دار مسارات الكويتية عام ٢٠١٦م. وتضيف وفاء سالم قائلة: «وهي نصوص تحمل صورة الأنثى بكل حنينها وعاطفتها وضعفها. إنها نصوص تعترف فيها الأنثى بأن نجاحها وقوتها لا يعني بأنها لا تحتاج إلى العاطفة والحب من شريكها، وهي نصوص تحمل هموم الأنثى بطريقة تثير غضب الأنثى ودهشة الرجل في آن واحد».

وأما عن إصدارها الجديد الذي جاء بعنوان (الحالمون بالتيه) فتقول وفاء سالم إنه تضمن نصوصا أدبية ورسائل مختلفة، وقد صدر عن دار سما الكويتية للنشر. هذه النصوص التي تعتبرها أكثر نضجا من (خاصرة الذهول) تحمل بين طياتها قصص الرجل والمرأة في المجتمع ورسائل كتبت وغيبها الفراق أو الموت . وهذه النصوص أغلبها رصد حقيقي لما لم يعرف من حقائق لأحداث تم طمسها خشية العار والفضيحة.

التقاليد والحقوق

وحول ما يشغلها ككاتبة تقول إنه المجتمع بشكل عام والأسرة بشكل خاص، وترى وفاء أن المجتمع العماني يقرأ بشغف لكن زالت هناك فئة لا تتقبل وجود أنثى كاتبة، أنثى لا تخجل من طرح هموم مثيلاتها ومجتمعه. ومازال حتى الآن يضع خطوطا حمراء على بعض عاداته وتقاليده التي يقدسها أكثر من الحقوق الشرعية نفسها والتي يرفض تقبل طرحها في أي نص كان.

وعن علاقتها بالوسط الثقافي تقول وفاء: «لا تربطني بالوسط الثقافي أي صلة، فمما لا يخفى على أحد أن هذا الوسط أصبح حكرا على مجموعة محددة».

أما عن سبب نجاحها فتقول وفاء إنه يرجع لقرائها ومتابعيها على وسائل التواصل الاجتماعي سواء في عمان أو في دول الخليج العربي وبعض الدول العربية، وهو جمهور اكتسبته حديثا من شبكات التواصل وقديما من الصحف.

الدعم والمسابقات

وفيما يتعلق بالدعم الذي يتلقاه الكتاب الشباب من قبل المؤسسات والجهات المعنية فترى أنه حديث ذو شجون، مشيرة إلى أنها تلقت دعما لطباعة كتابها الأول (خاصرة الذهول) من قبل مؤسسة بيت الغشام، أما غير ذلك فلا شيء يذكر. وترى وفاء سالم أن الكاتب العماني المهمش لا تلتفت له الجهات المعنية إطلاقا، كما أن طباعة الكتاب وترويجه تحتاج للداعية القوية.

وبالنسبة للمسابقات الثقافية ترى وفاء سالم أنه يجب أن تكون هناك لجان محايدة أولا، وتتساءل وفاء «ألم يأن الأوان أن تفسح الأقلام المعروفة المجال في الساحة للأقلام الجديدة حتى تأخذ دورها وتحصل على فرصتها في الحضور والانتشار؟».

القارئ والنقد

وبالنسبة للقارئ العماني فترى صاحبة (خاصرة الذهول) أنه ينقسم لعدة أقسام، فهناك القارئ الناضج الذي يبحث عن جديد الكاتب العماني ويشاركه في التطور، وهذا هو القارئ الذي يثق في قدرة الكاتب.

وهناك قارئ لا أعده قارئا فهو يبحث عن نسخة مشابهة للكتاب الروس وشعراء المهجر وغيرهم، وهؤلاء لا يتوانون عن وصف ما يكتبه بعض الكتاب العمانيين «بالوضيع» لأنه لم يجد في نصوصه صورة كافكا أو تشيخوف وغيرهما. وهذه الفئة تنتقد بطريقة مزرية في حق النقد نفسه وأرى أن نقدهم «لا يعول عليه».

وهناك قارئ يصنف الكتاب «هذا من شيعتي» وهو القارئ الذي يراقبك ويقرأ لك ويكتفي بمدحك شخصيا دون أن يتجرأ على ذلك علنا لأنه يخشى على قومه منك. هذا النوع أسوأ من النوع الثاني لأنه مستعد أن يصنع أي شيء لحماية نفسه ومكانته ككاتب وإن لم ينتقدك علنا فمديحه الخاص لك لا يعول عليه تماما كالذي يقرأ نصا وترى ملامح وجهه كيف تغيرت ويلتزم الصمت.

وأخيرا هناك قارئ ناقد، هذا القارئ يقرأ بشغف وينتقد بحكمة سواء كان نقده سلبيا أو عكس ذلك. وهذا النوع من القراء وجوده مهم للكاتب تماما كالنوع الأول.

وحول ما يشغلها حاليا تقول وفاء سالم هو أن تكون كاتبة تتخطى تجربتها ويتعدى صوتها خارج حدود السلطنة، لها أسلوبها الخاص، وتسعى إلى أن تكون نصوصها مميزة.

العميد الركن متقاعد سعود الحبسي في كتابه الجديد:

الأمن الوطني الفلسفة النظرية والتطبيقات الميدانية

يرى الباحث، العميد الركن متقاعد وعضو مجلس الدولة السابق، سعود بن سليمان الحبسي، في كتابه (الأمن الوطني: الفلسفة النظرية والتطبيقات الميدانية) الصادر عن مؤسسة بيت الغشام أن في أعقاب الحرب العالمية الثانية برز الاهتمام بمفهوم الأمن الوطني وتعمق أثناء الحرب الباردة، حيث ظهر تيار من الأدبيات خلال هذه الفترة يبحث في كيفية تحقيق الأمن وتلافي الحروب، وكان من نتائجه بروز نظريات الردع والتوازن على مستوى الدول والأحلاف بين حلف شمال الأطلسي وحلف وارسو. وفي إطار تلك النظريات تم الوصول إلى مفهوم «استراتيجية الأمن القومي»، وكذلك ظهور مصطلح الأمن الجماعي والإقليمي والدولي، وقد حددت تلك النظريات والمصطلحات عناصر الأمن القومي وآليات تطبيقها على مستوى الدولة والأقاليم والعالم.

ويركز المؤلف في هذا الكتاب على الجوانب النظرية والتطبيقية للأمن الوطني من وجهة نظر أكاديمية بحتة دون التطرق إلى واقع تلك النظريات أو التطبيقات لأي دولة، عدا استعراض نماذج من استراتيجيات الأمن الوطني/ القومي لبعض الدول العظمى المختارة التي أثبتت نسبيا قدرتها على مكافحة الإرهاب. بأسلوب مختصر بسيط يفهمه القارئ المهتم بهذا الشأن.

ويتناول المؤلف هذا الموضوع من خلال ثلاثة فصول، الفصل الأول يتناول نظريات الأمن الوطني من حيث التعريفات والأبعاد والمستويات والخصائص، أما الفصل الثاني فيستعرض مصادر التهديدات الداخلية والخارجية المحتملة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعسكرية، أما الفصل الثالث فيتناول استراتيجية الأمن الوطني من حيث الصياغة وعناصر الأمن السياسية

يتناول استراتيجية الأمن الوطني من حيث الصياغة وعناصر الأمن السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعسكرية،

والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعسكرية، ويستعرض الفصل الرابع الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب.

نظريات الأمن الوطني

يناقش سعود الحبسي نظريات الأمن الوطني والقومي المختلفة الذي ظل ولفترة طويلة من الزمن يستخدم كاصطلاح بلاغي من قبل قادة الدول وزعمائها لتحميس شعوبهم وتجميع كلمتهم وآرائهم حول برامج سياسية معينة، أو كشعار وطني من أجل تجميع القوى وقت الأزمات، أو للحصول على التأييد الشعبي، وكذا لوصف أهداف سياسية من قبل القادة العسكريين. ومن المسلم به أنه لا يوجد إجماع حول تعريف الأمن القومي مما أوجد مشكلة. ويستعرض المؤلف مختلف التعريفات لهذا المفهوم، ويستخلص من ذلك وجهة نظر خاصة يقدم من خلالها تعريفا جامعا للأمن الوطني بأنه هو «قدرة الدولة على التحديد الدقيق لمصالحها الوطنية العليا وفق رؤيتها للأمن، ووضع السياسات والاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لتحقيقها والمحافظة عليها، مع الأخذ بالتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية طبقا لتطورها». وفي هذا الكتاب يستخدم المؤلف مصطلح الأمن الوطني، عدا تلك المصطلحات المقتبسة من مراجع مختلفة.

أبعاد الأمن الوطني

ويتناول المؤلف أبعاد الأمن الوطني وهي واسعة معقدة. لذلك فإنه يرى أن تحديدها يعد أمرا حيويا للغاية تمارسه الدول للمحافظة على استقلالها وأمنها وتطورها، ولا تختلف أبعاد الأمن الوطني / القومي من دولة إلى أخرى، و إنما الاختلاف هنا يكمن في السياسات والاستراتيجيات التي تتبناها الدولة في تطبيق تلك الأبعاد، والسبب في ذلك لأن لكل دولة دستورها ونظامها الأساسي وأهدافها وخصائصها وظروفها المحلية والإقليمية والدولية. ويلخص المؤلف هذه الأبعاد في البعد السياسي والبعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد المعنوي أو الأيديولوجي والبعد البيئي والقدرة العسكرية للدولة.

خصائص الأمن الوطني ومستوياته

إن خصائص الأمن الوطني عديدة ولكن يمكن القول إنه في ظل حالات عدم الاستقرار التي يعيشها العالم اليوم، وتعدد مصادر التهديد التقليدية وغير التقليدية محليا وإقليميا ودوليا ووسائل وأساليب تنفيذها فإن هذا الأمن «غير مطلق» أي ليس هناك أمن مطلق مهما بلغت الدولة من القوة والبناء الصناعي والاقتصادي والعسكري، فلا بد من وجود نقاط ضعف تعتريها. ويرى المؤلف أن من الخصائص الجوهرية الأخرى التي يتميز بها الأمن الوطني هي، المرونة، والشمول، والوضوح، والاستدامة.

وبعد استعراض خصائص الأمن الوطني وخصوصا (الشمول) يتجه المؤلف لاستعراض مستويات الأمن الوطني فيحددها بالأمن الفردي والأمن الوطني/ القومي والأمن الإقليمي والأمن الدولي.

مصادر تهديد الأمن الوطني

ويناقش المؤلف في كتابه موضوع مهددات الأمن الوطني، فيحددها بالتهديدات الخارجية والتهديدات الداخلية. وفي هذا الشأن يقول: تتعدد أشكال التهديدات الإقليمية بتعدد العوامل السياسية، والتاريخية والجغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والمذهبية المتداخلة بين دول الإقليم. ومن الصعوبة بمكان القول أن هناك إقليما أو تجمعا إقليميا معينا تكون دوله في منأى عن التهديدات ولكن تتفاوت حدّة تلك التهديدات، وبالتالي جميعها مؤثرة بدرجات متفاوتة. وفي هذا الصدد فإن سياسة الدولة الخارجية في محيطها الإقليمي تعتبر صمام الأمان لتجنب كافة التهديدات المحتملة، فإذا كانت تلك السياسية مبنية على مبادئ وأسس راسخة غايتها حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير والسعي دائما لتحقيق الأمن والسلام والاستقرار، والتّجرد من نزعة الأطماع التوسعية وحب الزعامة، وبذل كافة الجهود الدبلوماسية الصادقة لحل كافة الخلافات المزمنة وعدم تأجيج الخلافات الطارئة على المستوى الإقليمي بمختلف أشكالها مهما كانت التحديات، فإن الدولة تصبح في بيئة أكثر أمنا من المخاطر المحتملة في الإقليم، وإذا فشلت الدولة في تفعيل تلك المبادئ والأسس على أكمل وجه فإنها ستكون عرضة لمختلف المخاطر التي

ليس هناك أمن مطلق مهما بلغت الدولة من القوة صناعيا واقتصاديا وعسكريا

تهدد كيانها ومقدراتها والتماسك الاجتماعي فيها، وبالتالي تصبح مسرحا للفوضى والأطماع وعدم الاستقرار. وباستعراض مصادر التهديد المحتملة للأمن الوطني / القومي لأي بلد على المستوى الإقليمي سيكون في الغالب تهديد عسكري مباشر والشواهد على ذلك كثيرة في مختلف بقاع العالم وخاصة منطقة الشرق الوسط وافريقيا. ومن أهم مصادر التهديد الإقليمي هي: النزاعات الحدودية والتحكيم أو أحكام القضاء الدولي والصراع على مصادر النفط والصراع على مصادر المياه. أما على المستوى العالمي فهناك العقوبات الاقتصادية والتهديد الثقافي والهجرة والإرهاب والتهديد العسكري.

ويحدد المؤلف أنواع التهديدات الداخلية التي يراها تتمثل في أولا الغياب أو القصور في العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان. إذ يرى المؤلف أن الغياب أو القصور في العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان في أي دولة يؤدي إلى عدم الاستقرار الداخلي للدولة، وقد يأخذ ذلك عدة أشكال تبدأ بالاحتجاجات المحدودة المتمثلة في المطالب بحقوق اجتماعية معينة من قبل فئات معينه، ثم تتضم إليها فئات أخرى تطالب بنفس المطالب أو اكثر، والخطورة هنا اتساع هذه المطالب لتصبح مطالب سياسية يصعب معها استجابة الدولة لتلك المطالب الأمر الذي يصبح خلافا يتحول إلى صراع بين الحكومة والمواطنين. وقد يتحول ذلك إلى أسوء الحالات وهي العنف والعصيان والتمرد، وبالتالي تتحول الدولة إلى فوضى عارمة ينهار معها الأمن والاستقرار الداخلي. وهذا هو قمة مصادر التهديد الداخلي للأمن الوطني.

استراتيجية الأمن الوطني

يرى المؤلف أن المبادئ والأسس لاستراتيجية الأمن الوطني ثابتة لا تتغير وإنما التغيير يحدث في الأهداف ووسائل التنفيذ، لذلك نجد بأن هناك أهدافا ووسائل تنفيذ استراتيجيات الأمن الوطني متغيرة وأخرى ثابتة قابلة للتغيير عند الحاجة لذلك. وهنا يستعرض المؤلف ثلاثة نماذج من استراتيجيات الأمن الوطني والقومي تتلخص في استراتيجية الأمن الوطني للملكة المتحدة واستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجية الأمن القومي الروسي ثم يتناول سعود الحبسي موضوع صياغة استراتيجية الأمن الوطني التي يرى أنها أمرا ليس هينا وإنما يكتنفه العديد من التعقيدات والغموض، لأن الاستراتيجية يمكن وصفها بانها (استباقية) للأحداث المستقبلية التي غالبا ما تكون غير واضحة تماما أمام المعنيين بصياغتها. لذلك فإنها تتطلب بعد نظر واستقراء دقيقًا للمستقبل وخبرات سابقة في هذا المجال، عليه فإن القائمين على صياغة استراتيجية الأمن الوطني يجب أن يكونوا ملمّين ومتابعين للمتغيرات في البيئة الاستراتيجية والمخاطر المحيطة بها. فصياغة الاستراتيجية تعني (غاية، وأهدافًا،وآليات تنفيذ، وموارد)، فالغاية تحددها المصالح العليا للدولة، والأهداف تفرضها الغاية النهائية للاستراتيجية، والآليات هي أفضل الوسائل والأساليب لتنفيذ الأهداف، أما الموارد فذو شقين، الشق المادي ويشمل الموارد الاقتصادية، والبشرية، والمعدات، والقوات المسلحة، والشق المعنوي ويتمثل في الثقافة، والإرادة الوطنية، والحكمة، والمعنويات. وعند الأخذ في الاعتبار تلك العوامل عند صياغة الاستراتيجية فإنه يتطلب الفهم الواسع للمصالح العليا للدولة واستيعاب الدروس المكتشفة من الاستراتيجيات السابقة، وتحليلًا دقيقًا للحاضر، واستشراق

المتغيرات المستقبلية المتوقعة بدقة ورؤية عميقة. ويعتبر عامل وضع الأهداف الاستراتيجية بالغ الأهمية من حيث منطقية هذه الأهداف، وإمكانية تنفيذها بالموارد المتوفرة، ومدى مساهمتها في تحقيق الغاية النهائية للاستراتيجية.

ويرى المؤلف أنه لكي تكون استراتيجية الأمن الوطني متماسكة في عناصرها، ومنسجمة مع المصالح العليا للدولة، ومتناسقة مع الاستراتيجيات الرئيسية الأخرى وخصوصا الاستراتيجية الشاملة للدولة، يفترض أن تتم صياغتها بالتسلسل المنطقي التالي:

أولا: الإلمام الواسع بالتوجيه السياسي حول المصالح العليا للدولة. وثانيا: تحديد الغاية النهائية للاستراتيجية، وتحليل المخاطر المحتملة. وثالثا: انتقاء الأهداف الرئيسية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية والبيئية لتحقيق الغاية النهائية لاستراتيجية الأمن الوطني، وتأكيد من يفعل ماذا؟ وأين؟ ومتى؟ ولماذا؟. ورابعا: تحديد الآليات لتنفيذ الأهداف، والتنسيق المطلوب مع الاستراتيجيات الرئيسية الأخرى للدولة. وخامسا: تحديد الموارد المادية والمعنوية المطلوبة لتنفيذ الاستراتيجية، مع الأخذ في الاعتبار موارد الدولة المتاحة. ويحدد الباحث عناصر استراتيجية الأمن الوطني بأنها سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية.

كما يضع المؤلف أسس ومبادئ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب. ولإيجاد وقاية فاعلة لا بد أن تتضافر الجهود ضمن منظومة من الجهود الوطنية (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية) المتماسكة والمكملة لبعضها في إطار الامكانيات المتاحة للدولة المحلية والإقليمية والدولية. ويمكن تصنيف تلك الجهود إلى جهود وطنية على المستوى الداخلي، وجهود وطنية على المستوى الخارجي. فعلى المستوى الداخلي يجب أن تركز الجهود الوطنية على مكافحة غرس ونمو بذرة ظاهرة الإرهاب في نفوس أفراد المجتمع بدءًا من الطفولة في المنزل والمدرسة مرورا ببلوغ سن الرشد والانخراط في العمل، وذلك بالتربية الصالحة للنشء من قبل الأسرة والمدرسة،ثم رعاية الفرد والأسرة والمجتمع من قبل الدولة بتنمية القيم والانتماء للوطن، أما على المستوى الخارجي يجب أن تركز الجهود الوطنية على حماية المجتمع من الاختراق الإرهابي الفكري والثقافي الخارجي من ناحية، والعمل على اتباع سياسات وقائية معتدلة مع المتغيرات الإقليمية والدولية والقضاء على أي مؤشرات تؤدي إلى أسباب مشجعة للإرهاب، وبالتالي إبعاد الدولة عن الاستهداف من قبل المنظمات الإرهابية الدولية من ناحية أخرى. علاوة على ذلك سنّ تشريعات وطنية صارمة تتوافق مع القوانين الدولية لمكافحة الإرهاب، وإيجاد بيئة أمنية حاسمة لمنع العمليات الإرهابية والقدرة على صدها عند حدوثها.

التخطيط لمكافحة الإرهاب

ويقترح المؤلف خطة شاملة لمكافحة الإرهاب تتكون من عدة عناصر أولها تحديد مصادر وأشكال العمليات الإرهابية المحتملة، فبما بما أن العمليات الإرهابية تنفذ من قبل مصادر مختلفة وبأشكال عديدة وضد أهداف متعددة مختارة بعناية، فإنه يجب تحديد تلك المصادر، وأشكال العمليات الإرهابية المحتملة، والأهداف التي يمكن اعتبارها جذابة ومغرية للهجمات الإرهابية لتحقيق مطالب معينة، ويتم ذلك كله اعتمادا على تعريف الإرهاب الذي أقرته الدولة ومدى توفر ودقة المعلومات المتوفرة وتحليلها.

وثانيا: وضع الافتراض، إذ يتم وضع عدد

■ يجب تركيز الجهود على حماية المجتمع من الاختراق واتباع سياسات وقائية معتدلة

من الافتراضات (السناريوهات) للعمليات الإرهابية المحتملة وإيجابيات وسلبيات لكل افتراض (سيناريو) من وجهة نظر المصادر التي تم اعتمادها للوصول إلى الافتراضات الأكثر احتمالا من حيث المصادر على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، وشكل العمليات الإرهابية والأهداف المحتملة، ووضع الخطط المناسبة لمواجهتها، ويسميها الكاتب وضع الخطةالوطنية (المدمجة).

ثالثا: تنفيذ خطة مكافحة الإرهاب، إذ أثبتت الأحداث المعاصرة بأن الوقاية من العمليات الإرهابية ووضع الخطط لمكافحتها تعتبر نظريات لا تضمن المنع القاطع لحدوث العلميات الإرهابية مهما بلغت الدولة من قوة في هذا المجال. لذلك فإن ضمان نجاح تنفيذ خطة مواجهة العمليات الإرهابية تتطلب أولا توفير المعلومات الدقيقة والآنية وتحديثها باستمرار بالتنسيق مع الدول الحليفة والصديقة عن تكوين المنظمات الإرهابية وأوكارها، وتحركاتها، وأساليب أعمالها وأهدافها المحتملة تعتبر مفاتيح نجاح تنفيذ خطة مكافحة الإرهاب. وثانيا سرعة الاستجابة، إذ ان سرعة رد الفعل للتعامل مع العمليات الإرهابية فور حدوثها تقلل من تأثيرها المادي والمعنوي، وهذا يتطلب استمرارية تدفق المعلومات الآنية الموثوق بها من مختلف المصادر المعتمدة، ودقة تحليلها، ووضع درجات لاستعداد المناسبة للوسائل المخصصة لمواجهة مثل هذه العمليات من حيث المجال والوقت.

رابعا: تحديد وسائل وآليات التنفيذ، فالعمليات الإرهابية يتم تنفيذها بالسلاح وبعدة أساليب، إلا أنها لا تأخذ طابع العمليات العسكرية التقليدية. لذلك فإن مواجهتها بالقوة العسكرية مباشرة غير مجدٍ، لذلك فإن الأمر يتطلب تصميم هيكل تنظيمي خاص لتكامل التخطيط، وتحديد آليات خاصة فاعلة لضمان نجاح التنفيذ، وفي هذا الصدد فإنه من الضروري وجود منظومة وطنية متكاملة في الأدوار ومتدرجة في التنفيذ لمواجهة العمليات الإرهابية حال حدوثها.

وخامسا يقترح المؤلف ضرورة وجود القيادة والسيطرة، إذ أن القيادة والسيطرة أثناء تنفيذ العمليات للتعامل مع العمليات الإرهابية عند حدوثها معقدة للغاية، نتيجة للمفاجآت والارتباك والفوضى التي تحدث هذا من ناحية، وموقع الحدث الذي غالبا ما يكون في مواقع حساسة من ناحية أخرى. فقد يكون الحدث في مؤسسة مهمة وسط المدن المزدحمة بالسكان الأبرياء أو يشكل خطرا فادحا على المؤسسات من حولها، أو قد يكون الحدث في الجو أو البحر الذي لا مجازفة في التعامل معه إلا بالحكمة والهدوء والتوازن والاقتدار وإلا ستكون الخسائر فادحة. لذلك فإن الأمر يتطلب وجود منظومة قيادة وسيطرة مرنة ذات مستويات محددة المسؤوليات، ووسائل اتصالات آمنة تحقق الثبات والاستمرارية في التنفيذ حتى الانتهاء من العملية.

الخلاصة

وفي ختام دراسته المهمة يخلص المؤلف إلى أن استراتيجية الأمن الوطني بكافة عناصرها لم تعد كافية للوقاية من العمليات الإرهابية والتصدي لها حال حدوثها، وبما أن هذه العمليات في هذا العصر تعاظمت إمكانيات حدوثها في أي وقت وضد كافة مؤسسات الدولة، أصبح من الأهمية بمكان وضع استراتيجية وطنية منفصلة ضمن إطار الاستراتيجية الوطنية للأمن الوطني تتكامل فيها الأدوار الوطنية للمنع أو التقليل من تأثير العمليات الإرهابية بكافة أشكالها، وهذه الاستراتيجية تتطلب وجود هيكل تنظيمي خاص يتولى عملية التخطيط والتنفيذ.

وعلى الرغم من احتمالية حدوث كافة أنواع التهديدات التقليدية ضد الأمن الوطني، إلا إن الدروس المكتشفة خلال العقود الثلاثة الماضية أثبتت أن التهديد الإرهابي يتصدر تلك الاحتمالات، بل اصبح تهديدا من الصعوبة بمكان تحديد أسبابه ودوافعه، وكذلك لا يمكن التنبؤ بمكان حدوثه أو أساليبه الأمر الذي أدى إلى تعقيد مواجهته. لذلك فإنه بات من الضروري أن تتبنى الدول استراتيجيات وطنية منفصلة شاملة لمواجهة الإرهاب.

التاريخ السياسي والحضاري لمنطقة القابل

في إطار الشراكة مع الجمعية العمانية للكتاب والأدباء صدر عن مؤسسة بيت الغشام كتاب (التاريخ السياسي والحضاري لمنطقة القابل في الفترة من ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م - ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) للباحثة بهية بنت سعيد العذوبي. الكتاب يقع في ٢١٧ صفحة من الحجم الصغير، ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. تحدث الفصل الأول عن التاريخ السياسي لمنطقة القابل في الفترة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م - ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م) وذلك من خلال إبراز أهم الأحداث السياسية بعد وفاة السيد سعيد بن سلطان، والدور الكبير الذي لعبه الشيخ صالح بن علي الحارثي في تلك الأحداث، وفي قيام الإمامة عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م وصولا إلى وفاته عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م.

أما الفصل الثاني فتناول الأحداث السياسية في منطقة القابل في الفترة من عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، عندما تولى الشيخ عيسى بن صالح الحارثي المشيخة في القابل، وصولا إلى عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م عندما توفي الإمام محمد بن عبدالله الخليلي في ظل مشيخة الشيخ صالح بن عيسى الحارثي، وذلك من خلال إبراز الدور الكبير الذي لعبه الشيخ عيسى بن صالح في تلك الفترة، ودور أبنائه من بعده محمد وصالح.

وفي الفصل الثالث تعرضت الباحثة للحياة العلمية والفكرية من خلال إبراز دور القابل العلمي كقبلة لعدد كبير من العلماء والمفكرين، ولعل من أبرزهم العلامة نورالدين السالمي، وأهم المدارس العلمية والفكرية في تلك الفترة المهمة، وأبرز مفكريها وعلمائها وأهم المنشآت الحضارية فيها.

أما الفصل الرابع فقد تناول الحياة الاقتصادية من خلال إبراز أهم الأراضي الزراعية،وأهم المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية، ووسائل الري من أفلاج وآبار وعيون، وطبيعة النشاط الصناعي في القابل وذلك بدراسة أهم الصناعات فيها مثل النسيج والسعفيات والصياغة،كما ضمنت الباحثة هذا الفصل الأسواق التجارية والنظم المالية والأوزان والمكاييل والنقود وأخيرا الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

الدور السياسي والعلمي للوكلاء السياسيين

كما صدر عن بيت الغشام ضمن مشروع التعاون مع النادي الثقافي كتاب (الدور السياسي والعلمي للوكلاء السياسيين البريطانيين في عمان: ١٨٧١ - ١٩١٣م) للباحث منذر بن عوض المنذري، الذي يرى أن الوكلاء والقناصل السياسيين البريطانيين في عمان قاموا بدور مهم في تسيير المصالح البريطانية وتوثيق أواصر التعاون البريطاني العماني منذ بداية تعيين أول وكيل سياسي في عمان عام ١٨٠٠م. وظهرت فيما بعد دوافع التوجه البريطاني لعمان من خلال هذا الاهتمام الواضح.

وتهدف هذه الدراسة إلى إيضاح أهمية الموقع الجغرافي لعمان، ومدى تقبل حكام عمان لاحتواء بريطانيا في المنطقة. والتعرف على الوكلاء والقناصل السياسيين في عمان وعددهم خلال فترة الدراسة. إلى جانب التعرف على الدور السياسي للوكلاء والقناصل السياسيين في عمان. والكشف عن أهمية التنافس البريطاني الفرنسي لكسب ود سلطان مسقط،للمحافظة على مصالحهم في المنطقة، وتأثير الخبرة السياسية للوكلاء على السلطان كل وكيل لصالح دولته. بالإضافة التعرف على دور هؤلاء الوكلاء في شؤون عمان السياسية والإدارية والمالية، وإبراز المهام والآداب السياسية لمنصب الوكيل السياسي، وأيضا إبراز الإنتاج العلمي والأدبي لهؤلاء الوكلاء والقناصل.

ولقد جاء اختيار الباحث لهذه الدراسة لأنه لم يتطرق لها كثير من الباحثين، ولا نجد دراسة تشير للدور السياسي والعلمي للوكلاء والقناصل البريطانيين في عمان بشكل مباشر وصريح، بالإضافة إلى أن هؤلاء الوكلاء والقناصل البريطانيين من أهم الأشخاص الذين كان لهم دوراً بارزاً في تغيير مجريات الأحداث، خصوصاً أن هذه الأحداث خلال فترة الدراسة كانت مهمةً باعتبارها أخذت صدى عالمي.

كما أن تحديد هذه الفترة للدراسة ١٨٧١-١٩١٣م لما كان فيها من أحداث هامة في عمان، دفعت الوكلاء السياسيين البريطانيين بالتفاعل معها والوقوف موقف المدافع عن مصالح بلادهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك كان لإنتاجهم العلمي وتقاريرهم أهمية كبيرة في رصد تاريخ عمان خلال تلك الفترة، كونها من المصادر المهمة لتاريخ المنطقة التي كشفت عن معلومات حديثة لم يسبق التطرق لها في الدراسات السابقة.

يشار إلى أن الكتاب يقع في ١٥٠ صفحة من القطع الصغير، ويضم بين دفتيه مقدمة وتمهيدا وثلاث فصول.

المقاومة العمانية للوجود البرتغالي

من الإصدارات الحديثة للبيت الغشام كتاب (المقاومة العمانية للوجود البرتغالي في الخليج العربي والمحيط الهندي (١٥٠٧-١٦٩٨م) للباحث أحمد بن حميد بن الذيب التوبي. قسم الباحث كتابه الذي يقع في ٣٤٧ صفحة من القطع الصغير إلى ستة فصول، إذ جاء أولا الفصل التمهيدي ليتحدث عن عمان قبيل وصول البرتغاليين، فيذكر حالة عمان مع نهاية عصر بني نبهان وما آلت إليه الحالة السياسية من انقسامها إلى عدة ممالك متنافسة متناحرة، ثم يتحدث عن وصول البرتغاليين إلى منطقة المحيط الهندي ثم إلى الهند، واستخدامهم سياسة إغلاق المضايق العربية للسيطرة على التجارة القادمة من الهند.

أما الفصل الأول فيتحدث عن الاحتلال البرتغالي للمدن العمانية وسقوطها بيد المستعمر بعد أن أراد تحقيق مجموعة من الأهداف من خلال عملية السيطرة عليها، ثم أسلوب إدارة البرتغاليين للمناطق والأراضي التي سيطروا عليها. وتحدث الكتاب في الفصل الثاني عن المقاومة العمانية للبرتغاليين خلال الفترة التي سبقت قيام دولة اليعاربة ١٦٢٤م، وهي مقاومة غير منظمة تتمثل في أربع ثورات، الأولى عام ١٥١٩م، والثانية عام ١٥٢١م، والثالثة ١٥٢٦م، والرابعة ١٥٨٠م.

وجاء الفصل الثالث من الكتاب ليتحدث عن المقاومة المنظمة ضد البرتغاليين حيث يذكر مبايعة الإمام ناصر بن مرشد ١٦٢٤م وتوحيده للبلاد أولا، ثم كيف بدأ ناصر بن مرشد يواجه البرتغاليين، وأخيرا عملية طردهم من عمان نهائيا في عهد الإمام سلطان بن سيف الأول عام ١٦٥٠م. فيما تحدث الفصل الرابع عن البحرية العمانية ونشأتها وتطويرها من أجل محاربة البرتغاليين خارج عمان، وبالتالي فقد قام العمانيون بمواجهتهم في هذا الفصل في ثلاث مناطق وهي الخليج العربي، والساحل الغربي في الهند، وعند مدخل البحر الأحمر.

وأخيرا خصص الفصل الخامس من البحث ليوضح المواجهة العمانية للبرتغاليين في شرق أفريقيا، حيث يذكر أولا الأسباب التي جعلت العمانيين يلاحقون البرتغاليين في شرق أفريقيا، ثم أهم الحملات العمانية ضد البرتغاليين في شرق افريقيا، وأخيرا كيفية سقوط قلعة اليسوع في ممباسا عام ١٦٩٨م، على اعتبار أنها أهم معاقل البرتغاليين في الساحل الشمالي لشرق أفريقيا.

تحكيم اللورد كانتج ونتائجة في تاريخ عمان الحديث

صدر بالتعاون بين مؤسسة بيت الغشام والنادي الثقافي كتاب (تحكيم اللورد كانتج والنتائج التي ترتبت عليه في تاريخ عمان الحديث: ١٢٧٨-١٣٣٢هـ/ ١٨٦١ - ١٩١٣م) للباحثة هيفاء بنت أحمد بن راشد المعمرية، التي تهدف من دراستها إلى توضيح الدور الذي لعبته القوى الاستعمارية، وخاصة بريطانيا في التمهيد للتدخل السياسي والعسكري من خلال النشاط الاستعماري الذي قامت به . وعرض أهم الأحداث التي أعقبت وفاة السيد سعيد بن سلطان في عام ١٨٥٦م ، وأدت إلى تقسيم السلطنة العمانية في عام ١٨٦١م. إلى جانب شرح وتحليل أهم النتائج التي ترتبت على تقسيم السلطنة العمانية، وتصنيفها إلى سياسية، واقتصادية، واجتماعية وأثرها على الشقين الآسيوي، والأفريقي .

تقول الباحثة في مقدمة الكتاب: «وكانت وفاة السيد سعيد بن سلطان ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م فرصة اغتنمتها بريطانيا ، فكان ١٢٧٨هـ/١٨٦١م تحكيم اللورد كاننج الذي أدى إلى انفصال زنجبار عن عمان أساسا لبداية مرحلة مهمة ونقطة تحول في تاريخ عمان السياسي وبداية تفكك وتمزق السلطنة العمانية التي أسسها البوسعيديون في عمان وشرق أفريقيا».

تكمن أهمية الدراسة في أن هناك جوانب كثيرة من التاريخ العربي الحديث تحتاج من المؤرخين العرب إلى إعادة كتابتها وتقييمها من جديد، وخاصة تلك الجوانب التي اقتصرت المصادر الأوربية على كتابتها والتعبير عنها.

ولعل عمان ومنطقة الخليج العربي ، بصفة عامة من أولى المناطق العربية التي تحتاج إلى إعادة تصحيح تاريخها بسبب النظرة الاستعمارية التي غلبت على تفسير أحداثها ، ومعالجة تاريخها من زاوية المصلحة الاستعمارية وحدها دون اعتبار يذكر للسكان الذين عاشوا في المنطقة ، واسهموا بدور لا يمكن إغفاله في تطورها السياسي والحضاري .

بالإضافة إلى أهمية الفترة الزمنية التي تضمنتها فهي من الفترات المهمة في تاريخ عمان السياسي الحديث، نظرا لما خلفته من نتائج خطيرة فقد انفصل الجزء الأفريقي عن السلطنة الأم عمان بعد أن اصطدمت الطموحات العربية بالأطماع الاستعمارية.

جدير بالذكر أن الكتاب يقع في ٢٣٧ صفحة من القطع الصغير ويشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول.

سالم بهوان.. استعجلت الرحيل

محمد بن سيف الرحبي

حينما نقول إنه الفنان الذي لا يكف عن الطموح، وإن فعله يسبق قوله.. فإننا نعني بالضرورة سالم بهوان..

وحين نشبّه فنانا بالمايسترو الذي لا يهدأ عن الحركة طالما بقي في معزوفة الحياة ما يبهج الناس فنا وإبداعا فإن المعنى يذهب إلى سالم بهوان، حيث لا يركن لاستراحة إلا ريثما يبدأ التفكير والتخطيط في عمل جديد، كأنما حياته طموح متواصل، يسابق به العمر، حتى ينجز أحلامه قبل أن تحين ساعة النهاية على مشهد الحياة الختامي.. وأن يكون في قلب الحياة، لأن الحياة يجري بها قلبه حيث تذهب به إلى أحلامه، واحدا بعد آخر.

لكن.. وفجأة: كفّ القلب عن النبض.

قالوا: سالم بهوان في ذمة الله.

ارتعشت شاشة الهواتف بالرسالة البغيضة، وتمنّى قراؤها بأنها مجرد إشاعة، من تلك التي تطارد النجوم، ونجم بقامة سالم بهوان محط أنظار، فكيف لا تحوم الإشاعات حوله، لتصل إلى أفوله المباغت..

من تلك الحالة بدت الريبة واضحة، هي إشاعة ضعيفة الإخراج، رسالته الأخيرة التي بعثها إلى أرقام أصدقائه ما زالت طازجة، وأنه لن يمر وقت طويل حتى تنكشف اللعبة، أبو حمد سيضحك على الجميع لأنهم صدّقوا، وسيسخر من الذين أشاعوا موته لأنهم كذبوا.

بقيت على ريبتي حتى آخر نفس ممكن.. أعيد النظر في رسالته الأخيرة قبل ساعات قلائل، واستعيد ضحكته في مكالمته الأخيرة قبل أيام قليلة، ويمرّ شريط من الذكريات، طويلا كطول المسافة بين تصديق خبر موته والبقاء على حافة اللايقين، لعل ما يحدث مشهد من عمل فني

يقوم بإنتاجه أبو حمد، وينتظر توثيق لحظات المشاعر المضطربة لتكون مفاجأته الدرامية المقبلة.

لكن الموت لا يأتي هذه المرة من مشهد في مسلسل أو فيلم..

وعناصر الدهشة لا ترسمها حركة فنان على خشبة مسرح.

وأن المحارب آن له أن يلقي بأسلحته، ويستسلم لحقيقة قاسية، لا تعنى الهزيمة، إنما النهاية الحتمية، المصير المحتوم، رغم كل الإنتصارات.. والانكسارات.

**

صورتان من آخرلقاء رمضاني المرحوم يلقي مداخلة حول الحركة الفنية.. وحديث ودي مع السيد علي

منذ نحو عشرين عاما شكّل الراحل حالة خاصة في مشواري، بدأت بتجسيده على الخشبة دور الشيخ في مسرحيتي «مرثية وحش» التي أخرجها الدكتور عبدالكريم جواد، وعرضت في مسقط وخارجها، وصولا إلى القاهرة، وكان المرحوم سالم بهوان رفيق سفر.. وحياة.

وتابعت مشوار أبي حمد، في أعماله على الشاشة الفضية، وحيثما يتشاقى في أروقة الفن السابع، وكلما وقف على خشبة أبي الفنون، وأشاغبه في فضاءات روحه الرياضية حينما ينتصر ناديه العروبة أو ينكسر، مرورا بمبادراته الإنسانية، وبثقة الفنان يتحدث عن مقطع تشجيع المنتخب العسكري في البطولة الأخيرة حينما أراد أن يقدم عملا احترافيا، وليس بأسلوب الهواة، يدعو لمناصرة الفريق العماني في غمار المنافسة العالمية.

**

في اللقاء الرمضاني السنوي بمنزل السيد علي بن حمود البوسعيدي يحرص أبو حمد على المشاركة، يتصل مبكرا ليسأل عن الموعد خشية أن يرتبط في مناسبة أخرى، وكان الرجل الذي قال «أنا» حينما سأل السيد علي (وزير الديوان حينئذ) الحاضرين، وكان عددهم يقتر من مائة شخص، بين فنانين وإعلاميين وكتّاب: من مستعد لإنتاج مسلسل بدوي؟

وكان رد الفنان سالم بهوان بالقول والفعل، كان «ود الذيب» في الجزء الأول، تبعه بعد ذلك الجزء الثاني..

هو ذات الرد الذي جاء من الشاعر ناصر البدري الذي أسس شركة أنتجت أكثر من عمل فني، لكن مسار سالم بهوان لم يخفت، حيث روح الفنان أقوى من حماسة المنتج، اعتمد على ثقافته ومتابعته الدائمة للأعمال الأدبية العمانية، واقترب من حلمه بتحويل رواية «جبرين وشاء الهوى» للدكتور سعيد السيابي إلى عمل سينمائي بدأت أول الخطوات في مشواره، لكن القدر كان أسرع، وبقيت الفكرة معلقة.

**

يواجه الفنان سالم بهوان التحديات بروح الفنان، لا روح «الشيخ» حيث أسرته المعروفة، مازحته في آخر زيارة له إلى مكتبي آخر مرة بسؤال ساخر: ماذا تريد من الفن ولديك ما يغنيك عن هذا الصداع؟!

كان مشروعنا الجديد تأسيس فرقة مسرحية نقدم فيها المستوى الذي نحلم به، أن يكون حضورها منطلقا يجسّد ما نطالب به الآخرين من مسرح يحمل نبض المكان والزمان، وبينهما الإنسان، وبحماسته اعتبر المرحوم أبو حمد أن المشروع يخصه شخصيا، وبدأ اتصالاته ليضع الهدف ماثلا على أرض الواقع، مستعرضين الصعوبات والممكنات.

قال إن فيلم «جبرين» يحتاج إلى تمويل يصعب الحصول عليه في وقت الكساد والأزمة الاقتصادية، لكنه سيحاول، ولأن بعض المشاهد ستكون في زنجبار استصعب الأمر لكلفته لكنني أقتعته بسهولة ذلك..

كيف سأقتعك يا صاحبي أن أمورا كثيرة ستكون صعبة بعد أن فقدك البيت الفني، إنسانا قبل أن تكون منتجا، ومخرجا، ومؤلفا، ونجما يعشق التمثيل؟!

**

وأراد الراحل أن ينقل تجربة متحف بيت الغشام إلى مدينته صور، فكان التواصل حول الفكرة، أن يكون البيت الصوري هناك، متحفا يجمع إليه تراثا بهيا تعرفه هذه المدينة وبحرها الممتد إلى موانئ الدنيا حضارة ومجدا.

تمنيته أن يكون بعد رحيله «مركز بو حمد للتراث الصوري» تقدمه أسرته وفاء لرجل طموح، لا يضم المكان بين ضفافه تراث صور وحدها، بل هذا الإنسان الذي صدم برحيله محبين كثر، في عمان وخارجها، لأنه زرع ما لا يحصى من أعواد قمح، حقّ لها أن تستعاد بخلود العطاء على الساحل الصوري.

**

لم نودع فنانا، بل إنسانا ألقى في دمنا ورد محبته..

لم يمت سالم بهوان، بل غادرنا إلى حياة أخرى، وحيث حياة هنا تنبض باسمه.

في القلوب التي حملت محبتك.. ستبقى.

وهذه الصفحات مكتوبة بحبر الدمع، وقد ألقته مآقينا على الورق، لا نرثيك، بل نستعيد لحظاتنا معك، فكل صورة تبتسم فيها نرى فيك الإنسان الرائع، والفنان الذي يحمل رسالة غابت عن كثيرين من أمثالك، أن تمد يدك إلى الجميع، محفزا، ومعلما، تدفعهم إلى الحلم، والعمل.

خور جراما يسترد صدفاته وجواهره

بقلم : حمود بن سالم السيابي

كل البحار تلفظ صدفاتها ومحارها إلا «خور جراما» يستعيد محاره وصدفاته وجواهره.

وكل البحار تستحث السفن للرسو إلا بحر «العفية» يستنفر السفائن والأشرعة لتتعانق على صفحاته الألوان .

وكان سالم بهوان آخر الصدفات التي استدعاها «خور جراما»،وآخر الأشرعة التي استنهضتها «العفية» لتبحر .

جاء إلى الدراما بدشداشة صورية وفرحة بحَّار يتنفس رمل الشطوط .

وكانت معه الكثير من الصوغات والحكايا المضرجة بالزوابع والملح، وعبق الخشب المشبع بالماء .

حصره المخرجون في مقاسات تناسب العمر الغض فأراد أدوارا مركبة تطاول دقل السفينة وخفقان الشراع، ليعبر القطيفة الموشاة بآهات جميل بثينة، وحرقة قيس ليلى، وعذابات كُثيِّر عزة، إلى مشاهد بصدمة الواقع .

وحين خلع مصره الصوري المجنح ، ولف رأسه بعمامة و«كفال» أسود كان بدويا حتى النخاع، وكان في صوته الصحراء والرغاء .

وحين ذهب إلى ظفار ليؤدي أجمل أدواره كان على موعد مع مواسم «الصرب» وكانت «الصبيغة» تلتحم ببدنه و«العرنوت» يمرح في ظهره .

وكان جبَّاليا وهو يجالس الشموخ على صحن «معجين» أو قدر حليب «معذيب» مع صباحات سمحان ومساءات جبل القمر.

وكان سالم بهوان في كل أدواره بعيدا عن التمثيل وكان الأسبق إلى ما يعرف بتلفزيون الواقع، وكأنه أجمل اختراعاته .

ولعل الدور الوحيد الذي أتقنه تمثيلا هو الرحيل، رغم أنه أداه بعيدا عن الكاميرا والمخرج والممثلين .

وكانت عيون الأحباب وحدها التي حضرت الدور، وشاهدته وهو يتقن تمثيل إغفاءة العينين وترنح اليد في الهواء وارتطامها ببياض الشراشف .

ولأن الرحيل ليس أكثر من تمثيل متقن فحتما سيعود الممثل من رحلته وسينتقي دوره المناسب في مساءات شاشة رمضان وبما يتفق وسجله الطويل من الأدوار المركبة، بين مسقطي يجني الربح في جلسة «كابتشينو» في مقهى المكان، إلى صحراوي لعقت الناقة وجهه وتلمضت الملح فيه، إلى جبالي يقود قطيع إبله على صبابات «النانا» إلى صوري يطاول دقل فتح الخير على زفة «الشح شح واليامال» وصوغات من مرفأ بعيد وأخضر.

ولأن كل البحار تلفظ صدفاتها ومحارها إلا «خور جراما» يعشق الصدفات والمحَّار، فقد عاد سالم بهوان إليه ومعه دشداشته الصورية وخنجره وحلم العودة .

فنان صادق وإنسان أصدق

طالب بن محمد البلوشي

في الوقت الذي أقوم فيه بتسجيل منارة أخرى والعمل على سيرة أخرى من سير المبدعين من فنانينا المسرحيين، يلحق فارس آخر بركب المودعين مترجلا عن مسرح الحياة ..

جمعه بن سالم الخصيبي

سعد بن خميس القبان

محمد بن سعيد الشنفري

وقفت على رأسه وهو مسجى في قبره، وحوله الأصدقاء، نقرأ الفاتحة والدعاء في لحظات صدمتنا، عندما انتشر خبر وفاته كسرعة البرق الذي هز قلوبنا حزنا .. سالم بن مبارك بهوان، أبا حمد، أيها المبدع خلقا، كنت جميلا بلسما صادقا .. لا أدري هل كشاكيل سطور الذكريات تكفي كي نقف فيها مع أنفسنا؟

سالم الإنسان والفنان المجتهد جدا في الاشتغال على نفسه، والمتفائل كثيرا إلى غد مستمر بلا توقف في تقديم كل جديد، دراما التلفزيون، الإذاعة، السينما، والحياة العامة. كان ختامها تقديم رسائل في الحب والإنسانية من خلال الجمعيات في المشاركات بمكافحة المخدرات وتقديم الدعم للمعوزين والمعاقين.

محطات مهمة في مسيرة الفنان سالم بهوان ..

أول فنان عماني شارك في عمل اجتماعي خليجي مشترك، مسلسل (آخر العقود)

ثم رائعة أمين عبداللطيف (قراءة في دفتر منسي).

والمسرحية الكوميدية الأشهر (الكرة خارج الملعب).

ثلاثة أفلام سينمائية.

المسلسل البدوي (ود الذيب).

أعمال سطرت صفحات في تاريخ الدراما العمانية.

ترجل أبو حمد عن مسرح الحياة في ١١ /٢٠١٧/٧م.

غادر حياة الدنيا والصخب والنقد والجدل .. غادر عالما متواترا في كل شيء، تاركا أثرا طيبا في الخلق كفنان صادق وإنسان أصدق ..

سالم بهوان رحمة الله عليك. وأتضرع إلى الله أن يقدرني أن أعمل على تسجيل منارة أخرى من منارات فرسان الإبداع. اللهم لا أطلبك سوى الرحمة والمغفرة لهم أجمعين.

موت بعض الناس تحزن به بلد!

وحيدا تودع

هناك وحيدا أراك تودع موانىء صور
تجر الشراع على سارية شامخة
لتبحر بمركبك في غمام السماء
تلوح بيدك نحونا في سلام
كأنك تعلم علم اليقين بأنها رحلتك الأخيرة
رؤيتك التي ستحفر في قلوبنا طوال السنين
فقد كان ما كان وقت الغروب
ونحن على رصيف الميناء نتضرع أن تعود
تبهجنا كعادتك
ترسم على وجوهنا بضحكتك
فذاك النشيد الذي بقي خلفك
يتردد مع كل ذكرى كلحن الخلود
لكنك لن تعود
حتما سنبحر خلفك يوما
سنلوح لك بكل التحايا
أيها البحار الكبير.

د. سعيد السيابي

دون أن نكمل المشوار

رحل رفيق الدرب،
رحل من كان سندا وعونا أشد به الظهر،
وأجبر به الخاطر،
رحل دون أن نكمل المشوار معا كما تعودنا،
ذلك المشوار الحافل بالأحلام والطموحات،
رحل وترك لي الأبواب مشرعة،
والأسئلة بلا إجابات،
ومتاهات من الدروب المجللة بالأحزان،
رحل سالم بهوان،
وانطفأت شمعة ألق في رحاب الفن العماني،
رحمه الله وغفر له وأدخله فسيح جناته،
وألهم أهله وذويه وألهمنا الصبر والسلوان.

د. عبدالكريم جواد

رحيلك صعب

حزينة عمان يا سالم
نعم هذا الرحيل الصعب

تعال
وما بعد ينفع
ننادي في الفاضا اسمك
رحيلك صعب

تعال وضمد جراح المدينة
تعال وشوف أحبابك
بحالة فقد
بحالة فقد!

سارة البريكي

ما لهذا الليل حد

إلى روح سالم بهوان:

مالح هـ الصبح
يا صور العفية
صبح ؟!
وين الصبح ؟!

يا أم الصواري
مد هذا الليل جنحانه
بقسوة،
ما لهذا الليل حد،
والظلام يمووووور
والبحر يتلاطم!

حمود الحجري

نسأل الله الجلد

بو حمد والأمر لله أوَّلهْ
صابرين ونسأل الله الجلد
موت بعض الناس يحزن به هله
وموت بعض الناس تحزن به بلد!

نبهان الصلتي

المحزم المليان

يا بو حمد يالمحزم المليان
يبكوك ربعك قبل عوي الذيب
يا ربنا ترحمه والغفران
راح وزرع بالناس خير وطيب

علي الغنبوصي

مشهد النهاية

هكذا أنت دائما:
حتى في رحيلك تأبى «الدراما» أن تفارقك!
حذفت كل «الحلقات» فجأة،
وارتميت في مشهد النهاية!

إبراهيم القاسمي

سيناريوهات تطايرت

أستشعر اليوم الفقد،
وكأن كل الكاميرات
ومواقع التصوير
في ذهول،
وسيناريوهات مكتوبة
تطايرت البارحة،
عندما غادر الفنان سالم بهوان!

ميمونة السليماني

زرع أزهار المحبّة التي لا تذبل في قلوب محبّيه

«سالم» الذي اختاره الغياب بدقة

لا أعرف لماذا كلّما يحاصرني الموت بحبيب أستدعي مقولة لشكسبير لا أعرف في أيّ عمل من أعماله وردت هي «من نحبّهم بشدّة يأخذهم الغياب بدقّة» ، ومن الغريب أنّ هذه العبارة كرّرتها على مسامع الفنّان الكبير الراحل سالم بهوان عندما عزّاني برحيل زوجتي، ثمّ برحيل شقيقي الناقد السينمائي محمّد جبّار الربيعي، الذي كان على معرفة به، وكتب عن أفلامه، وتحدّث عن تجربته السينمائيّة عندما استضاف الإعلامي موسى الفرعي الراحل بهوان، وأجرى اتّصالا مع المرحوم محمّد.

عبد الرزّاق الربيعي

و«سالم» يلحق به في رحلة الأبديّة، وبذلك خسرنا إنسانا ودودا، محبّا للخير، والجمال، كثير الحيويّة، والمرح، دائم الابتسام، مخلصا لفنّه، وطوال معرفتي به التي تعود إلى عام٢٠٠١، وجدته يسعى بكل ما يستطيع لخدمة مجتمعه، وفنه، يدعم الفنانين الشباب، ويوفر لهم فرصا للظهور، وحين سألته عن ذلك ذات يوم قال «أنا أفرح برؤية وجوه جديدة على الشاشة بدون مزاحمتهم، وقد

يكون الدور الذي من المفترض أن يسند لي في مثل هذه المسلسلات أن تسند الى وجه فتي جديد ينتفع منه في بداية مشواره الفني»

لم يعتد أن يأخذ الجاهز، والميسّر، بل كان ينقّب، ويبحث، فحين قرأتُ سيناريو فيلمه «مرّة في العمر» كان أوّل سؤال وجّهته له عن الممثل الذي سيسند له شخصيّة البطل الشاب(سهيل)، فقال «لا يوجد بذهني ممثّل معيّن، لكنّي سأبحث، وحتما سأجد»، واستمر بحثه أسابيع، وذات يوم كلّمني قائلا «وجدته»

وجدت ماذا يا أبا حمد ؟

فأجاب وجدت الممثل الذي سيؤدّي شخصيّة(سهيل)

ومن يكون؟

قال «أسألك، هل شاهدت الشاب الذي يقدّم الابتهالات الدينيّة خلال شهر رمضان عبر التلفزيون العماني؟»

– نعم، ما به؟

– هذا هو «سهيل»، لقد اخترته، وكلّمته ورحّب بالفكرة

– وهل سبق له التمثيل؟

– لا، ولكنّي سأدخله دورة تدريبيّة، وسترى بعينيك.

وبالفعل رأيت بعينيّ، فبعد أن بدأ التصوير، دعاني لحضور تصوير بعض المشاهد في (صلالة)، فلبّيت الدعوة، والتقيت بطل الفيلم «خميس البلوشي»، فكان يرسم له الحركة، فقد اعتاد التركيز على تدريب الممثل قبل التصوير، وأثنائه، وهذا ما يرى أنّ الدراما العمانية تفتقده، فيقول «الكثير من المسلسلات العمانية لا تهتم بهذا الجانب وهو من أسباب ضعف الأعمال المحلية»، فكان يعتمد على الشباب، بعد إعدادهم، ولم يكن خميس البلوشي استثناء، فـ(لجينة المنجية) التي أدّت دور «غزلان» في الجزء الثاني من «ود الذيب»، لم تكن قد طرقت باب التمثيل، لكنّه بحث عن وجه جديد، بدويّ الملامح، حتّى وجده، ولم يكتف بإعطائها هذا الدور، بل منحها فرصة لتكون مساعدة مخرج في فيلم «مرّة في العمر»، وهكذا اعتاد أن يعطي فرصا للشباب، ويأخذ بأيديهم، لذا فأفلامه تخلو من النجوم باستثنائه، ويجعل النجوم ضيوف شرف، كعبدالله مرعي، وصلاح عبيد، والمتسابق الدولي حمد الوهيبي في فيلمه «مرة في العمر».

وكذلك الحال مع مسلسل «الغريقة» الذي أتاح فرصة لظهورعدد كبير من الوجوه الفنية الجديدة التي وقفت أمام كاميرات التلفزيون لأوّل مرة، فكان بحق «صانع نجوم»، وفي ذلك يردّ دينا لمن وقف إلى جانبه في بداياته، وأخذ بيده كالمخرجين عبدالله حيدر، وأمين عبد اللطيف، وفوزي الغماري دون أن ينكر استفادته من ممثلي الرعيل الأول، وهناك آخرون من المخرجين الخليجيين، كانت لهم لمسات على شخصيّته الفنّيّة، فاستفاد منهم، أمثال: المرحوم الفنان السعودي محمد العلي في «آخر العنقود»، والمخرج الكويتي المرحوم عبد العزيز المنصور في «غصات الحنين»، والمخرج الكويتي غافل فاضل، وكذلك استفاد من الفنان المصري الراحل سعيد صالح عندما مثّل إلى جانبه في «البوم»، ولم ينس صديقه الدكتور عبدالكريم جواد الذي كان يستمتع بالعمل معه في المسرح، ويستفيد من ملاحظاته.

وكان حريصا أن يكون متجدّدا، لا يحبّ التكرار في أعماله، يسعى دائما إلى الاشتغال على مشاريع ثقافيّة، ففي مسلسله «ود الذيب» صبّ اهتمامه على الدراما البدويّة، فأحاط بجوانب كثيرة منها في مسلسله الذي جاء من جزئين، وكان بامكانه أن يشتغل على جزء ثالث، لكنّه اكتفى بما حقّق، والتفت إلى العمل السينمائي، فعالج في فيلمه (البحث عن مستحيل) مشكلة تجّار المخدرات، والتفت في «مرة في العمر» إلى الفنون الشعبيّة، فاردا لها مساحة واسعة، كـ «الونّة»، ملفتا الأنظار إلى هذه الفنون الغنيّة بها السلطنة، كما قام باحياء اللغات العمانية القديمة، فجعل حوالي سبعين بالمائة من لغة فيلمه «مرّة في العمر» باللغة الجبالية الشحريّة، مستعينا بخبراء لضبطها، وواصل ذلك في «مهرة» الفيلم الذي تحدّث أبطاله اللغتين الشحية، والكمزارية إلى جانب اللغة العربية الدارجة، وهو أمر تطرّق إليه في مسلسله التلفزيوني «الغريقة» الذي تضمّن

لهجات متعددة إضافة إلى اللغة الجبالية.

وهو في كلّ ذلك يركّز على مناطق غير مأهولة دراميا، لم يتطرّق لها من سبقه، مسلطا الأضواء على العادات، والتقاليد في تلك المناطق، كما في «مرة في العمر»، و «مهرة» مع احساسه أنّ هذه العادات «تواجه موجة تغييرات مع المد المدني، والتطور الذي تفرضه الحياة الجديدة»، منتقدا «الشركات تشتغل على جانب الربحية دون الاشتغال على الجوانب الوطنية، والتوثيقية»، ساعيا إلى «المزاوجة بين الربحية والاشتغال على الجوانب الثقافية في المناطق التي يصور فيها أعماله» كما صرّح لوسائل الإعلام، ولأجل تحقيق درجة عالية من الجودة استعان في «مرّة في العمر» بفريق تصوير احترافي جلبه من بوليوود يقوده مدير التصوير أتيش بارمر ،هذا الفريق يعمل على تقنيات كاميرات «ريد- فور كيه»، السينمائية الحديثة المتخصصة ذات العدسات المتطورة ، وسبق أن عمل معه في «ود الذيب٢».

وقد احتفى بالطبيعة العمانية، فأظهر جماليّات البيئة الصحراويّة في مسلسله «ود الذيب»، والبيئة الظفارية الساحرة، في «مرّة في العمر»، فقدّم فيلما سياحيّا باطار درامي، ولإظهار تلك الجماليات استعان بكاميرا طائرة، لكي تقوم بتصوير مشاهد من الأعلى، ووجّه أنظاره إلى محافظة مسندم في فيلمه «مهرة» الذي ناقش قضيّة ارتفاع المهور، وكان يدفعه في الكثير من أعماله حس وطني، وعشق لعمان، التي كان يحلم أن يرى اسمها متواجدا في المحافل الدوليّة من خلال مشاركتها بأفلام سينمائيّة، وقد نجح في ذلك من خلال أفلام كتبها، وأخرجها، وأنتجها، ومثّل فيها كـ «البحث عن مستحيل»، و «مهرة» باستثناء فيلمه «مرة في العمر» الذي اكتفى به بالظهور في مشهد واحد، وهو في كلّ ذلك وضع خدمة عمان نصب عينيه، وأذكر أنّ المشهد الأول من «مرّة في العمر» تظهر به طائرة تابعة للطيران العماني تهبط في المطار، فسألته مداعبا « هل تلقيت مقابل هذه الخدمة الإعلانيّة دعما؟» أجاب «لا» قلت له إذن لماذا لم تستعن بشركة طيران أخرى توفّر لك دعما؟

أجاب: كان بإمكاني الحصول على ذلك، ولكنّني أريد الترويج لناقل وطني في المحافل الدوليّة، كجزء من رسالة وطنيّة.

وكان يحاول أن يطوّر مهاراته باستمرار، فاشترك بعدة دورات تدريبية في المسرح والسينما بأمريكا، والهند، كثير الطموح، وكأنه كان يشعر بدنو أجله، فيحاول أن ينجز الكثير، مستثمرا كلّ وقته بالعمل، فما كان ينتهي من عمل إلا يبدأ بآخر، وكانت مشاريعه الفنّيّة لا تنتهي، وكان يرهق نفسه بالعمل كثيرا، وحين دعاني لحضور تصوير مشاهد من فيلمه «مرة في العمر» بصلالة، لاحظت دقته بالعمل، فهو يتابع كل صغيرة، وكبيرة، وحينما ينتهي من التصوير، ينهض من كرسي المخرج، فيجلس مع فريق العمل، كواحد منهم، يتجاذب أطراف الأحاديث، ويشرب، ويأكل معهم، ويمازحهم، فقد كان بسيطا في تعامله مع الآخرين.

أمّا صراحة الراحل بهوان، فهي يعرفها الكثيرون، وهذا يفسّر سبب تجنّبه الحوارات الصحفيّة، والتلفزيونيّة، قدر الإمكان، فحين أجريت حوارا مطوّلا معه نشر في ملحق «آفاق « عام٢٠٠٩ بعد صيام عن الكلام في الصحافة، والتلفزيون، والإذاعة دام أحد عشر عاما، أحسست أنّ في فمه مرارة، وفي قلبه غصة ولديه أشياء يريد قولها، ولم يكن ينشد من ذلك إثارة زوابع كلامية، ولا يطلب نورا إضافيا لنور نجوميته، ولا التواجد على الساحة الإعلامية لمجرد التواجد، لقد كان يريد أن يقول كلمة، فنقلتها بأمانة كونها صادرة من فنان ملتزم يدرك مسؤولية الكلمة التي يقولها، فحين سألته عن الممثلين العرب، والخليجيين الذين يستدعون للمشاركة في أعمال تلفزيونيّة عمانيّة قال «إنهم لا يسوّقون العمل بأسمائهم كونهم ممثلين عاديين جدا، ولم نر خلال الفترة

الماضية نجوما من الخارج رفعوا قيمة العمل العماني»، وحين سألته عن مسلسل «الغريقة» تحدّث بكل صراحة، وذكر ما له وما عليه، دون أن ينكر وجود أخطاء في «الغريقة»، وعندما سألته عن تجربة الجرافيك التي أثّرت نوعا ما على مسلسل الغريقة أجاب «نعم هناك أخطاء، وأعترف بذلك، وقد أثّرت على بعض المشاهد في المسلسل، ولكن هناك مشاهد جرافيك لامست الإحترافية في أدائها مثل مشهد حادثة السيارة، ومشهد الحريق ومشاهد ٥٩ من مشاهد الحارة، والسوق، وبعض المنازل التي عولجت بطريقة ممتازة جدا وبشكل واقعي، علما أنّ أكثر المشاهد المعالجة في تلك الأماكن، تضم أعمالا حديثة وإزالتها أخذ الوقت الكثير كالإنارة، والشوارع، والأسلاك الكهربائية، إضافة إلى ادخال المؤثرات الأخرى، ولم ينكر أنها التجربة الأولى في هذا الميدان»

وقبل نشر الحوار طلب الاطلاع عليه، ومراجعته، فبعثته له، وظننت إنّه سيحذف بعض الآراء لكنه لم يفعل، ونشر الحوار الذي لم يمرّ بسلام، إذ جوبه بردود أفعال عديدة، وحين نقلتها إليه لم يكترث، بل قال أنا مقتنع بكلّ كلمة قلتها.

أما في المسرح، فالكلام عن جهوده يطول، وقد بدأ من تردّده على نادي العروبة، في حداثة سنّه، وأدائه لأدوار «كومبارس»، ومن ثم مواصلة نشاطه المسرحي في النادي الأهلي الذي «كان يضم كبار المسرحيين في ذلك الوقت أمثال رضا وحسين وأمين عبد اللطيف، ومحمد الياس، وموسى جعفر، والمرحوم سالم مطر، وعلي عبد اللطيف، ومال الله عبيد، وعبد الملك، وسالم سليمان، وآخرين، ومن النساء المسرحيات كانت عائشة الياس، وحفيظة فقير، وأخريات»

وظلّ يتلمّس طريقه حتى صار نجما من نجوم المسرح العماني، ولم يتوقف عند هذا فقد طرق أبوابا كثيرة، من بينها تقديم برنامج مشابه لبرنامج «الكاميرا الخفية» في الثمانينيات، وقد أثار حفيظة الكثيرين، لذا أوقف البرنامج، كما علمت.

ويبقى مأسورا بالأمكنة، في أعماله، فمن «صور»، إلى الصحراء العمانيّة، وصلالة، ومسندم المكان يشغله، وعلمت أنه كان يحضّر لعمل فني حول «مطرح» التي ترعرع بها، وله ذكريات في طرقاتها، وأزقتها، وأفرادها، ولكن القدر لم يمهله، فاختطفته تاركا غصة في قلوب محبّيه، وتظلّ «العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربّنا» وعزاؤنا أنّ الأعمال التي تركها الفنان الكبير الراحل سالم بهوان، وأزهار المحبّة التي زرعها في قلوبنا، ستملأ جزءا من الفراغ الذي تركه في حياتنا.

صفاء السريرة سر الحب

محمد الكندي

سالم بهوان الفنان بحق المخلص لعمله والمحترم لذاته. كل من التقى بالمرحوم الفنان الإنسان سالم بهون وفارقه وسمع بأنه قد فارق الحياة حزن عليه لأن علاقات سالم بالآخرين كأسنان المشط ، سمة واحدة وهي الحب الصادق، وصفاء سريرة .

يُعد سالم بهوان من أهم المخرجين العمانيين المشتغلين في الحقل السينمائي المعاصر في عمان، وذلك من خلال الرؤية التي قام بالاشتغال عليها في أفلامه وهي أن يشتغل على المفردات والبيئة العمانية وتوظيفها في قوالب درامية سينمائية غير عادية (كلاسيكية). إنما كانت بنظرة مستقبلية لجيل سينمائي مختلف تجاري نعم ولكن يحمل في طياته كل معاني المهنية والرسائل المهمة للمجتمع المحلي والاقليمي إن صح التعبير، كما وأنها لم تكن تلك الأفلام التي تخاطب الغرائز ولكنها تخاطب الوجدان وتسلط الضوء والبحث عن ماهية المشكلة وإبرازها في نسق فني شاد للمتابعة وآسر.

لم يهتم سالم بهوان بالتعريف بنفسه أو إظهار نفسه إعلاميا، وإنما كانت أعماله هي التي تحكي عنه إن كان ممثلا، فهو بحق ممثل يتقمص الشخصية ويتلبسها ويشتغل عليها ويدافع عنها لإيمانه بالدور الذي يتقمصة وأهميته للمشاهد. أما كمخرج فإنه كان يعمل بفكر مختلف عن أقرانه في الساحة المحلية بل وينبئ عن مخرج يخرج عن القوالب الخليجية والعربية ويتناول قضيا تهم المجتمع وتخدمه من جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والسياحية. كما وأن مشاركاته في صياغة النص السينمائي تنم عن فكر في معرفة الخطوط الدرامية التي يجب أن يتمكن منها صانع السيناريو التي تخدم المشاهد المتذوق للنسق الدرامي المتصاعد المشدود بالأحداث وتفاعل الشخصيات مع الحدث.

لقد عرفت المرحوم سالم بهوان منذ أن شاهدته في أولى سهراته التلفزيونية (النذر والضحية) التي كانت في بداية تكويني الفني التلفزيوني عام ٩٣ والتي تقمص فيها الدور بشكل غير معهود ولافت للنظر، جعلتني أحب الدراما العمانية، وأنه قام بإبراز الشخصية بشكل متقن حيث تراه بكشل طبيعي بدون تكلف في اختلاط المشاعر للشخصية التي قام بأدائها وهي الزوج الذي لم يرزق بالأولاد. ولقد تنبأت لهذا الممثل بانه سيكون يوما ما من أهم الممثلين في عمان وكان كذلك، كانت السهرة من كتابة السيناريست غير العادي الأستاذ أحمد بن درويش الحمداني وللمخرج المصري سامي محمد علي.

كما وإنني عرفت سالم بهوان رحمة الله عليه من خلال مسرحية (الكرة خارج الملعب) للمؤلف والمخرج الدكتور عبدالكريم جواد، وقد ضحكت كثيرا وتفاعلت لأول مرة لمسرحية عمانية واكتشفت بأن الفنان سالم بهوان رجل متعدد المواهب ذو صمت طويل وفعل كثير، ومع الأيام أصبحنا نكتب ونتناقش سويا وبصحبة الكاتب الأستاذ أحمد الأزكي وفي بيته، عن كيفية العمل على صناعة سينمائة مختلفة، والأحلام تحملنا إلى آفاق بعيدة، ولكن بإصراره وعزيمته من أجل التغير والتميز من بين أقرانه أخذ على عاتقه إنتاج أفلامه التي مع التجارب أخذت تتطور وتأخذ العصرنة فيها، إلا أن القدر سبق الوصول للحلم وسرقه فجأة لنستفيق في يوم ما من حلمنا الجميل غير المكتمل، وهكذا هي حال الحياة كلها آمال وأحلام.

ومهما بدا لك الأمر بأنك مع علاقتك بالآخر تعرفها جيدا فهذا لا محل له من الواقع، فمن خلال التواصل الإلكتروني الحديث عرفته أكثر. سالم بهوان الفنان بحق، المخلص لعمله والمحترم لذاته. لذلك كل ألسنة الناس في عمان تدعو الله أن يتغمد روحه بواسع رحمته ويجعل قبره روضة من رياض الجنة ويدخله جنات النعيم.

إياك أن تيأس

محمد المردوف

صادفني مرة كنت قادما من دبي
وكنت قد انقطعت عن المسرح سبع سنوات
قالي لي: «عد نحتاجك».
الله يرحمك يا أبا أحمد.
ومن ضمن ما قال لي:
«يا أبو عبدالله استمر في صالونك، إياك أن تيأس، فالطريق طويل».
مرة كنا في مهرجان مسقط السينمائي الدولي وحوله فنانون ونجوم السلطنة من الرعيل الأول، يمازحونه قبل الافتتاح، وكان هو المكرم في تلك الليلة.
يقولون له مازحين: «أبو أحمد ضمنا في أفلامك»
فيرد عليهم مازحا، وأنا كنت في وسطهم:
«روحوا عند المردوف، عنده صالون إيش كبره إيش طوله»
كان رحمه الله دائم المرح والدعابة تعلو محياه البهي.
عليه من الله كل الرحمات.
كان كريما، ولن يكون أكرم من الكريم الذي بين يديه الآن.
اللهم هو ضيفك وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.
اللهم ارحمه وأكرم نزله واعفُ عنه واجعله في عليين.

أحبه كل من عرفه

عماد الشنفري

برحيل «أبو حمد» أحاول أن أسترجع الذكريات الجميلة. فأرى ابتسامته وضحكته المتميزة دائما.

ولعل أول لقاء لي به كان في عام ١٩٩٠ بمهرجان مسرح الشباب، وتوالت لقاءات عابرة إلى أن أتى يوم في أول مهرجان للمسرح العماني حيث كنا في المساء نقوم بتجهيز المسرح لعرض مسرحية «أبو سلامة»، فإذا بنا نتفاجأ بتلك الأكياس المحملة بمختلف أنواع المأكولات تدخل إلينا أثناء البروفة. كان أبو حمد يحملها بنفسه لطاقم العمل، ورغم أن معرفتنا به لا تتعدى السلام، ولكن هذه الحادثة تركت انطباعا جميلا لدى كل طاقم المسرحية، وعرفنا عندها من يكون سالم بهوان. وظلت تلك المعرفة في حدود التحية، إلى أن جاء وقت تنفيذ مسلسل «الغريقة» الذي قمت بكتابته مع أخي جهاد. وأذكر اجتماعي بمكتب الأستاذ عبدالله حيدر بالتلفزيون، حيث كنا نوزع بعض الأدوار، فسألني عن من في بالي لشخصية البطل بالمسلسل، فأجبت مباشرة «سالم بهوان»، فوافقني الأستاذ عبدالله حيدر الرأي فاتصلت بأبو حمد وتحدثت معه عن تلك الشخصية، وأذكر سؤاله لي «ولماذا أنا بالتحديد؟». فأجبت: « لأنك الوحيد الذي تستطيع إجادة اللهجة المحلية ولهجة أهل البحر بالشويمية، ولأنك من صور والسفينة مرتبطة بصور».

فوافق على الفور وبدأنا العمل، ولكن ما قدمه سالم بهوان من خدمات لوجستية للمسلسل من خلال علاقاته الشخصية، وفرت على الموازنة أكثر من خمسين ألف ريال عماني تقريبا. عندها أيقنت أن هذا الفنان همه نجاح عمله وفنه وليس مكافأة أو أجر يحصل عليه، وهكذا يكون الفنان الصادق. رحم الله الفنان سالم بهوان الذي أحبه كل من عرفه ومن أحبه الله حبب عباده فيه.

عن سالم بهوان:
روح حلقت في شكل ابتسامة!

هلال البادي

رحل سالم بهوان، تاركا الدراما والفن والحياة كلها. رحل وثمة غصة في قلوب الكثيرين ممن اتفقوا معه أو اختلفوا، ولم يختلفوا إلا على تجربته الإبداعية، لكنهم اتفقوا على أنه رجل من زمن المستحيل!

هل كان سالم بهوان بحاجة للفن كي يظل حتى آخر لحظات حياته يجرب ويحاول فيه؟ بعضهم سيقول بأننا حتما في حاجة للفن، ليس من أجل المال، فنحن ندرك أن الفن ليس بابا للمال، ولا بابا للشهرة أيضا، ولا بابا للخلود. لكننا بحاجة للفن - وفق قولهم - لأن الحياة لا تصح دون فن.

ولا يبدو هذا صحيحا في حالة سالم بهوان رحمه الله، فالناس تذكر مواقفه وإنسانيته وتتفق بأنه كان معطاء في هذا الجانب، لذا لم يكن الراحل بحاجة للفن كي تكون له هذه المكانة في قلوب محبيه، الذين انسابت في أعماقهم ذكريات حول ما ميز سالم بهوان من محبة وابتسامة مضيئة في وجههم، ومن عطاء إنساني لا حدود له، والعطاء الإنساني ليس بما تقدمه اليد فحسب، بل بما تقدمه الأرواح للآخرين.

وهو كما أشار الصديق خليل البلوشي في منشور على صفحته في الفيسبوك: «أمر لا يختلف عليه شخصان: أن لكل منا ذائقته ورؤيته الفنية، وتتباين رؤانا وتقييمنا للمواد الفنية المقدمة سواء كانت مسرحا، سينما، دراما.... إلا أن الأمر الذي لا يختلف عليه شخصان منصفان عاقلان - خصوصا المشتغلين في المسرح - بأن سالم بهوان المسرحي الإنسان كان صديقا للكل، لطيفا مع الكل، متواضعا مع الكل، محبوبا من الكل، محفزا ومناصرا لكل من يقف على الخشبة السمراء...»

هكذا كان سالم بهوان، الذي اتصل بي يوما قبل سنوات، وأخذ يجادلني فيما كتبت من انتقاد حاد عن مسلسله الاتجاهات الأربعة. يومها لم يكن هناك من تواصل بيننا، كنت أعرفه فنانا قدم كثيرا من الأعمال منذ سنوات طويلة، بعضها رسخ في الذاكرة على أنه عمل إبداعي سنظل نتذكره دائما. وفي المقابل قبل تلك المكالمة لم يكن يعرفني بطبيعة الحال لكنه حتما بعدها وبعد ذلك الحديث الطويل قرابة الساعة عبر الهاتف حول مسلسله الاتجاهات الأربعة وحول والدراما، ستتشكل علاقة إنسانية جميلة بيننا. حينها أيضا، أيقنت أنه إنسان مختلف عن البقية، فبرغم النقد الحاد الذي سقته في مقالتي تلك الأيام؛ إلا أن الراحل لم يجعلها شماعة خصام دائم، بل كانت بابا لتواصل إنساني قائم على الاحترام المتبادل. وكم كان سباقا للحديث والابتسام، وكم كانت أحاديثه تبعث على السرور.

أتذكر الآن أنه لم يكن متكلفا في حضوره مع الآخرين، برغم أنه «نجم» حقق شهرته الكبيرة وحضوره الإبداعي وليس بحاجة لمن هم ما زالوا في أول الطريق. لكنه كان يسند الآخرين، حاضرا معهم حسبما استطاع، يقول رأيه دون لف أو دوران، ويعبر عما يجول في رأسه من أفكار دون أن يضع مقدمات بلا معنى.

وإذا كان من حكايات يمكن أن تروى فتدهشنا فإنها تلك القصة التي رواها الإعلامي الصديق حميد البلوشي للمستمعين لقناة هلا إف أم وبرنامج كل الأسئلة وهي تؤبن الراحل عندما ذكر قصة مكالمته الطويلة مع الراحل من البريمي إلى حدود الدوحة. قد يكون الأمر اعتياديا لو قلنا أن الراحل اتصل بحميد لعمل ما ونقاش مطول حول جزئيات ذلك العمل، ولكن كما كان يوضح الصديق حميد البلوشي بأن المكالمة برمتها كانت تتداخل فيها الأحاديث والقضايا حتى اتضح في نهاية المكالمة، وحميد قد بات على مشارف الدوحة، بأن هدف المكالمة الفعلي لم يكن إلا مسامرة حميد وجعله يقضا حتى يصل وجهته بسلام!

كم أحببت هذه القصة التي تكشف وجها جميلا لسالم بهوان قد لا يعرفه كثيرون، وكم أحببت قصصا أخرى روتها الفنانة فخرية خميس تلك التي توضح بجلاء هذا الجانب المضيء من حياة الراحل رحمه الله.

بل كم أحببت حضوره اللافت في الاجتماع الذي أقامته الجمعية العمانية للمسرح نهاية شهر يناير الماضي، ذلك اللقاء الذي أقيم بغرض التقريب بين الفنانين العمانيين بأطيافهم المتعددة، والتقريب بين وجهات نظرهم في الدراما والمسرح والفن، فحضرت الأجيال الجديدة تماما، وغابت أسماء الأجيال السابقة في الغالب الأعم، فلم يحضر منهم سوى أسماء معدودة مثل طالب محمد ومحمد هلال السيابي ومحمد خميس المعمري وبالطبع سالم بهوان الذي اتخذ موقعا بين الشباب الجدد الذين قد لا يعرفهم أحد، وجلس بعفوية ومارس جوه الباعث على الحبور والفرح.

وعندما جاء الوقت لطرح الأفكار والرؤى والمشكلات؛ قدم سالم بهوان أفكاره دون أن يضع أي مطبات في وجه الآخرين، بل قال فأوجز، فيما كثيرون اكتفوا بالنظر إلى الجانب الفارغ من الكأس.

كان ذلك اليوم هو آخر مرة ألتقي فيها بسالم بهوان، وها نحن نفقد روحه التي رفرفت بالحب قبل أن ترفرف بالإبداع، وحلقت في سماء العطاء ولو في شكل ابتسامة.

وداعا «ود الذيب»

أحمد بن سعيد الأزكي

صدمة بحجم السماء دوَّى صداها في أرجاء الكون - سالم بهوان مات - رجَعَ الصوتُ المدوِّي بصداه ليخترق طبلة أذني الصغيرة - نعم سالم بهوان قد وافته منيته وأنا مازلتُ واقفاً في طابور المكتبة كي تنهي ابنتي نور طلباتها المدرسية، فهذا ليس مشهداً مسرحياً ولا تلفزيونيا ولا حتى سينمائياً، بل هو مشهدٌ حياتي قَدَري حُبِك بطريقة لا يمكنُ فهمها..

تذبذبَ عقلي، وارتعدتْ فرائصي، فما عادتْ قدماي قادرتين على حملي، فتخالط النور والظلام في عينيَّ الزائغتين المرتعشتين البائستين، وأمسيتُ أبحث بين أسطر الرسالة النصية صعوداً ونزولاً عن كلمة (أم)، فلربما سقطت دونَ قصد من كاتب تلك الرسالة، أو أنها هربتْ من عيني جراء الصدمة، فلم أجد كلمة (أم)، وخرجتُ أفتش عنها في النور الواسع خارج مساحة المكتبة الضيقة ففتحت عينيَّ بشكل أكبر هذه المرة وأنا أعيد قراءة الرسالة مرات عديدة فلم أجدها أيضاً، فقد كانتْ أم سالم بهوان طريحة الفراش، مريضةً جداً بل إنها كانتْ في غيبوبة منذ أشهر طويلة، ودائما ما كنتُ اسأله عنها وأتابعُ حالتها فيجيبني أنها أشبه ما تكون ميتةً سريرياً (أمدَّ الله في عُمرها).

كنتُ أظنُّ أنَّ أمرَ الله أتاها ولم يأت بعد على (سالم) وهذا احتمال واردٌ وكبير ولربما يكونُ قدْ تواردت الفكرة نفسها إلى أذهان كافة الأصدقاء المقربين لنا، وقطعاً للشكِّ باليقين اتصلتُ بهاتف سالم مباشرة وأنا واقفٌ أمام المكتبة ومتلهفٌ لسماع صوته الحنون وهو يردُّ عليَّ (هلا بولقمان، هلا اخويه) ، لكنْ للأسف فقد خاب ظني فردَّ علي الحاسب الآلي «عفوا لا يمكنُ الوصول إلى المشترك المطلوب الرجاءَ المحاولة فيما بعد»، أغلقتُ الاتصال وقلقي في ازدياد وجسمي في ارتعاش ونبضاتُ قلبي في تسارع، فكانَ لا بدَّ من حسم هذا الأمر ، فالدقائق والثواني تثقل عليَّ وتخنقني، فلجأتُ إلى من أرسل تلك الرسالة التي تحملُ بين طياتها الخبر المشوم في مجموعة «لجنة التحكيم» وهي اللجنة المعنية بالتحكيم النهائي لإبداعات شبابية وأنا أحد أعضائها، فكلمتُ سعود الخنجري وسألته عن حقيقة الأمر الذي جاء به وعن صحته، فكان جوابه «للأسف نعم»، فقد مات سالم بهوان، وأكَّد الخبر حمد الحضرمي وهو الرجل اللصيق بسالم، هو رجلٌ مصدَّقٌ من الجميع، فدارتْ بيَ الدنيا وهطلتْ دموع عيني ولم تتوقف حتى وأنا أكتبُ هذا المقال عنه وصفاً لحالتي حين تلقيتُ خبر الفاجعة العظيمة.

إذنًا فقدْ ترجَّلَ الفارس عن فرسه، تسمَّرَ ود الذيب في مكانه، عانقه الموت عناقا حاراً دون استغاثة، ثم حمله إلى المصير المحتوم، فالذيب ود الذيب قد رحلَ دون عودة، فكأني به أراه يحملُ عدته معه ليعالج المحتاجين في البادية كما كان دوره في المسلسل البدوي الشهير ود الذيب، لكنه رحلَ هذه المرةَ دون عدة ودونَ متاع، بل أجزم أنه رحلَ جسداً فقط فروحه تحلِّقُ معنا في سمائنا، وكيفَ لا ونفسه تسكنُ أنفسنا، وكيف لا وهو صديق الأصدقاء وحبيب الأحباء وأخ الجميع وصديق كلِّ الناس وكلُّ الناس أصدقاؤه وأهلُه، لا أحدَ يجهله في عمان، ومعروف على مستوى كبير في الوطن العربي ولاسيما في الخليج.

ود الذيب سالم بهوان رحل تاركاً لنا معاني الحب والصفاء والنقاء والمثابرة والنجاح، رحلَ تاركاً لنا قيما رائعة أكثر من تراثها لفني والأدبي، رحلَ الإنسان الذي عرفته كما لم أعرف أحداً قبله، فكنتُ قريباً جداً جداً منه وهو قريبٌ من الجميع، كلُ واحد من أصدقائه يزعم أو يظنُّ أنَ ود الذيب سالم بهوان يحبه أكثر من غيره لأنه يمنح الحبَّ للآخرين بلا حدود ويتعامل مع الجميع دونَ حواجز ولا سدودَ ولا قيود.

ود الذيب سالم بهوان صانع الفرح زارع ورود الأمل مكتشف المواهب مفجِّرُ الطاقات ينقِّبُ في كنوز الوطن والتاريخ والناس لعله يجد هنا رواية أو قصة أو شخصية أو موضوعا يريد أنْ يسلط عليه الأضواء، مَنْ ينسى الحملة التي قام بها متطوعاً بالتنسيق مع شرطة عمان السلطانية لمكافحة المخدرات وهو يجوب السلطنة من شمالها إلى جنوبها، لم يقم أيُّ واحد منا بشيء مثل هذا إلاَّ هو، لا أبالغ إذا قلتُ إنَّ النجاح يسعى لسالم وليس سالم من

يسعى إلى النجاح، لأنه يعشق عمله ويبدع فيه ويخلص له، لا ينتظر أنْ يرشحه أحد المخرجين لدور، فهو لا ينتظر الأدوار بل كلُ الأدوار تنتظره تسعى إليه، وليس في قولي أي مبالغة لأنه الأخ الحبيب بل هذا هو الواقع فقد شاهده الجمهور في الأفلام السينمائية التي هي من انتاجه وتأليفه وبطولته، فهو من صنع الأدوار لنفسه وقدَّم معه وجوهاً جديدة، لم يتوقف عند هذا الحد فقد كانَ قبل السينما مستعدًا أن يشتغل دورا صغيرا جداً لكنه يترك أثراً في المسلسل، لا يبحث عن الدور الطويل لكي يظهر طوال المسلسل المكوَّن من ثلاثين حلقة.

ود الذيب سالم بهوان ممثل من طراز رفيع اشتغل على نفسه لسنوات عديدة، ثم قدَّم نفسه كمخرج، فكان يسابق الزمن ويحاول تعويض ما فاته من علم الإخراج ، فأخذ دورات مكثفة في الهند وجاء من هناك متسلحاً بهذا العلم وأخذ يطبق ما يتعلَّمه على أفلامه.

ود الذيب سالم بهوان كانت حياته عطاء وعلما ونجاحا وإبداعاً، فلكم أصرَّ عليَّ أنْ أكتبَ له فيلم « زنجبار» فكتبته وراجعه وأعدنا كتابته بعد الأخذ بملاحظاته لكنَّه رحلَ قبل أن يحقق هذا الحلم الذي انتظر لسنوات طويلة بسبب الكلفة العالية لإنتاجه، ثم إذا به يحدِّثني عن مطرح وما أدراك ما مطرح، يريد أنْ يقدم هذه المدينة العريقة في مسلسل تلفزيوني واختارني لكي أكتب نص المسلسل لأنني من ولاية مطرح وأعرفها جيدا عن بكرة أبيها أسواقها وشوارعها وأزقتها وأناسها وبحرها وبرها وسماءها وروائحها وتجارها مسلميها وهندوسيها (التجار البانيان الهندوس).

كانتْ مطرح بالنسبة له عشقا آخر كما يعشق ولايته الأصلية صور فقد عاش بعضَ سنيِّ حياته في مطرح، فمطرح هي ملهمة الإبداع في شتى جوانبه، وليستْ مجرد ولاية عمانية بل إنَّ شهرتها أصبحتْ عالمية لأنَّ السياحة والسواح تضج بها، وفعلاً قدمنا سويا المشروع إلى جهات عليا في الدولة لعلَّ هذا المسلسل الضخم في الانتاج سيرى النور، لأنه بحاجة إلى ميزانية خاصة وفريدة لأننّا كنا سنبني ولاية مطرح في الهند مستعينين بالخبرات الهندية الكبيرة في هذا المجال، لكنَّ ود الذيب سالم بهوان رحلَ قبل أنْ يرى حُلم حياته الكبير.

الحديث عن ود الذيب لا ينتهي لأنَّه لن ينتهي هو الآخر، لأنه سكنَ النفوس جميعها وروى القلوب جلها، فإذا رحل جسدُه فروحه بيننا حاضرة، حتماً سنراه كلَّ يوم حساً وروحا لأننا لن نتوقف عن الدعاء له.

رحمك الله أخي العزيز أبا حمد وجعل مثواك الفردوس الأعلى وجمعنا معك بك في فسيح جناته.. الفاتحة على روحك النقية التقية.

إنها لفجيعة

صالح أحمد المناعي

كاتب ومخرج مسرحي- قطر

بالنيابة عن نفسي وعن فناني قطر جميعا، بلغنا أشد خبر مفجعٍ حين وردنا نبأ فقد المرحوم الصديق والفنان الكبير شيخ الفنانين سالم بهوان.

إن للرحمن ما منح، ولله ما استعاد، إنما الحياة الدنيا فراق الأحبة، ونأمل من الله أن يكون في الجنة اللقاء، أعانكم الله على ما أصابكم. إنها لفجيعة حلت على قلوبنا جميعاً، أحسن الله عزاءكم، وغفر له، وتغمده بواسع رحمته.

لقد ترك لأحبته خير ذكرى كفنان أعطى الكثير والكثير من أجل خدمة الفن والفنانين فى سلطنة عمان والخليج العربي. وعزائي على ما أصابكم، وأصابنا جميعا، صبركم الله، وثبتكم ورحم الله فقيدكم وجميع موتى المسلمين. أدامكم الله بالخير جميعا، أشد على أيديكم وأدعو الله أن يحسن خاتمته، إنا لله وإنا إليه لراجعون، وفي رعاية الله.

تبقى الأحلام والآمال

أحمد بن سالم البلوشي

سالم بهوان حالة فنية منفردة في عمان. كان أول لقاء بيننا، في صيف عام ١٩٩٠م، في المبنى المؤجر لمسرح الشباب في منطقة الوادي الكبير، حيث كنت حينها قد تخرجت حديثا من الكويت. وكعادة معظم أعضاء مسرح الشباب يلتقون هناك. وكان اللقاء يتمثل في كلمة مختصرة ألقاها في جلسة يسودها الحب والود بين أعضاء المسرح. كانت الكلمة عبارة عن قراءة استشرافية لمستقبل الفن عموما والمسرح خاصة. كان كلماته مفعمة بالأمل والتطلع لتحقيق الأماني. لا زلت أتذكر تلك الكلمات وكأنها قيلت قريبا.

الفنان سالم بهوان رحمه الله كان يحمل هم الفن في كلماته، وخلال ٢٧ سنة حاول ترجمة هذا الهم من خلال تنفيذ العديد من الأعمال الفنية المسرحية والتلفزيونية والسينمائية. ولعل مسلسل «ود الذيب» من أهمها رغم المصاعب التي كان يمر بها في إخراج أعماله، إلا أنه كان يبتسم دائما وكان مفعما بالأمل. لقد كان متفائلا.

مؤخرا علمت أنه كان يستعد لإخراج عمل فني آخر من كتابة الدكتور سعيد السيابي. كان شعلة من النشاط الذي لا يتوقف، لكن الحياة في هذه الدنيا لها سيناريوهاتها المسيرة بقضاء الله وقدره، وليس لنا إلا أن نرضى بها، ولا نقول إلا «إنا لله وإنا إليه راجعون».

وتبقى الأحلام والآمال والأعمال، وستتحقق إن شاء الله من خلال محبي الفنان المرحوم سالم بهوان، ومن خلال الأسماء الفنية التي كونها وأسس لها لتستمر المسيرة الفنية.

لا اعتراض

جاسم البطاشي

رحل «ود الذيب» .. رحل الأخ .. رحل سالم .. ومن أين لنا بسالم جديد .. إنه أمر الله ولا اعتراض .. سالم المغامر المحب لكل من حوله، سالم الإنسان الذي لن تجد أحدا يحمل عليه ضغينة، سالم الحبيب .. وإذا سأهمس في أذنيه فسأقول: سامحني يا أخي، لم أتمكن من الوجود مع الجميع لأحملك على كتفي إلى بيتك الأخير الذي نسأل الله تعالى أن يكون روضة من رياض الجنة .. فأنا هنا بعيدا جدا حيث أخبرتك قبل سفري .. إن القلب ليعتصر يا بوحمد .. رحمك الله وغفر لك وأسكنك فسيح الجنان، فقد كنت إنسانا يحبه الجميع ..إنا لله وإنا اليه راجعون.

الله يصبرنا

رثاء من الشاعر/ عُمر بن محمد بن عامر خبشال الشنفري (الشهبندر)
في أخيه وصديقه المغفور له بإذن الله الراحل/سالم بن مبارك بهوان المخيني

يارب يارحمان يالفرد الصمد
يا الواحد المعبود بالرحمة تجود
السبت بعد العصر زلزلني النكد
وتقطعت أوصال قلبي والكبود
ينعي لنا سالم مبارك بوحمد
ينعي لنا وافي المبادئ والعهود
ينعون سالم بهوان المعتمد
سالم يوفي إن وعد زايد وزود
سالم سليل الأصل من أبٍّ وجد
سالم وريث الطيب من كل الجدود
يا بوحمد ننعيك في كل البلد
والحزن مهما نوصفه ماله حدود
لو كان دمعي بايرجع شي شرد
بذرف دموعي لو أمل سالم يعود
والآدمي مخلوق دايم في كبد
من بابها يدخل ويخرج ما يعود
صور العفيه ارتحل منها وتد
وراح سالم راعي القلب الودود
تنعي عمان اللي بصدقه اجتهد
من أجل وطنه ماخفى كل الجهود
تنعيك مسقط والبواطن يا عمد
والظاهرة والداخليه والحدود

تنعيك يا سالم مسندم في كمد
وهيما مع الوسطى ينعونك بزود
وظفار لي فيها صديقك كل حد
تبكي مداينها وتبكيك النجود
وجبالها وأريافها محد رقد
من شرقها حاسك لصرفيت الحدود
يا بوحمد يا بوحمد يا بوحمد
ياليت دمعي لو ذرفته باتعود
يالله يارحمان سالم قد قصد
واليوم عندك ضيف ما بين اللحود
وعساه إلى الجنة بعطفك يا صمد
في جنة الفردوس في دار الخلود
والله يصبرنا فراقك إلى أمد
بانرتحل في يوم من هذا الوجود
يا رب يا رحمان يا الفرد الصمد
يا صاحب الرحمة وبالرحمة تجود
يا الله يا رحمان سالم قد قصد
واليوم عندك قد مسى وسط اللحود
وعساه إلى الجنه بلطفك يا صمد
في جنة الفردوس في دار الخلود

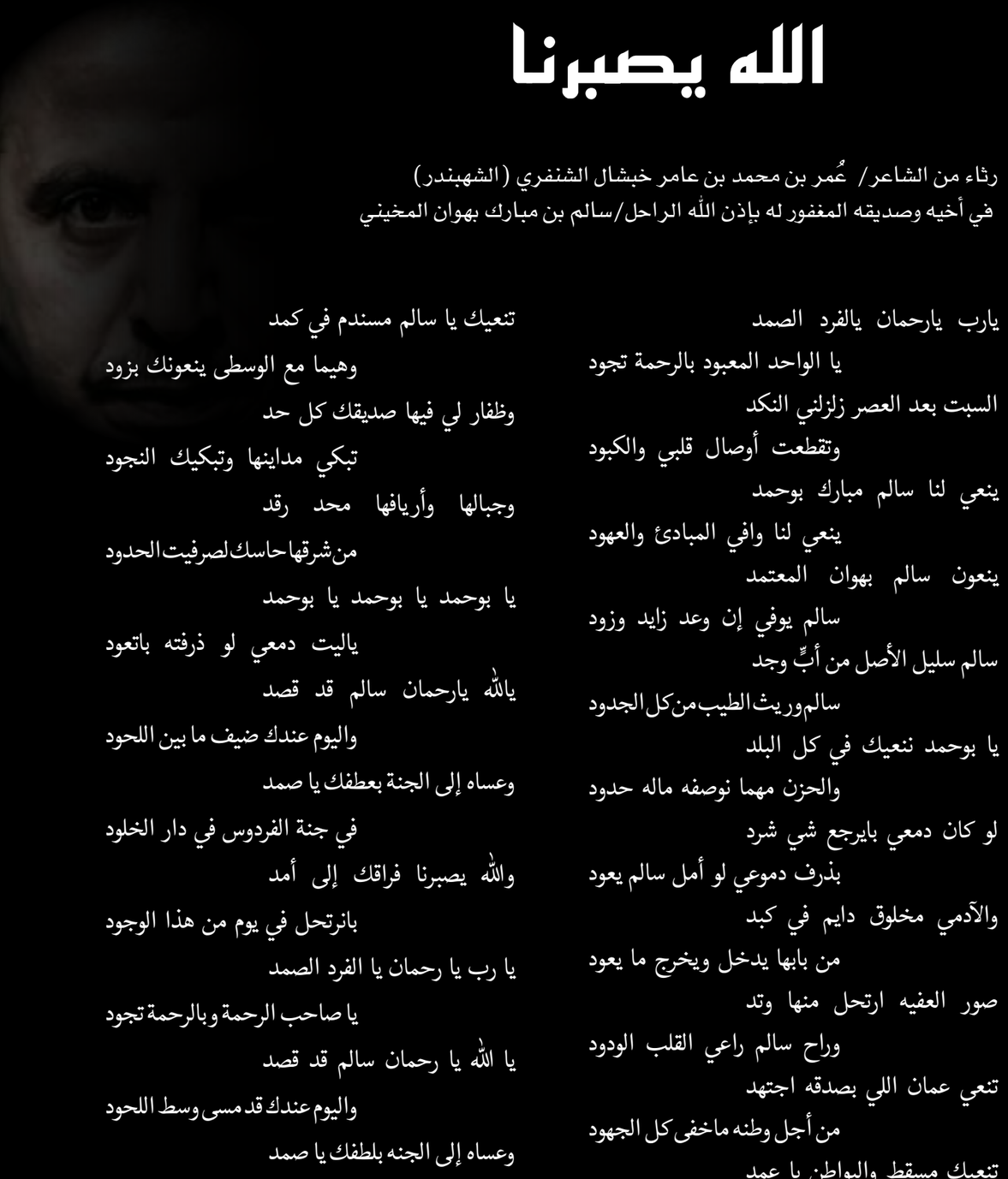

فراقك صعب

فخرية خميس

أنعي الجرح الذي بداخلي...
أينك يا سالم يا بلسم الجرح ودواءه
ويا تعب قلب من يحبك
يذكر اسمك بالخير..
يافقيد الود.. والوطن.. «ود الذيب»
أبوحمد يا بن الأجاويد
أعمالك الصالحة بإذن الله تشفع لك عند السؤال ويوم الدين..
بإذن الله الواحد الأحد الرحمن الرحيم
مغفور ذنبك ومن الكوثر ونهر تسنيم ماء طهرك..
وفراشك زبرجد ونمارق جنات النعيم
يا بوسعود وسهيل
حتى القلوب التي لا تعرفك
تبكيك وتترحم عليك حينما يمر ذكرك الطيب
رحمة الله عليك
رحمة الله عليك..
يا بن عمان من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها
البحر والصحراء والجبال كلها تنعيك وتبتهل للسماء لك بالمغفرة
رحمة الله عليك .. رحمة الله عليك. .
يا سليل الجود والكرم
يا حبيب الفن والفنانين
فراقك صعب..
ونسأل الله لأهلك وأسرتك وذويك ولنا أجمعين
الصبر والسلوان والأجر العظيم..

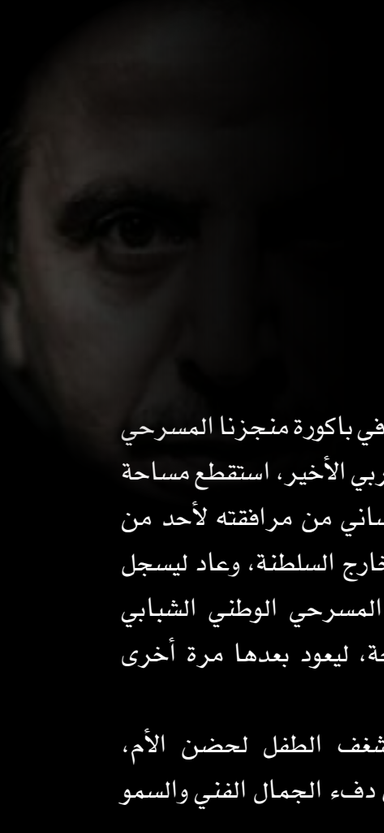

جليس الصفوف الأولى

إدريس بن خميس النبهاني

الراحلون خلف سماوات السراب أناشيد ليالينا يبقون نحتا سومريا في مرايا القلوب والأرواح..

هكذا هو رحيل الإنسان الكبير بقلبه قبل أن يكون كبيرا بعطائه الفني، الأخ الأكبر والصديق والمعلم سالم بهوان لم يكن كأين مما يرضخون تحت وطأة الرتابة والتذمر.. ساعيا عرفناه، مجتهدا صاحبناه، داعما انسانيا واجتماعيا وفنيا لمسناه، تجده سندا للباحثين عن بياض في سويداء الإبداع الفني، مؤمنا بروح الشباب وقدرتها الوقادة على العطاء..

من ايمانه كان منطلقه الأول في فتح نوافذ من رؤى الفرص لتلك الأرواح الشابة الباحثة عن مساحات اشتغال فني مسرحيا كان، وحتى دراميا كان من أوائل من وقف ليصفق بفرح لأولئك الفتية الشغوفين القادمين من جبال عمان، والراسمين على نياشين تربتها، أحلامهم بأن يصنعوا لأنفسهم منجزا يضاف لقوافل النجاحات الفنية لشباب هذا الوطن الجميل.

قالها لنا قبل سنوات خلت/ ونحن نخطو أولى خطواتنا الفنية كونوا روحا شغوفة مكافحة من أجل تحقيق أحلامكم، تشبثوا بالأمل والتفاؤل والفرح فهو زاد الكفاح.. وما صمت أبدا، بل كان جليس الصفوف الأولى في جميع ما كنا نقدمه، كما سمحت له الفرصة حتى كحضور اجتماعي انساني.

هكذا عهدناه دوما وحتى في باكورة منجزنا المسرحي الأخير مهرجان الدن العربي الأخير، استقطع مساحة من التزامه العائلي الإنساني من مرافقته لأحد من اقربائه في رحلة علاج خارج السلطنة، وعاد ليسجل دعمه الصادق للمنجز المسرحي الوطني الشبابي مشاركا إيانا هذه الفرحة، ليعود بعدها مرة أخرى لمواصلة رحلته.

شغفه المسرحي كان شغف الطفل لحضن الأم، فالمسرح بالنسبة له كان دفء الجمال الفني والسمو الوجداني.

إنسان كهذا وروح صادقة كتلك تعجز الحروف ان توفيها حقها ابدا .

علمتنا يا أبا حمد أن الفن ثقافة وأن الثقافة صدق محبة واخلاص وتواضع.

علمتنا يا أبا حمد أن الوطن هو الروح التي نعيشها والإبداع الذي ننجزه.

علمتنا يا أبا حمد أن الإنسانية هي أسمى تفاصيل الجمال الوجودي.

لروحك كل السلام .. وما رحلت اذ رحت إلا لتعلمنا بأن لا خالد إلا الصدق والحب ولأنك اتقنتهما ستبقى خالدا في ذاكرة الإبداع والفرح.

لك الرحمة والمغفرة ولنا الصبر والأجر.

عبدالله بن خلفان البلوشي: الخط فتح لي طريق الحظ

عندما تجلس معه وتحاوره، كأنك تنهل من معين لا ينضب، و «تغرف» من بحر لا ينتهي. هدوء حديثه يُجبرك على الإنصات لكل كلمة يقولها، واتزان كلامه يجعلك تُدوّن كل حرف منه. يُجيب عن الأسئلة بشفافية كأنه السهل الممتنع، ويعطي للحوار نكهة خاصة تتمنى أن تطول لحظاته. حكايته تروي الاجتهاد، وتنم عن شخصية آمنت بنفسها وسعت إلى تحقيق ما تريد حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن. سافر صغيرا وجمع بين العمل والعلم، وبينهما لم ينسَ أن يُعطي وقتا لشغفه وحبه لـ «الخط العربي». رجع إلى بلده ليخدمه عبر مؤسسات عديدة حتى جاء المرسوم السلطاني رقم ١٠٣ / ٢٠١١ بمنحه الدرجة الخاصة، إنه سعادة الشيخ عبدالله بن خلفان بن سليمان البلوشي رئيس المكتب الخاص لنائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، الذي التقيناه وفتح لنا قلبه عن حكايته، وحكاية المصحف العماني وأشياء أخرى في هذا الحوار.

حاوره: سيف المعولي

حدثنا عن طفولتك وتعليمك؟

وُلدت في ولاية قريات بمحافظة مسقط، وقد بدأت التعليم في الكتاتيب والمساجد ببلدة الجنين، وعندما وصل عمري ١٢ سنة سافرت إلى الكويت وكان هذا في منتصف شهر نوفمبر ١٩٦٤م.

هل واجهتكم صعوبة في السفر؟ وكيف كان وضع العُمانيين هناك؟

نعم، واجهتنا صعوبة، ولله الحمد وجدت منفذا للسفر، والعمانيون هناك كانوا كُثرًا لكن للأسف بعضهم ضيعوا الوقت ولم يستثمروه في التعلم، بينما البعض جمع بين العمل والعلم وأنا منهم حيث كنت أعمل وأدرس.

هل كنت تأتي إلى السلطنة؟ ومتى كانت عودتك الأخيرة؟

نعم كنت آتي بشكل متقطع، أما العودة الأخيرة فكانت في شهر ديسمبر ١٩٧٣م.

وتوظفت مباشرةً؟

نعم، فقد توظفت في بلدية مسقط، وقضيت فيها ثلاثة أشهر، بعدها انتقلت إلى وزارة الإعلام التي كانت تُسمى وزارة الإعلام والثقافة، ورغم أنه عُرِضت علي فرصة للانتقال إلى وزارة الخارجية حينها لكنني رفضت وفضلت الإعلام.

لماذا؟

لأنني كنت أحب الإعلام، وأحلم بأن أكون مذيعا، وكنت أطمح إلى الذهاب لمصر لأخذ دورة في الإذاعة.

هل تحقق حلمك؟

للأسف لا، فعندما قدمت أوراقي للوزارة رأوا أن خبرتي العملية في الكويت كانت في المجال الإداري، وفي شؤون الموظفين، فنصحني الأخوان والأصدقاء بهذا المجال فقبلت به.

إذًا كيف انتقلت إلى مجلس الوزراء

الذي تشغل فيه الآن وظيفة رئيس المكتب الخاص لنائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء؟

كانت وزارة الإعلام والثقافة - حينها- مسؤولة عن إحياء الحفلات الخاصة بالأعياد الوطنية، التي تُقام في سينما ريكس وسينما النجوم بروي، وكنت عضوا في اللجنة الخاصة بتنظيم هذه الحفلات، وفي إحدى المرات، كان صاحب السمو السيد فهد بن محمود- الذي كان وزيرا للإعلام حينها- قادما للإشراف على تجهيزات الحفل فرأى بطاقات الدعوة التي كُتبت بخط اليد، فسأل عن كاتبها، فقيل له عبدالله البلوشي (أنا) فاستدعاني إلى مكتبه، وعرض علي أن انتقل للعمل في مكتبه، وفورا وافقت على هذا التشريف، وكان هذا الموضوع في عام ١٩٧٨م، واستمررت معه إلى أن صدر المرسوم السلطاني بتعيينه نائبًا لرئيس لشؤون مجلس الوزراء للشؤون القانونية، فانتقلت للعمل في المجلس إلى الآن.

■ كنت أحلم بأن أكون مذيعًا، وأقول للشباب اسلكوا طريق المعرفة

■ عائلتي فيها الخطاطون والرسامون والشعراء وأطالبهم بالمزيد

قصتك توضح أن الخط العربي هو السبب في ذلك؟

نعم ولله الحمد، وكما قال الإمام علي- كرم الله وجهه-: «عليكم بتحسين الخط فإنه من مفاتيح الرزق»،وليس بالضرورة أن يكون المقصود هو الرزق المادي فقد يكون الرزق المعنوي والتقديري.

ما الخطوط التي تكتب بها ؟ وما أصعبها؟

أخط بخمسة خطوط هي: الثلث، والنسخ، والرقعة والديواني والفارسي الذي يُسمّى التعليق. وخط النسخ هو من أصعب الخطوط، ولو أن البعض يقول إن الثلث هو من أصعب الخطوط، فإذا تعلمت النسخ في البداية يسهل عليك كتابة خط الثلث.

كيف بدأت رحلتك مع الخط؟

بدأت منذ الصغر، ففي البداية كانت عبارة عن هواية، لأنني رأيت الخطوط الجميلة لوالدي وخالي الشيخ أبو عبيدة- رحمهما الله- وكنت أقلّدهما، كما كنت أقلّد عناوين بعض الصحف والكتب، التي كانت تُخط باليد، وكذلك اللوحات، بالإضافة إلى ذلك كانت تستهويني خطوط العمانيين الذين كانوا يُجمّلون خطوطهم،ورغم أن بعضها لم يكن

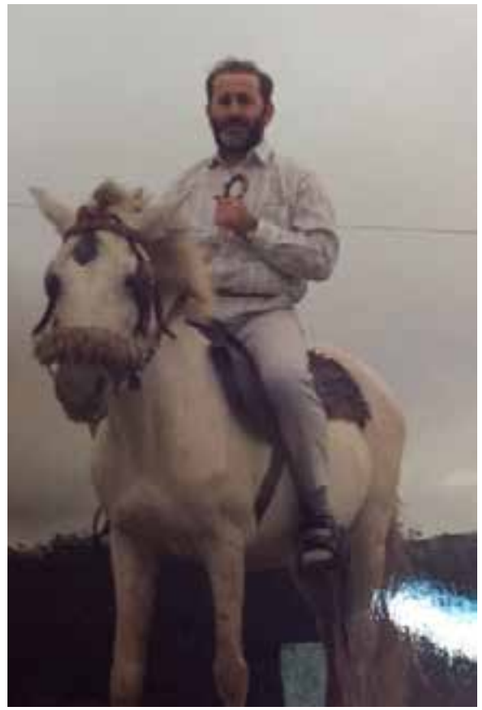

أخط بخمسة حروف وكتبت عبارة في المصحف العُماني بالخط الفارسي

وفق القاعدة لكنها جميلة. وبعدما سافرت إلى الكويت، تعلمت الخط هناك على يد شخص لبناني اسمه يوسف العجوز الذي كان يكتب العناوين لتلفزيون الكويت، حيث كان يعمل فيه، وكنت صغيرا حينها وعمري لا يتجاوز ١٧ سنة، فتعلمت منه ومن تلاميذه الذين كانوا يدرسون معه قواعد الخطوط الخمسة.

هل من عوامل أسهمت في تعلمك للخط وأنت صغير؟

كان لدي حب وشغف كبيرين لتعلم الخطوط منذ كنت صغيرا، وكان خالي الشيخ أبوعبيدة -رحمه الله- يسند إليّ كتابة أشعاره، وأغلبها كانت في الوطنيات، وقد جمعت منها الشيء الكثير التي كتبتها بخط يدي، والآن نجمعها لعمل ديوان باسمه.

لنتحدث عن المصحف العُماني الذي خطه شقيقك المرحوم سالم البلوشي.

أخي سالم- رحمه الله- رجل أعطى الكثير، وقدم شيئا جليلا لهذا البلد، وهو أول مصحف عُماني في عهد صاحب الجلالة السلطان قابوس -حفظه الله ورعاه-، وأنا عندما أقدمها لأخي، فقد كان - رحمه الله- يستشيرني في كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالمصحف، وقد كتبت أنا العبارة الموجودة في مقدمة المصحف التي تقول: « نال شرف المشاركة في كتابة المصحف والإشراف الفني الإداري سالم بن خلفان بن سليمان البلوشي». وقد كتبتها بالخط الفارسي.

كونك كنت قريبا منه، هل من تحديات واجهته في مشروع المصحف العُماني؟

واجهته تحديات كثيرة لكنه لم يتوقف، فقد كان يملك إرادة قوية، وصبرا، وعندما يصر على شيء يسعى إلى تحقيقه، فهو يتحدى التحديات. وبالإضافة إلى الكتابة كانت عليه المسؤولية الأكبر في إدارة المشروع والإشراف الفني والإداري.

ما دور الأسرة في مساعدته وتشجيعه؟

عدد من أبناء العائلة شاركوا في كتابة المصحف، ومنهم ابني مهند، وابنه فيصل، لكننا ارتأينا أن يُكتب اسمه فقط، وهذا يغني عن الجميع.

شاركت فيه من خلال النصائح التي كنت أقرأ منه أحس بأن به روحانية كبيرة وأريد الاستزادة منها.

في حواري مع المرحوم ذكر بأنك أنت السبب في تعلمه الخط عبر صندوق أرسلته له من الكويت، فما قصته؟

هذا صحيح، فقد أرسلت له صندوقا من الكويت، وكتبت عليه بعض العناوين، وعندما وقع نظر الأخ سالم -رحمه الله- على هذا الصندوق أعجبه الخط، وهو لم يكن يخط من قبل، فقام يمارسه، وعندما رجعت من الكويت ظل يمارس الخط أمامي، وأنا أصحح له وأوجهه.

هل شاركت في كتابة المصحف العُماني مع المرحوم؟

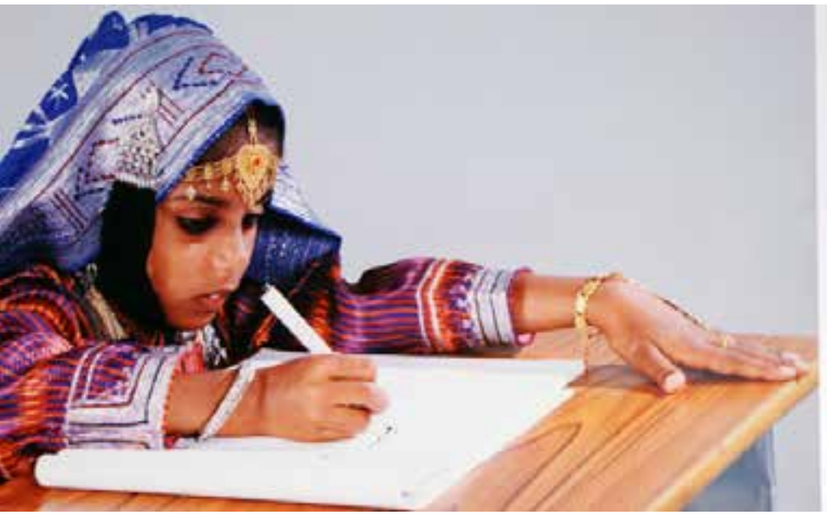

أخي سالم، خطاط المصحف العماني، واجه التحديات

لماذا لم تشارك أنت في الكتابة رغم إجادتك لخمسة خطوط؟

زحمة العمل منعتني من ذلك، فأنا أكتب على فترات متباعدة بعض العناوين، وبعض الرسائل الموجهة إلى رؤساء الدول، ورؤساء الوفود.

ما فائدة الخط؟ ولماذا لا نرى الاهتمام به من قبل المؤسسات الحكومية والخاصة؟

الخط يزيد الحق وضوحا، وهو يدل على شخصية الإنسان وإنه منظم في حياته، ومعظم الخطاطين تجدهم منظمين في حياتهم باستثنائي أنا (يضحك). أما الاهتمام بالخط فينبع من ثقافة الناس، فهو كنز من الكنوز وفن من الفنون الإسلامية، حتى الأجانب الذين لا يعرفون اللغة العربية يستهويهم بجماله.

ما الأسباب في رأيك؟

استسهال الناس الكتابة عن طريق الحاسوب التي لا تلتزم بالقاعدة الصحيحة، رغم أن الكتابة باليد فيها روح وحركة وكأن الحرف يكلمك وينطق. ومن الأشياء التي تغيظني، عندما يُقال لي إن خطك جميل يشبه الكمبيوتر ويشبه المطبعة، والأصل أن يكون العكس. ومن الأشياء التي أذكرها أن عناوين الجرائد كانت تُكتب باليد، وفي إحدى المرات طُلب مني أنر أكتب عناوين لجريدة عمان بخط يدي قبل ظهور الكمبيوتر. وفي أحد الأعياد الوطنية أيضا اقترح عليهم الأخ سالم- رحمه الله- كتابة كل عناوين الجريدة بخط اليد، فكان عددا رائعا.

أنت وشقيقك المرحوم تُجيدان الخط، ماذا عن بقية العائلة؟

الحمد لله نحن عائلة فيها الخطاطون والرسامون والشعراء أيضا، فهناك شباب يكتبون بخط جميل كابني مهند وفيصل ابن أخي وغيرهم، وهناك شعراء، منهم إحدى بناتي التي تكتب الشعر منذ الصف الرابع الابتدائي. وعندي ابنة أخرى رسامة وقد تخرجت من مصر بمرتبة امتياز مع درجة الشرف، ونحن نطالبهم بالمزيد سواء في مجال الخط أو المجالات الأخرى.

ما النصيحة التي توجهها للشباب العماني عبر هذا الحوار؟

نصيحتي لهم بأن يسلكوا طريق المعرفة، في كل الفنون والمعارف، وبالذات الخط العربي، لأننا نخاف عليه من أن ينقرض، وتطغى عليه ثقافة الكمبيوتر، وأناشدهم بتعلم الخط، بالإضافة إلى علومهم الأخرى، فحتى لو كان الشاب طبيبا أو مهندسا أو في أي وظيفة أخرى عليه تعلم الخط، وأذكر أن أحد الطلبة الذين درسوا مع الأخ سالم رحمه الله كان مهندسا في جامعة السلطان قابوس، وتعلم الخط لأن أباه كان وزيرا حينها، وكان متعلما أيضا وقد اكتسب اللغة العربية والخط من المساجد، كما أن من المفروض أن تكون خطوط المعلمين جميلة حتى يكونوا قدوة، وليس بالضرورة أن يكونوا خطاطين، وإنما يُحسنوا الخط، لأن التلميذ يأخذ من خط معلمه.

سؤالنا الأخير، بعد هذه الرحلة العملية الطويلة هل تفكر في التقاعد؟

لا، فلو يأتوا بي على كرسي سآتي إلى العمل، ويكفيني وجود صاحب السمو السيد فهد بن محمود لأنه رجل له فضل عليّ، بعد فضل الله ثم فضل صاحب الجلالة- حفظه الله- ، وليس القصد من ذلك أي شيء، وإنا من أجل التشريف.

«واشتعل الرأس شيبا» تتوج مسيرته بجائزة السلطان قابوس

أحمد الشكيلي: التصوير توثيق اللحظة ولا أؤمن بالشروط في الفن

المصور الفوتوغرافي أحمد بن عبدالله الشكيلي أحد الوجوه العمانية التي وثقت بالعدسة الكثير من المشاهد سواء الطبيعية أو حياة الناس وأصبحت صوره مرجعا يتعلم منها المصورون ويتم تبادلها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى ذلك جذبت صوره الكثير ممن اطلعوا عليها من خارج عمان لزيارة السلطنة لاكتشاف الجمال الذي أبرزته عدسة الشكيلي.

حوار: عبدالله بن خميس العبري

للشكيلي تجربة فنية غنية أهلته بأن يحصد العديد من الجوائز المحلية والدولية والتي كان أولها في ٢٠٠٩ في فرنسا وبعدها في صربيا وثم اليونان، وأيضاً على مستوى المنطقة حصل على جائزة عكاظ في ٢٠١٥ في محور النخلة. أما بالنسبة للجوائز المحلية فقد حصل على أول جائزة في أول مسابقة يشارك بها في ٢٠٠٨، وكانت مسابقة يوم النهضة، ثم حصل على المركز الأول في المعرض السنوي في نفس السنة، وذلك في أولى مشاركاته في المعارض السنوية التابعة لجمعية التصوير الضوئي. وقد توج هذه المسيرة بنيله جائزة السلطان قابوس في العلوم والآداب عن مجموعة أعماله «واشتعل الرأس شيبا». في هذا اللقاء الذي أجرته معه (التكوين) نتعرف على مسيرة الشكيلي ورؤاه وتطلعاته وهموم الفوتوغرافيا العمانية.

متى بدأ يساورك عشق الصورة والتوق لمعانقة الكاميرا؟

بداياتي في التصوير كانت في منتصف ٢٠٠٦ م، وكانت خلفيتي عن التصوير ضحلة ولم تكن عندي دراية بكيفية التعامل مع الكاميرا الأس أل آر. بعد اقتنائي للكاميرا كان التعليم الذاتي هو الأساس الذي بنيت عليه معارفي، وأثناء البحث تعرفت على أحد المنتديات العمانية (عمان فوتو) وتعرفت عن طريقه على المجتمع التصويري العماني والمصورين العمانيين، ما أسهم كثيراً في تطور إمكانياتي نظرا لما تلقيته من النصائح والتوجيه ومشاركة أعمالي، وما حصلت عليه من نقد في صوري. وبعد ذلك التحقت بنادي التصوير آنذاك (جمعية التصوير الضوئي حالياً) ومنها تعرفت أكثر على المجتمع التصويري العماني وعلى المصورين العمانين، وكان لتبادل الخبرات في الجمعية الأثر الكبير في تعلقي بالتصوير الفوتوغرافي بشكل أكبر.

حصلت على جائزة السلطان قابوس في العلوم والآداب وهي أكبر جائزة في مجال التصوير .

ماذا تعني لك هذه الجائزة ؟ وما هي الثيمة التي فزت بها وكيف اخترتها؟

هذه الجائزة لها مكانة خاصة جداً لي لما تحمله من قيمة معنوية كبيرة جداً، كونها تحمل اسم باني نهضة عمان وقائدها. وتعني لي الكثير لما تمثله في المجتمع الفني كجائزة مرموقة وأيضاً حصولي عليها من بين منافسين أقوياء ومصورين لا يقلون مهارة عني في التصوير. الثيمة بكل بساطة هي عبارة عن صور وجوه صورتها من قرب وأسميتها «واشتعل الرأس شيبا»، وكان أحد أصعب المهام في المسابقة بالنسبة لي هي اختيار الموضوع. قد يكون المصور متمكناً وعنده حصيلة رائعة من الصور، ولكن مسألة الاختيار قد تكون أصعب مهمة بالنسبة له، وقد ترددت بين محاور كثيرة وكنت في البداية مقتنعاً بمجموعة من صور الطبيعة، إلا أنني غيرتها لاحقاً حتى بدأت بوادر ثيمة متكاملة تظهر لدي من خلال مكتبة الصور. وهنا اعتمدت أن أختار أفضل ما عندي من صور

تحمل الشيب كعلامة للوقار والعطاء، وحاولت أن أجعل أغلب الأعمال لوجوه تحمل الكثير من التفاصيل والملامح الجاذبة للمشاهد. ولقناعتي أيضاً بأن ثيمة «الإنسان» هي الأقرب لقلوب المشاهدين من غيرها من الصور، وكما يقال فإن الإنسان يشده في بادئ الأمر الإنسان، وفي الإنسان يشدنا الوجه، وفي الوجه تشدنا العيون. وطبعاً قصدت على وضعها بالأحادي لكي يزول تشتيت اللون وأركز بشكل أكبر على الملامح والتفاصيل والملامس في هذه الوجوه.

ومتى حصلت على لقبك الدولي؟

حصلت على لقب فنان الفياب في ٢٠١٠ على ما أذكر، ثم في ٢٠١٢ حصلت على لقب مجيد الفياب وهذه السنة قدمت طلبي للحصول على الماستر فياب وفي انتظار النتائج التي أتمنى أن تكون ناجحة، وإلا فسأعاود المحاولة في السنة القادم وبذل المزيد من الجهد في المشروع المقدم.

من وجهة نظرك .. ما هي الصفات الشخصية التي يجب أن تتوفر في المصور الفوتوغرافي؟

قد لا يتشابه المصورون في الصفات والأفكار وغيرها، وهذا ما يجعل النتائج التصويرية مختلفة، ولكن هنالك بعض الصفات التي يجب على المصور التحلي بها كالصبر والمثابرة والاجتهاد، وبعض الصفات المهمة لمن يريد أن يقوم بتصوير الناس هو أن يحترم الشخصيات التي يصورها ويعرف كيفية التعامل معها واحترام الناس بالشكل الذي يليق بهم. وفي النهاية يتوجب على الجميع أن يتحلى بأخلاق عالية ليرتقي في نجاحاته، ومن خلال ملاحظاتي فإن الكثير من المصورين الناجحين يمتازون بدمائة الخلق وحسن تعاملهم مع الآخرين وقدرتهم على استشعار الكثير من محيطهم.

ولماذا يصور أحمد الشكيلي؟

التصوير في أبسط تعاريفه لدي هو «توثيق اللحظة»، فبالنسبة لي بدأ التصوير توثيقاً للمكان والإنسان، وعادةً مايلجأ الإنسان لتوثيق ما يحب، أو تلك الأماكن واللحظات والشخوص التي لا يريد أن ينسى تفاصيلها، والتي يريد للآخرين رؤيتها والتمتع بها. وشخصياً أعتقد حبي لبلدي (عُمان) هو ما دفعني لتوثيق المكان والإنسان فيها. وحتى لو كانت التقاطة قد تبدوا عادية، فإن تأثيرها ربما يكون مختلفاً بشكل كبير بعد مشاهدتها بعد ١٠ سنوات فهي تحمل في طياتها ذاكرة للمكان والزمان والإنسان.

وهل ثمة شروط فنية تتوخاها في صورك؟

لا أؤمن بالشروط في الفن، ولكن قد تكون هنالك بعض التوجيهات كاستخدام قاعدة التثليث والنقاط الذهبية، وقد يكسر الفنان القواعد هذه ويكون العمل فنياً بشكل أفضل. فبعض المصورين يتجهون فقط للتوثيق أو التصوير الصحفي وقد يحمل في طياته بعض الفنيات، ولكن الصورة الناجحة يجب أن تحتوي جزءاً من الفنيات لجعلها أكثر قوةً من الناحية البصرية

كمثال، يمكن لأي شخص أن يتجه لأحد الجبال ويصورها بشكل توثيقي في وقت اعتيادي، أما الصورة التي تثير المشاعر هي تلك التي يراعي فيها المصور الإضاءة الناعمة ذات اللون الذهبي في الشروق أو الغروب أو التصوير في جو يعطي إيحاء أكثر حيوية للمشهد، ويأخذ المصور هنا اعتبارات أخرى وخاصة في التكوين والشكل الهندسي واستخدام الخطوط لجذب المشاهد بشكل أكثر تعمقا للمشهد والشعور بمحتواه. وأيضاً في التصوير الرقمي قد تكون المعالجة مساهمة بشكل أساسي في تعزيز الفنيات في الصورة وجعلها أكثر جاذبية للمشاهد.

لك تجارب في مجال التحكيم. صف لنا هذه التجارب، وماذا ينقص لجان التحكيم؟

خضت تجربة التحكيم بشكل كبير في المسابقات المحلية، والتحكيم في النهاية

أصعب المسابقات في التحكيم المحور «المفتوح»

مسألة نسبية وتعتمد بشكل كبير على المحكم، وثقافته واطلاعاته الفنية، ويمكن أن يحكم الصورة الفوتوغرافية شخص غير مصور كالفنان التشكيلي. والتحكيم له علاقه كبيرة بالخبرات المتراكمة للمحكم وكيفية رؤيته. بالنسبة لي هي تجربة فريدة، ففيها تحاول أن تكون منصفاً من ناحية إعطاء الصور حقها في المشاهدة، وشخصياً ألجأ في البداية على تقييم العمل تقنياً، وبعدها أنتقل لفكرة الصورة والجانب الإبداعي والفني فيها، وأراعي في التحكيم الأنواع المختلفة لمحاول التصوير. ومن وجهة نظري دائماً ما تنجح الصورة «المتفردة» في جذب لجان التحكيم. وقد يكون أصعب المسابقات في التحكيم هي المسابقات التي تحتوي على المحور «المفتوح» فالصور المقدمة تكون عادةً في محاور مختلفة وهنا تكون المهمة أكثر صعوبة وتعقيداً. وكلما خاض المصور تجارب تحكيمية أكثر كلما كان تحكيمه أكثر وعياً وإدراكاً وقد يصبح أيضاً أكثر قسوة في تحكيمه للصور.

وددنا لو تحدثنا عن تجربة تأليف كتاب «روائع عمان الجيولوجية»؟

كانت تجربة مثرية وجديدة بالنسبة لي، وتعلمت منها أن لصور الطبيعة بُعدا آخر قد لا نراه بشكل مباشر ولكن الجانب الجيولوجي أعطاها هذا البعد والتخصصية. فالجانب الجيولوجي لصور الطبيعة هي الـ«قصة» التي تجعل من الصورة أكثر إثراء من مجرد تفاصيل شكلية.

وهل هناك مواصفات محددة للصورة الناجحة في نظرك، وما أحب صورك إليك؟

على المستوى الشخصي، أرى أن الصورة الناجحة هي تلك التي لم ألتقطها بعد، هي تلك الصورة التي أصبو لأن ألتقطها، لا أعرف ما هي ولكنها موجودة. أما بالنسبة لنجاح الصورة بشكل عام، فيكمن في قدرتها على جذب المشاهد والاستمتاع بها، فإن فشلت في

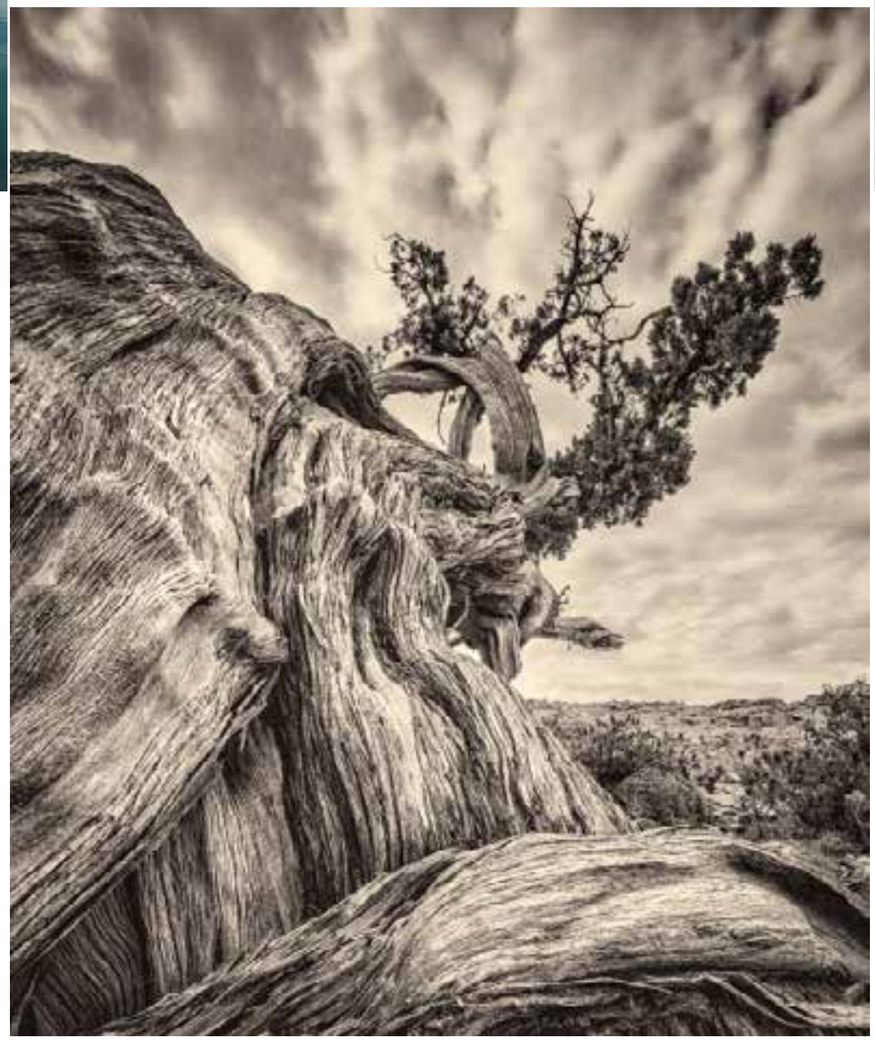

هذه المهمة فهي ليست بالصورة الناجحة، فالصورة الناجحة يصنعها شخصان (المصور والمتلقي).

أما أحب صوري إلى نفسي فهي صورة التقطتها في سوق الرستاق القديم قبل أن يهدم بشهر تقريباً، وهي لأحد شيوخ الرستاق الوقورين رحمة الله عليه وهو يلقي التحية على أحد الموجودين في السوق، وقد أسميتها «حديث بلا زمن»، وتظل واحدة من الصور المقربة لدي بشكل كبير.

عندما تنشر صورة إلكترونيا تختار لها جملة أو بيت شعر له تأثير على المتلقي .. ما هو السر في ذلك؟

أعتقد بعض الأحيان بأن الصورة تحمل الكثير من المشاعر في طياتها، وقد لا تسعفنا قدراتنا اللغوية لإيصال المشاعر، لذلك ألجأ لبعض الأبيات وأنتقيها من هنا وهناك بعد عملية بحث بسيطة أركز فيها على ما أريد إيصاله من معنى، وأصبحت بعدها عادة تعجبني وأميل إليها في أغلب الأحيان.

أخيرا .. هل تود توجيه نصيحة أو كلمة لأصدقاء الضوء؟

نجاح الصورة في قدرتها على جذب المشاهد والاستمتاع بها

بالنسبة للمصورين المبتدئين فإن نصيحتي لهم هي البحث عن المعرفة والتعلم، ثم التجربة والتجربة والتجربة، لأن المعارف مهما أخذنا منها بشكل نظري فلن نستفيد منها إن لم يكن هنالك تطبيق، لذا يتيعن القيام بتجربة أشياء جديدة بين فترة وأخرى، واستمتع بتجربة التصوير وأجعلها رحلة ممتعة. كما أنصحهم بالاحتكاك بالمصورين الآخرين والتعرف عليهم لمشاركتهم المعارف في المجال الفوتوغرافي والفني. وأيضاً على المصور المبتدئ أن لا ينسى بأن يطور ثقافته البصرية بالاطلاع على أعمال المصورين والفنانين الآخرين في مجالات الفن المختلفة لكي تتوسع مداركة وثقافته الفنية. وفي النهاية يمكن للجميع أن يصل لمجده الخاص في التصوير، فقط عليك أن تتفرد وتنتج ما يعبر عن توجهاتك وأحلامك.

الإذاعة العمانية.. نظرة عامة

زاهر بن حارث المحروقي

كان صباحًا عاديًا من صباحات صيف ١٩٧٧. وكنتُ فرحاً في ذلك الصباح بدخولي مبنى الإذاعة لأوّل مرة في حياتي، أنا الفتى الذي لم يخضر شاربه بعد. كان هذا أول يوم عمل لي في الإذاعة العمانية. رأيتُ شابًا عشرينياً خارجاً لتوه من الاستديو بعد أن سجّل حلقة من برنامجه «من أدبِنا العربي». عرفته على الفور، إنه أحمد الفلاحي الذي كنتُ أعرفه مسبقاً – وإنْ من بعيد – بحكم الجوار في رُوِي، إلا أنّ تلك اللحظة كانت بداية علاقة طيبة بيننا، علاقة الأستاذ بتلميذه، والصديق بصديقه، تلك العلاقة التي استمرت حتى يومنا هذا.

من اللحظة التي أخذني فيها قريبي ماجد بن سعيد المحروقي للعمل في الإذاعة في صيف ١٩٧٧، وحتى هذه اللحظة، مرّت أربعون سنة؛ وهي عمر طويل، شهد أحداثاً تاريخية على الصعيدَيْن العربي والعالمي، ليس أولها زيارة السادات للقدس بعد أشهر قليلة فقط من توظفي، ولا آخرها تولي دونالد ترامب سدة الرئاسة الأمريكية، مثيراً فزع الكثيرين. وخلال هذه السنين الأربعين زاملتُ الكثيرين، منهم من واصل معي إلى اليوم، ومنهم من اختار طريقاً آخر. منهم من أصبح مسؤولاً كبيراً في الدولة، ومنهم من انتقل إلى رحمة الله. كانت الإذاعة بالنسبة لي بيتًا أولاً في بادئ الأمر، ثم ثانيًا بعد ذلك. وكانت صورة مصغرة من المجتمع؛ ففيها المثقف والسطحي، الذكي والغبي، الصادق والمدّعي، الطيّب والخبيث، النقي والحاسد وغيرها من الأصناف التي يزخر بها أيُّ مجتمع. أما أنا فلا بد أن أكون قد حملتُ صفة أو أكثر من تلك الصفات، ولأنه لا يصح أن أحكم على نفسي فسأترك الحكم للآخرين. ولطالما رددتُ أمام زميلي سليمان المعمري أنّ أمامك في هذه الإذاعة منجمًا من الشخصيات الروائية وعليك أن تستغلها في أعمالك الأدبية، حتى استجاب أخيراً في روايته «الذي لا يحب جمال عبد الناصر»، واستطاع أن يلتقط عددًا من هذه الشخصيات، بعد أن أجرى لها الصهر اللازم الذي حوّلها من شخصيات واقعية أعايشُها كلَّ يوم إلى شخصيات أدبية بالكاد يستطع المرء القبض فيها على تلك الشعرة الرقيقة بين الواقع والخيال؛ وقد قال لي مرة الزميل المذيع سعيد بن مهنا العميري إنه في قراءته للرواية كان يحاول أن يفك طلاسم الشخصيات ويربطها بالواقع. وللأسف، فإنّ ما فعله سليمان في روايته لا أستطيع أن أفعله أنا في هذه السلسلة، فأنا لا أكتب أدبا خياليًا هنا لأضيف له من خيالي الخصب أو أحذف، بل ذكريات واقعية عايشتها لحظة بلحظة. ولذا فعلى القارئ أن لا يندهش إن رآني ركزت على إيجابيات من عاشرتُهم من الزملاء، دون تناول السلبيات إلا بإشارات بعيدة دون أن تمس الأشخاص. وهذه عموما طريقة ليست بالجديدة في كتابة المذكرات أو اليوميات، فقد فعلها كثيرون قبلي، منهم المفكر المصري جلال أمين في سيرته الذاتية، إذ سمى الأشخاص بأسمائهم عندما كان الحديث إطراءً على هؤلاء، وذكر الموضوع دون الإشارة إلى الأسماء عندما كان الحديث نقداً أو ذمّاً.

أعود لماجد بن سعيد المحروقي الذي أخذني – كما سبقتْ الإشارة – للعمل في الإذاعة. هو في الواقع قريبٌ لي وأخٌ عزيز، عشنا جارَيْن في حارة الرحبة بولاية أدم في مستهل السبعينيات، ثم انتقل هو إلى مسقط ليدرس فيها، وما هي إلا فترة بسيطة حتى تعيّن في الإذاعة كمحرر أخبار. وكنتُ ألتقيه في أدم في الإجازات الأسبوعية قبل أن تنتقل عائلتي إلى روي، وقد عرض عليّ أن أعمل في الإجازة الصيفية في الإذاعة، وهذا ما حدث بالفعل. وبما أني كنت طبّاعا جيّدا أطبع نشرات الأخبار بالطابعة العادية، عرض عليّ عبد الرحيم عيسى مدير الأخبار والشؤون السياسية آنذاك أن أتعيّن رسميّا بحيث أعمل في الفترة المسائية براتب قدره ٨٣ ريالاً عمانيّاً مع وعد بمكافأة إضافية شهرياً قدرها ٤٥ ريالاً، ويحق لي أن أواصل دراستي في الصباح. وهذا ما حصل، فقد كانت دائرة الأخبار تضم الكثير من الطلبة، منهم من واصل العمل حتى يومنا هذا ومنهم من غادر، ومنهم من أصبح الآن مسؤولاً في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، كما أنّ دفعات كثيرة من الطلبة انضمت إلى العمل الإعلامي في الإذاعة والتلفزيون خاصة عام ١٩٨٣. كان ماجد غالباً هو الذي يأخذني من البيت ويرجعني إليه، إلا أنّ فترات الدوام لما اختلفت بيننا، أصبحنا نركب سيارات النقليات في الإذاعة. وممّا قاله لي ماجد في تلك الفترة: إنك أصبحت إعلاميّاً الآن، ولا بد للإعلامي أن يكون متابعاً للأحداث، وهي عبارةٌ ظلت ترن في أذني كثيراً وحاولت أن أطبِّقها بحذافيرها، فإذا كنتُ قد حققت أيَّ نجاح خلال السنين الماضية، فلِماجد الفضل في ذلك بسبب تشجيعه وطيبته ودماثة خلقه، أما إذا كان عكس ذلك، فالتقصير مني ويجب أن لا يتحمله من أخذ بيدي وشجّعني. وبعد سنوات طويلة عندما بدأت أكتب مقالات في الصحافة المحلية، كان ماجد أيضاً من المتابعين لها ومن المشجعين لي.

أما أحمد الفلاحي فقد استمرت زمالتي به في الإذاعة أربع سنوات فقط – لأنه انتقل إلى العمل بوزارة التربية والتعليم والشباب وهو اليوم أحد مستشاريها –، إلا أنّ تشجيعه وأخذه بيدي، بل وبيد كلّ الشباب الذين التقى بهم كان سبباً في انطلاقتنا، ففي عهده عندما كان مديراً للأخبار والشؤون السياسية، أُدرجتُ في جدول تحرير النشرات لأول مرة، وهو الذي ضمني إلى دورة تدريب المذيعين التي أقامها الخبير الإذاعي صبري يس، ومنها انطلقتُ إلى العمل كمذيع حتى تم تعييني رئيساً لقسم المذيعين في ٢٧ يناير ١٩٨٥، بدلاً من عبد العزيز السعدون الذي نُقل في ذلك التاريخ إلى التلفزيون.

في دائرة الأخبار بالإذاعة زاملتُ كثيرين، منهم كحمد بن محمد الراشدي الذي صار وزيرًا للإعلام، ويحيى بن سعود السليمي وزيرًا للتربية والتعليم، ومنهم الشيخ هلال بن سالم السيابي الذي أصبح سفيرًا للسلطنة في كلٍّ من الكويت والجزائر وسوريا، عبد الله بن ناصر الرحبي الذي أصبح سفيرًا للسلطنة في مقر الاتحاد الأوروبي بجنيف، أما الزملاء في الإذاعة بصفة عامة الذين صار لهم اليوم شأنٌ في الدولة فأذكر منهم علي بن ناصر المحروقي الذي أصبح أمينًا عامًا لمجلس الشورى، وهو الذي عمل في قسم البرامج الدينية وله الكثير من البرامج، وكذلك ناصر بن سليمان السيباني الذي أصبح نائباً لرئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، وأصبح علي بن خلفان الجابري رئيسًا لجمعية الصحفيين ثم وكيلاً لوزارة الإعلام، وكذلك السفير ليوثا بنت سلطان المغيري، سفيرة السلطنة لدى الأمم المتحدة، التي كانت أول مديرة للبرامج الأجنبية في الإذاعة؛ فيما فاز أكثر من زميل بعضوية مجلس الشورى عن ولاياتهم، وهم طيبة بنت محمد المعولية عن ولاية السيب، وعامر بن سعيد بركات الهادي عن ولاية العامرات، وسالم بن حمود الإسماعيلي عن ولاية إبراء، وسالم بن نصر العلوي عن ولاية مرباط. فيما انتقل الكثيرون إلى العمل في جهات أخرى منها الجهات العسكرية والأمنية.

واذا كنتُ سعدتُ بمعاشرة كثير من الزملاء، فقد حزنتُ أيضاً على فقدان كثير منهم ممن غيّبهم الموت. ولقد كان لدائرة الأخبار وحدها نصيب وافر من هؤلاء الذين شهدتُ موتَهم واحداً واحداً؛ منهم خميس بن سالم الحمداني، سالم بن خلفان شوين، مبارك بن عبد الله السناني، عبد الله من محمد السناني، سعود بن حمد السالمي، يوسف بن خميس بشير الهوتي، ومحمود بن أحمد الميمني، وناصر بن سالم السيابي، ومن المصريين أحمد الرزار، صبري صبيحة، كمال الشلقامي، ممدوح أبوبكر، محمد رأفت، وأزهار القوصي، وأخيرًا انضم إلى الركب الشيخ عبد المعطي منذر عبد المعطي أحد أهم المصححين اللغويين. أما من رحل ممن تعاملتُ معهم مباشرة في برنامج «البث المباشر» فهم: عبد الله بن سليمان الزدجالي، الذي كان أقرب إنسان إليّ، وارتبطنا معاً في «البث المباشر» وكان نائبي في رئاسة قسم المذيعين، وهو الذي رأيتُه في المنام أكثر من مرة، وقد ترك في نفسي فراغاً كبيراً، إذ كان شعلة في النشاط والعطاء وخفة الدم. ومن الراحلين مبكراً المخرج الخلوق جمعة بن سالم الخصيبي، وكذلك المخرج محمد بن عبد الله الحسني، وفني الصوت محمد بن مانع الفزاري، والمخرج طاهر بن محمد باقر؛ وإلى هؤلاء أضيف الأستاذ سالم بن سعيد السيابي وكيل وزارة الإعلام لشؤون الإذاعة والتلفزيون الذي رحل في عز عطائه وقوته.

على المستوى العام في الإذاعة، فقد حدثت تطوراتٌ كثيرةٌ، بدءا من تسمية الإذاعة نفسها التي تغيرت من «الإذاعة العمانية» إلى «إذاعة سلطنة عمان»، وحين تغيّر المسمى لم نعد نعرِّف المحطة بكلمة «هنا مسقط» كما كنا نفعل في السابق؛ وفي الواقع، عندما أتأمل اليوم هذا التغيير في مسمى الإذاعة أجد أنّ المخططين والموجِّهين للإعلام العماني كانوا بعيدي النظر؛ فالتسمية الجديدةُ لم يكن لها سبب في الظاهر، إلا أنّ الأحداث في المنطقة أثبتت صحة هذه التسمية، فبعد الغزو العراقي للكويت وتحريرها أصبحت التسمية الرسمية لإذاعة الكويت «إذاعة دولة الكويت» بإضافة كلمة «دولة»، تأكيدًا على استقلالها وعدم تبعيتها للعراق. كما أنّ المسمى الرسمي لإذاعة الإمارات أصبح أيضا «إذاعة دولة الإمارات العربية المتحدة من أبوظبي» بدلاً من «صوت الإمارات العربية المتحدة»، ممّا يدلُّ على أنّ المخططين للإعلام العماني كانوا على دراية تامة بما تعنيه التسمية؛ ولكن كثيرًا ما أطرح سؤالاً على نفسي ولم أجد الإجابة عنه حتى الآن وهو: أين هم المخططون للسياسة الإعلامية العمانية الآن، وهل هم يتابعون ما يُبثّ أم لا؟. وسبب السؤال هو أنّ فترة السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، كانت هناك سياسةٌ واضحةُ المعالم، يتبعها كلُّ العاملين في الإعلام من إذاعة وتلفزيون وصحف، وكان لا يمكن تخطي تلك السياسة، فكانت التعليمات تأتينا غالباً حول الكثير من الأمور وحتى التسميات؛ لكن الحاصل الآن أنّ من يستمع إلى بعض نشرات الأخبار، يجد أنّ بعض الأخبار التي تذاع عبر الإذاعة والتلفزيون تتعارض تمامًا مع سياسة السلطنة المعلنة والمعروفة، وكأنّ الأمر تُرك لتوجهات المحرر نفسه، وهذا خطأ كبير؛ فالإذاعةُ – والتلفزيون طبعاً – في النهاية هي رسمية وتمثّل وجهات نظر الحكومة، تماماً مثلما تعبِّر أيُّ وسيلة إعلامية عمن تمثّله. من أبرز سمات السياسة العمانية طوال السنوات الماضية هي عدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير وعدم التهويل لأيِّ قضية، فانعكست تلك السياسة على السياسة الإعلامية، لذا لم تكن هناك في الماضي أيّ احتجاجات من أيِّ دولة على الإعلام العماني، لأنّ الإعلام التزم الموضوعية والمصداقية في نقل الخبر كما هو، وهي السياسة نفسها التي تؤمن بالأمر الواقع، بمعنى أنّ الواقع يفرض نفسه على السياسة العمانية، والسياسة الإعلامية من ضمنها.

***

وبعد؛ فإنّ أربعين عاماً من الحياة في إذاعة سلطنة عُمان مُغرية بالكتابة عنها، والشهادة عليها.. أربعون عاما قدمتْ لي حُلْوها ومُرّها، وأتاحت لي العيش مع أصناف مختلفة من البشر، وأن أفرح مرات وأحزن مرات، وأن أشاهد – وأنا في مكتبي أولاً، عندما كان عندي مكتب، ثم في مكتب الزميل عبد الله العزري، ثم في مكتب الزميلة زينة الحارثي، ثم تحت سُلّم دائرة الأخبار في الشتاء لأنّ الجو يسمح، ثم في مسجد الهيئة الذي داومت فيه لشهور – أن أشاهد العالم يتغير من أمامي، العالم الكبير، وعالمي الصغير، مردداً بيت الشاعر: «وتحسب أنك جُرمٌ صغيرٌ / وفيك انطوى العالم الأكبرُ».

الصورة تكتب

كم رسمة ؟
تنطلق مدوية
لن تسمعها إلا في أسواقنا التقليدية
حيث الإنتاج الوفير مما تجود به الأرض
من مختلف الثمار والمحاصيل
يتسابق الناس للحصول على تباشير
الانتاج ويتزايد سعر الأضحية حسب
القدرة الشرائية لطالب الحاجة
يبقى السوق التقليدي مصدر دخل للكثير
من المواطنين يلتقي فيه الناس من ، وهو
مكان تطبق فيه الأعراف والتقاليد وهو
مصدر من مصادر المعرفة .

تصوير:عبدالله بن خميس العبري

تطواف في كرواتيا الباردة وزمنها الملتهب

زغرب
حيث «الريح وحدها تدوس على حقل الألغام»

استطاعوا تأهيل التقاء النهرين ليقيموا جنتين على اليمين والشمال

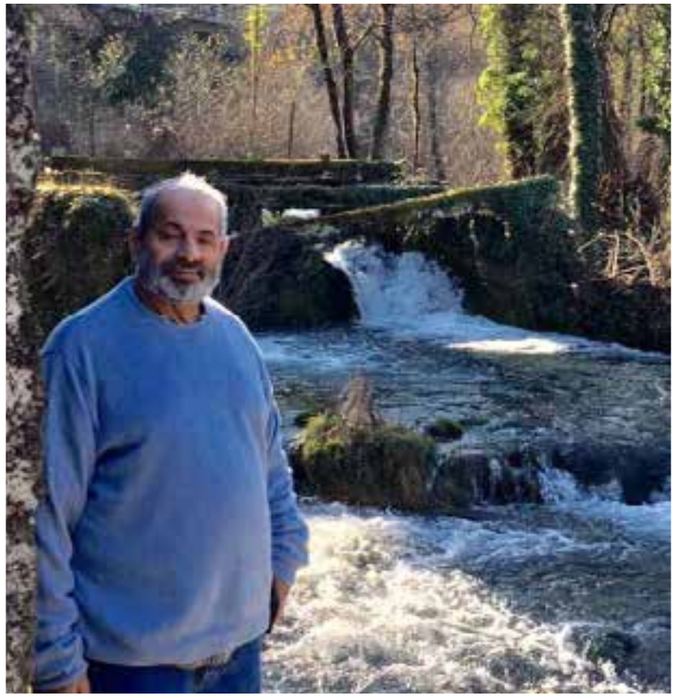

حمود بن سالم السيابي

«كان الزمن ينفخ في الصمت ويطيب له أن يغرسني في الغبار» هكذا تكتب لانا ديركاك الكرواتية شهادتها شعرا عن كرواتيا المكان والزمان . وهكذا كنت أنفخ الزمن مثلها في صمت وأنا أستحضر سبتمبر من عام ١٩٧٠ حين مشيت كطالب في مسيرة من مستشفى طومس إلى نادي عمان لأبكي رجلا لا أعرفه إلا من صوره في المرايا، ولا اقتربت منه إلا بالتغني به في القصائد، كان اسمه عبدالناصر، وكان ياسمين زمننا العربي

وهكذا زرعتني يوغسلافيا في الغبار كما زرعت ديركاك حين جئتها في مايو من عام ١٩٨٠ كصحفي موفد من جريدة عمان لتغطية رحيل الزعيم اليوغسلافي «جوزيب بروز تيتو» ولألقي نظرة أخيرة على رجل عانقه جمال عبد الناصر لأشم فيه بقايا الرجل وبقايا الياسمين.

وهكذا أفر في ديسمبر من عام ٢٠١٦ من هواجسي الصحية إلى كرواتيا لأنفض غبار ذاكرتي عن كرواتيا مسقط الزعيم تيتو، ولأخترق سديم الشتاء وذكريات الكبار الذين شكلوا الأزمنة وتركونا وقضايانا مفتوحة للأزمنة.

لم يكن الياسمين في طريقي من مطار «بليسو» الغائر في أكثر من مائة عام بل التقلبات الدراماتيكية في الجغرافيا الذبيحة كانت ترانيمي الجنائزية بين العصور والممالك والامبراطوريات والجمهوريات .

وكان الشوق إلى مكان ولد فيه الزعيم هو الوقود الذي يستحث السيارة لتطوي المسافة بين المطار وقلب المدينة ، حيث زفتنا الأشجار العارية إلا من ندف الثلج .

وعبر الدروب التي سلكتها سيارة الأجرة كانت الأشجار والدروب والواجهات بيضاء كقلب جوزيب بروز تيتو وناصعة كسيرته السياسية .

وبعد مسير عشرين دقيقة وصلنا فندق «ذي وستن» في قلب زغرب التي تغص بالأزمنة وبغصص الأزمنة .

ومن الدور الرابع عشر في ذي وستن بدت زغرب متعبة والكهولة تدب في مفاصلها، وكانت «كعجوزين يمسحان دموع بعضهما أمام البيت المهدم» كما يقول الشاعر الكرواتي فلاديمير ديفيد .

وبدا القرميد المقاوم لتعاسة الشتاء كئيبا في أسطح البنايات القوطية الطراز والقادمة من عصر الباروك الأعوج، وقد اضفت الأدخنة المنبعثة من المواقد قتامة أخرى على المشهد وهي تلتحم بغيوم السماء فتتسكب مطرا أسودا وحزنا .

كان الوقت عصرا وزغرب ككل مدن أوروبا تضيق بنهاراتها في الشتاء فتستحث الليل ليدخل سريعا ببرده وظلمته وأدخنة مواقده، فعبرنا مع زغرب نهارها القصير وتذكرنا دون أن نشعر أننا لم نتناول غداءنا بعد، فلجأنا إلى الشيخ «جوجل» ليسعفنا بمطعم لبناني، فكان عند حسن ظننا فأوصانا بمطعم على بعد عشر دقائق من ذي وستن فاستقبلنا بصوت فيروز ومباسم الشيشة الكريهة، ورغم حضور الأناقة اللبنانية في التصميم والأثاث، إلا ان لبنان المُغَيَّب لم يكن هناك، ولا حضرت في أطباقه «برمانا» ولا «عاليه» وابتعدت «زحلة وشتورا» وتوارت «الشوف والشياح» وغابت عن الكؤوس نمير «العاصي» وبرودة «نهر البارد» وعذوبة «الحاصباني» وصفاء مياه «الدامور».

أرخى الليل سدوله فأسرجنا جَمَلَهُ نحو الساحة الرئيسية التي تحتفظ بها كرواتيا منذ أكثر من ثلاثة قرون وتتجاور فيها المباني أنماطا وعصورا منذ القرن السابع عشر وحتى الألفية الثالثة.

وكانت كل زغرب هناك ومعها الشتاء وعبق الكستناء والفرح الذي يشعله ديسمبر في الحواضر المسيحية .

احتوانا المكان وتبعثرنا في زحامه ونحن نرتعش، وكان القائد «بان جيلاسيس» يلون الأفق بتمثاله وهو على حصانه وقد سلّ سيفه كحارس لزغرب القديمة وكمعْلَمٍ لهذه الساحة التاريخية.

فررنا من البرد الى أحد المولات لنتزود ببعض الدفء، ثم نادانا الصخب من جديد فصعدنا على ربوة قادتنا إلى أعرق كاتدرائيات زغرب المطلة على ساحة بان جيلاسيس فدخلناها مع الداخلين الذين غص بهم المكان .

جاء أكثرهم للصلاة ، وجئنا لنخشع في محراب الفن والجمال.

وجاءوا لينشدوا ، وجئنا لنستمع للترانيم الكنسية ونحن نحلق في النقوش والزخارف والأيقونات.

وكما دخل ليل كرواتيا على عجل خرج منها وهو يسابق نفسه، فسابقناه لنفطر مع تنفس صباحات زغرب .

وبعد دقائق كنا مع السائق «ماندزوكيتش» الذي يحمل اسم لاعب خط الهجوم في المنتخب الكرواتي ماريو ماندزوكيتش والمتعاقد مع يوفنتوس ليأخذنا الى محمية الحدائق الوطنية .

تركنا زغرب باتجاه الحدود مع البوسنة وكان

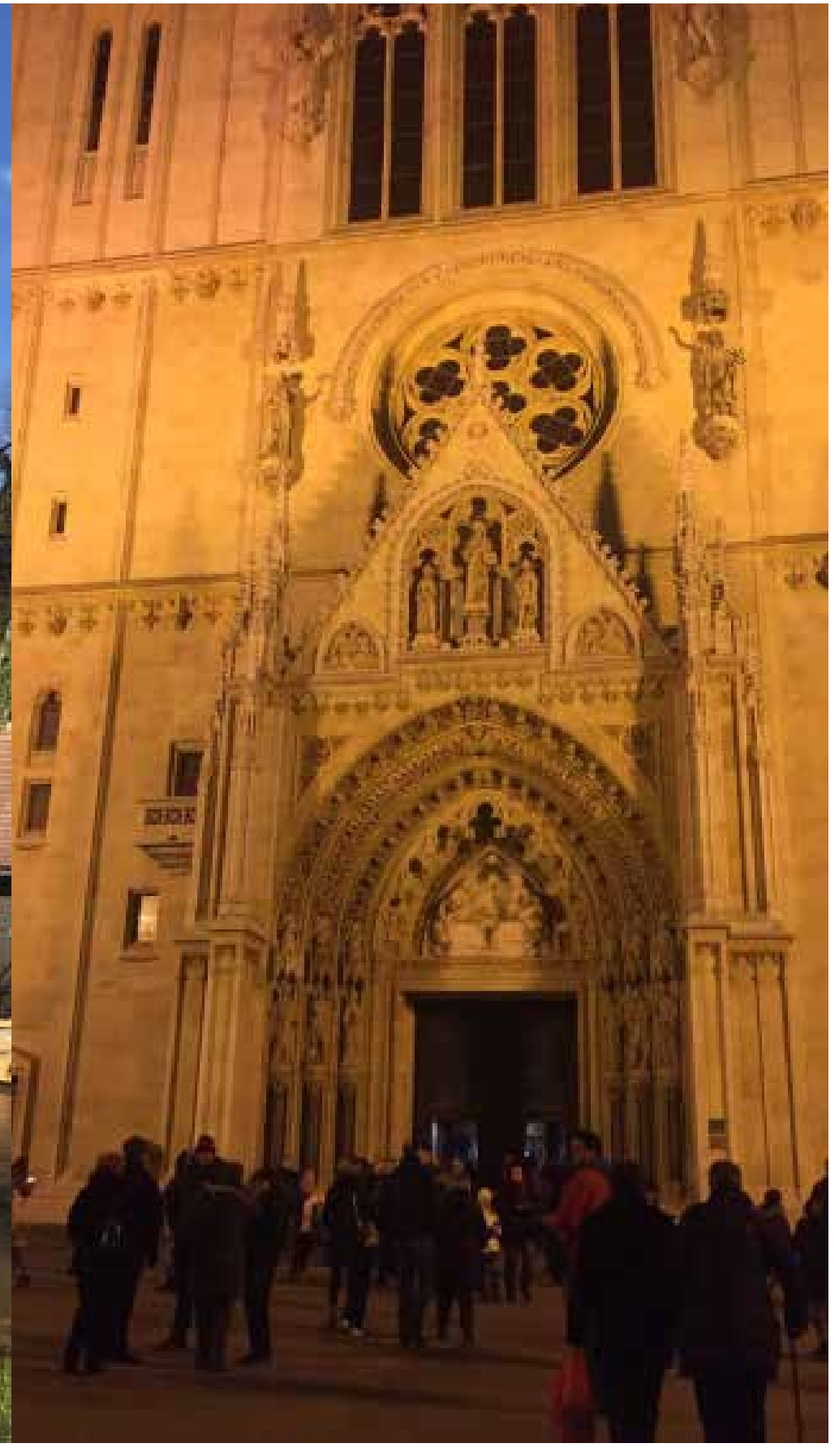

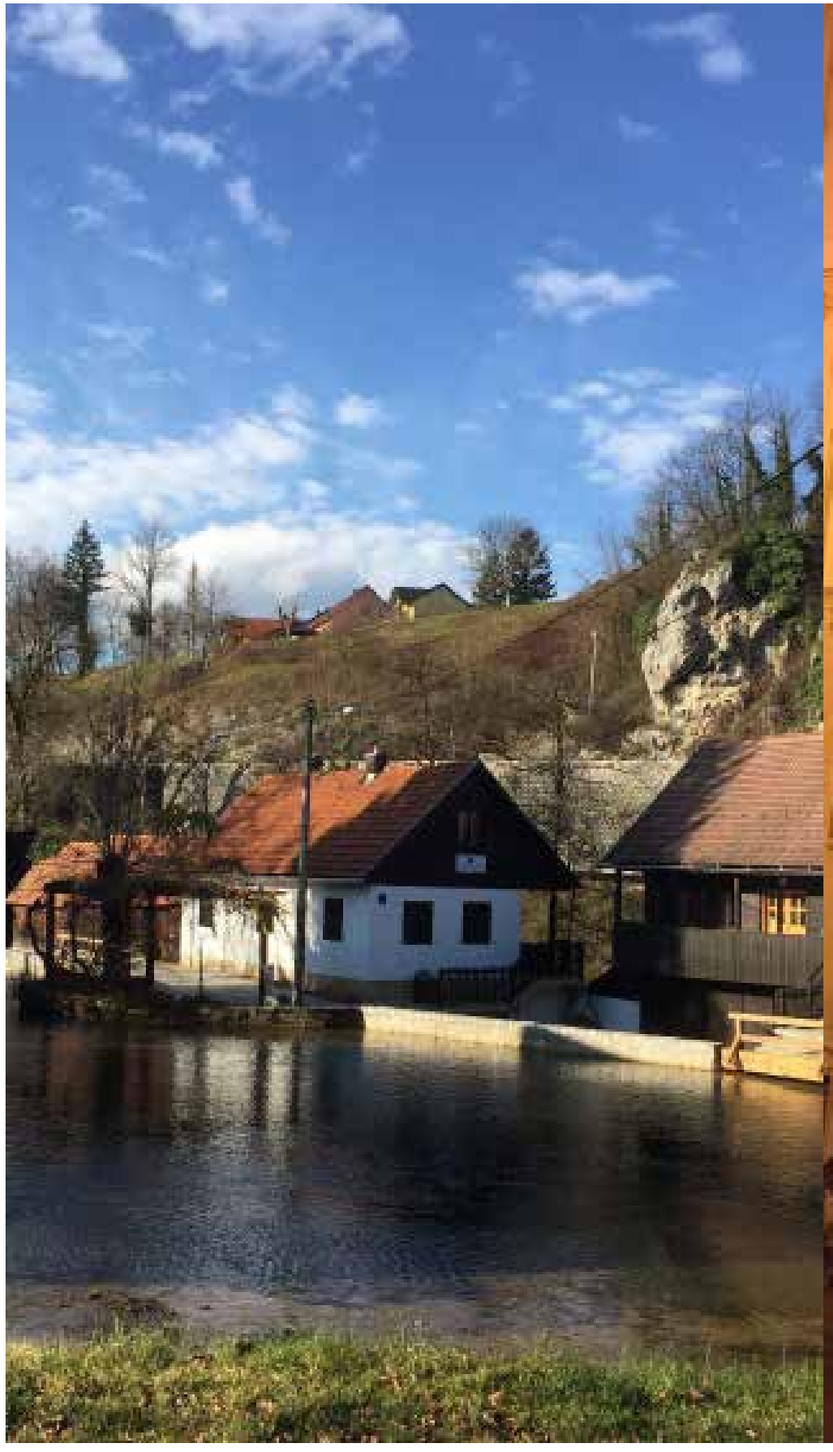

نهر «سافا» رفيق رحلتنا وهو ينساب رماديا كعيون الكرواتيات، بينما الأشجار المثقلة بالثلج بدت كحاملات الجحال وقد تلفعن بالبياض في زفة استثنائية لرحلتنا صوب البحيرات .

قلت لماريو مداعبا أن العالم يدين لكرواتيا بإدخال ربطات العنق في أزياء الرجال، فتحسس ماريو رقبته الخالية من «الكرافتة» وقال: ليتنا لم نكن السبب في إدخال الكرافتات.

واستطرد: شخصيا لا أطيق الكرافتات، ويدهشني ذاك الذي يدفع مئات الدولارات في كرافتة تحمل توقيع بيت من بيوت الأزياء، إنها البرجوازية المقيتة .

ودون أن أبدأ فضول أسئلتي تبرع ماريو من تلقاء نفسه ليغرقنا في تفاصيل أسرته: عاش والدي في «دبروفنيك» على ساحل «الأدرياتيك» والتحق بتيتو كمقاتل في جيشه إلى أن تقاعد، واستمر والدي على ولائه لخط تيتو ولنهج وحدة الارض اليوغسلافية إلى ان هزمه المرض فمات على فراشه .

وقال متحسرا على ايام تيتو: لقد تبعثرت أسرتي كما تبعثرت يوغسلافيا، فشقيقي الأكبر سافر إلى فرنسا وتقطعت بيننا السبل، أما شقيقتي فهي من حيث يأتي هذا النهر، وكان يشير إلى نهر «درافا» الذي استلمنا بعد ان ودعنا قبل قليل نهر «سافا» وهو يحمل تكليف نقل سلامنا الى جوزيب بروز تيتو النائم في سلام في «بلجراد» حيث يصب سافا ويرفد الدانوب .

وكان نهر درافا الذي يعطر مشوارنا هو ثاني أهم الأنهار في كرواتيا والذي ينحدر من إيطاليا

قلت لماريو: لعل اختك هناك الموجودة في إيطاليا أوفر حظا ولعلها تقود سيارة أفخم من سيارتك هذه، ولعل على كتفها تترنح حقيبة من «لوي فيتون» فما الذي يدفعها للمجيء لزغرب، فهز رأسه موافقا ، ثم أردف: لقد كنا نحكم يوغسلافيا العظيمة فالزعيم جوزيب بروز تيتو كان كرواتيا من هذه الأرض، ولكنها ثارت عليه للأسف، وحطمت تمثاله في حرب الاستقلال من أجل رئيس وراية، فانتقلنا من حكم يوغسلافيا التي تناطح روسيا وتدير ظهرها لستالين وتشكل مع عبد الناصر ونهرو حركة عدم الانحياز كمعسكر ثالث ينحاز لحق الشعوب في الحياة لا تابعين ولا متبوعين .

قلت لماريو: لكل شيء ضريبته فتيتو كان كبيرا ضمن المعسكر الشرقي فانشق عنه، وأسس حركة عدم الانحياز فتعاظم دوره، ولكن بوفاة شركائه المؤسسين خفت البريق وتراجع دور الحركة باتساع عضويتها للعشرات من الدول المنحازة أساسا، فباتت حركة عدم الانحياز تجمعا ورقيا لا لون له ولا طعم ولا رائحة، وحين أراد تيتو العودة لحلفائه القدامى بعد وفاة ستالين كان خروشوف أبعد من أن يتقبل رجلا يصنفه بخائن للشيوعية والشيوعيين من وجهة نظره .

واصل ماريو اختزال المشوار في استدرار ذكريات والده مع تيتو وكيف كان يتابع خطبه من مذياع قديم ، في ليل دبروفنيك .

قلت لماريو: إننا نتقاسم مع والدك نفس الذكريات والمرارات والأشواق فهو في دبروفنيك يساهر تيتو عبر المذياع ونحن في سطوح بلدتنا ننام مع مذياع مشابه لنستمع إلى خطب عبد الناصر، وكانت خطب الزعيمين من مشكاة واحدة .

بدأنا نتقدم باتجاه الحدود ونستقبل مع تقدمنا نسمات البحر الأدرياتيكي التي تهب باردة كحكايات الموتى الذين نبعث أمجادهم وهم في اللحود، بينما البيوت التي نمر عليها في طريقنا لا تزال تحتفظ بندوب الحرب وثقوب لرصاصات بنادق ودانات مدافع صوبها الصربيون باتجاه الكروات لحملهم على البقاء ضمن يوغسلافيا .

يقول ماريو: لقد فرحنا بنتائج حرب الاستقلال، وحين صحونا من سكرتنا تألمنا، فالحرب الكريهة حصرتنا في رقعة صغيرة من الأرض أسمتها جمهورية كرواتيا بمساحة لا تزيد عن خمسين ألف كيلومتر من الأرض، وبأربعة ملايين ونصف من السكان، وكانت الجائزة راية ورئيسا وحلما صغيرا.

انعطفنا إلى اليمين باتجاه الطريق المؤدي الى بحر الأدرياتيك لنتوقف في متنزه جبلي يسمى «راستوك» والذي قاربناه بالرستاق العمانية ليستقر اسمه في الاذهان .

وقد قامت في المكان مدينة «سلنج» الجبلية عند التقاء نهري «كورانا» و«سلنجيسيا» وهي مدينة لا يزيد سكانها عن ١٧٠٠ نسمة إلا أنهم جعلوها على خارطة السياحة العالمية بقوة، واستطاعوا تأهيل التقاء النهرين ليقيموا جنتين على اليمين والشمال، وتتوزع بيوتها على ترع الماء ، فبدت كمنتجع آسر تغزله الشلالات وتقطعه الجسورالمعلقة والمطاعم الصيفية العائمة، لدرجة أن العين لا تود أن تغمض عن سحر المكان .

ثم واصلنا المشوار نحو محمية «بليتفيتش» التي تبعد قرابة ١٤٠ كيلومترا من العاصمة وهي قبلة السياحة العالمية وتغذيها بالملايين كل عام، وتتوزع على ٣٠ ألف هكتار من السحر والجمال وتمخرها العبارات السياحية التي تنقل مرتادي الجمال من الضفاف إلى الضفاف .

وقد صانته اليونسكر ووضعت بصمتها عليه كإرث إنساني .

ورغم الشتاء الذي يلامس الصفر فإن البرودة لم تمنع عشاق بليتيفتش من أن يتجشموا عناء المشوار والبرد لتغطس عيونهم في لوحات الفيروز، وينصتون لنشيج الجبال وهي تذرف شلالات من الكريستال المعشق بنثار الجوهر والفضة وفتيت الماس .

جلست أتأمل المشهد وأستعيد صورة أبي وقصائده وكيف سيكون وصفه كأمير للحرف لهذا الفردوس الأرضي .

وكان وادي دربات حاضرا في وجداني كنهر من السماء، فاعتبرت بليتفتش توأمه وإن نأى عنه بعشرات الآلاف من الأميال .

وفي طريق العودة إلى زغرب بدا ماريو مأخوذا بسحر المكان كالذي يراه لأول مرة، وكان يتحسر على كرواتيا التي تستحق وضعا غير وضعها وتاريخا غير تاريخها .

توقفنا عند مطعم على سفح جبل في «سلنج» وحين فتحنا الستائر كانت تتقلنا إلى سفوح جبال ظفار الخضراء و إلى سهل إيتين، فتعشينا سمكا قدمته بوسنية اختار قلبها البقاء في كرواتيا رغم أنف السياسة .

وفي المساء عدنا لصخب زغرب نتأمل الشباب والصبايا يتزلجون في أماكن مفتوحة في الهواء الطلق ويملأون ليالي ديسمبر صبابات وشقاوات على وقع الموسيقى الصاخبة .

وكان الكستناء المشوي الذي تقدمه بائعة شركسية الملامح هو دثارنا للشتاء ، لنختتم ليلتنا الثانية في مقهى فندق «إسبلاندا» الذي يرفع على ساريته العلم القطري كأحد أعرق وأشهر وأفخم فنادق زغرب .

وفي الصباح كانت وجهتنا أحد أكبر مولات زغرب المجاور لستاد «أرينا» حيث تكرس زغرب استحقاقها الأوروبي كمدينة تتفتح على الماركات والموضة، ومنه إلى مطار «بليسو» في طريق العودة إلى هامبورج.

وبعد أن ارتفعت بنا «اللافتهانزا سيتي لاين» فوق أجواء عاصمة الكروات ، بدت زغرب متعبة فعلا من السياسة كما قال فلاديمير ديفيد، ولكن «الريح وحدها تدوس على حقل الألغام» كما يقول الشاعر الكرواتي داركو بلازانين .

زغرب في ١٢ ديسمبر ٢٠١٦

بيت البرندة..
وجه آخر لحكاية التاريخ
في مسقط

محمد بن سيف الرحبي
تصوير: عبدالله العبري

لا تكف مطرح عن مفاجأة زائريها..
تدس البخور والحلوى في سوقها القديم، وتوفر لهم فرصة الصعود إلى الكورنيش المحلق بجناح نسر على ضفاف المدينة الملتقي بالبحر، وهناك جارتها العتيقة مدينة مسقط القديمة، فمطرح ومسقط ولايتان ضمن المحافظة التي تحمل اسم عاصمة البلاد ضمن أربع ولايات أخرى تشترك جميعها في جوارها مع البحر.

لمطرح وجه آخر لحكاية التاريخ، غير قلعتها الشهيرة المطلة على الشارع البحري، وغير حاراتها المسكونة بحكايات النواخذة والمهاجرين والعابرين والتجار، إنما، وحينما يود زائرها مغادرتها يصادف مشهدا تاريخيا قد لا يشي مظهره بمخبره، مجرد لافتة صغيرة تقول إن المكان هو بيت البرندة، قد يعرف المواطن الخليجي أن البرندة هي مكان الاسترخاء أو هي شرفة البيت حيث تستقبل الهواء الطلق، وقد لا يعرفها غيره، لذا فإن البرندة تحريف محلي للكلمة اللاتينية «Veranda» وتعني الشرفة وقد جاءت تسمية البيت من الشرفة الممتدة على طول واجهته في الطابق الأول.

زائره يدرك أن اكتشاف المكان ليس من أجل الهواء فقط، بل مضيا وراء التاريخ لاستنطاقه في بيت قديم أعيد ترميمه ليكون متحفا، وأعيدت الى البيت الأثري الحياة مرة أخرى بعد تهيئته ليكون معلما سياحيا يستقبل زوار المدينة.

وقد أعادت بلدية مسقط الحياة الى هذا البيت ليكون متحفا يتضمن تفاصيل الحياة المسقطية القديمة بما يشكل ذاكرة للمدينة، معرفا بتاريخها ومنشطا لحركة السياحة اليها، مستقبلا زائري المكان من داخل السلطنة ليكون نشاطا ثقافيا، ومن خارج البلاد من أجل التعريف أكثر بمقومات المكان عبر مراحل التاريخ المختلفة.

وحرصت بلدية مسقط في تصميم وتجهيز بيت البرندة أن يكون ملائما لتنظيم واستضافة الفعاليات الثقافية المختلفة مثل القراءات التاريخية والأدبية والمعارض الفنية المحلية والعالمية، وأدخلت فكرة الكتاب الناطق الذي يسرد بمجرد تقليب أوراقه التسلسل التاريخي لأهم الأحداث التي عاشتها عمان منذ مليوني سنة وإلى عصرنا الحالي مرورا بعلاقات عمان التجارية القديمة مع السومريين والبابليين والرومانيين والساسانيين إضافة إلى نشأة مسقط والأصل اللغوي في تسميتها.

وشيد بيت البرندة على مرحلتين أما النقش في أعلى باب البيت والمؤرخ في عام ١٣٥٠هـ___١٩٣١م فيرجح انه يوثق تاريخ بناء الجزء الأمامي من البيت، وقامت البعثة الأمريكية باستئجار البيت عام ١٩٠٩ واتخذته مستوصفا حتى سنة ١٩٣٣م تاريخ بناء مستشفى الرحمة في مطرح ولأن اعتقادا بأن البيت كان مسكونا بالجن راج بين الأهالي فإن البيت لم يسكنه سوى الأجانب حتى سنة ١٩٥٢م عندما استأجره حجي عبدالرضا سكنا لعائلته إلى سنة ١٩٦٧م.

وفي سنة ١٩٧٢م استأجر المبنى المجلس البريطاني ورممه وقد شملت أعمال الترميم هذه تخصيص قاعات للدراسة وقاعة للمكتبة ومكاتب للإدارة وملحقات أخرى. وفي سنة ١٩٧٩م رشّح بيت البرندة لجائزة آغا خان المعمارية.

أما في الفترة الممتدة من عام ١٩٨٤م إلى ١٩٨٩م فاستأجر المبنى مكتب تشاك بريجل للاستشارات الهندسية ثم ظل مهجورا إلى أن أقامت وزارة التراث والثقافة بصيانته.

وفي سنة ٢٠٠٤م تسلمته بلدية مسقط التي رأت تحويله إلى متحف يعرف بتاريخ مسقط.

عبر حركة الجيولوجيا فوق سطح المكان يسرد بيت البرندة في حلته الجديدة قصة مسقط منذ ما يزيد على مائة مليون سنة وصولا الى حاضرها، مرورا بعصر الديناصورات

والمستوطنات البشرية منذ عشرة آلاف سنة قبل الميلاد والفترة الإسلامية المبكرة.

ويقدم البيت لمحات عن تاريخ السلطنة وعاصمتها مسقط في كتابات الرحالة والجغرافيين وتاريخ مسقط من القرن الأول الميلادي إلى سنة ١٧٤٤م مستعرضا تاريخ أسرة البوسعيد الحاكمة، ومعرجا على تفاصيل الحياة في يومياتها المختلفة من فنون شعبية وغيرها.

وقد عادت دفة القيادة الى مسقط بمجيء هذه الأسرة بعد أن تنقلت عواصم الحكم العماني بين صحار ونزوى والرستاق، فاستعادت المدينة مكانتها ومنها انطلق الأسطول العماني الى شرق افريقيا مادا نفوذه هناك في عصر السلطان سعيد بن سلطان، ويعرض بيت البرندة هذه الفترة المهمة من تاريخ مسقط من خلال جداريات عرض لبعض الوثائق وصور أهم الشخصيات التي كانت فاعلة خلالها إضافة إلى مجسم لمسقط ومطرح مستوحى من رسم يعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي، كما يفصل البيت عبر الصور أهم المراحل التي مرت بها دولة البوسعيد بداية من عهد الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي ودوره في القضاء على الفتن الداخلية وتوحيد العمانيين ومحاربة الفرس وقد أصبحت مسقط في عهده من أهم المراكز التجارية في المحيط الهندي ليتولى الحكم بعده السيد سلطان بن الإمام احمد (١٧٩٢-١٨٠٤م) وأصبحت مسقط في عهده عاصمة للبلاد وامتد النفوذ العماني إلى سواحل باكستان وإيران إضافة إلى البحرين في الخليج العربي.

وقد بلغ نفوذ دولة البوسعيد أوجه في عهد السيد سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد (١٨٠٧-١٨٥٦م) حيث توسعت الممتلكات العمانية لتشمل سواحل شرق إفريقيا من رأس جاردفو في القرن الإفريقي إلى كيرمبا في الموزمبيق مرورا بمقديشو ومالندي وممباسا وزنجبار وغيرها. وقد دفعت هذه الأهمية الإقليمية لعمان الدول العظمى إلى إبرام اتفاقيات صداقة وتجارة معها والتنافس على التمثيل الدبلوماسي لديها، وتحكي لوحة فنية وصول أحمد بن النعمان الكعبي إلى ميناء نيويورك حين ابتعثه السيد سعيد بن سلطان إلى الرئيس الأمريكي لتكون نقطة البداية في العلاقات العمانية الأمريكية.

يحكي بيت البرندة سيرة مسقط من القرن الأول إلى ١٧٤٤م حيث تبين الخرائط والمصادر القديمة أن مسقط ذاقت طعم الفرح بأمجادها كما ذاقت ويلات الاحتلال، لكنها تقوم دوما من كبوتها، وتوضح الرسوم الموجودة بالبيت الاحتلال البرتغالي لمسقط ودور العمانيين في إجلائهم عام ١٦٥٠م.

يعتمد بيت البرندة في شرحه للتاريخ على مجموعة من المفردات ومنها اللوحات التي رسمها فنانون أجانب، وتقدم تلك الرسومات

والخرائط واللوحات الطرق التجارية من القرن ١٧ وحتى القرن ١٩ حيث خص عدد من رسامي الخرائط ميناء مسقط برسومات تمييزية في حواشي خرائطهم باعتباره إحدى المحطات الرئيسية في طرق التجارة الدولية في تلك الفترة، وبينها خارطة توضح طريق التوابل من رأس الرجاء الصالح إلى منطقة البنغال في الهند ١٦٤٩م وهي تميز الموانئ الرئيسية فيه ومنها ميناء مسقط الذي خص برسمة تمييزية مفصلة.

إضافة إلى المسوحات الملاحية والطوبوغرافية لسواحل مسقط في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نظرا لأهمية ميناء مسقط الاستراتيجية على طريق التجارة الدولية عمل العديد من الدول وشركات الملاحة والتجارة العالمية منذ أوائل القرن الثامن عشر على إرسال بعثات من المتخصصين لمسح طوبوغرافية ساحل مسقط وقياس أعماق المياه فيه وقد نتج عن تلك البعثات العديد من الرسمات والمخططات الدقيقة التي استخدمت لأغراض ملاحية وعسكرية.

وتوجد رسمة أخرى لميناء مسقط في القرن الثامن عشر حيث أشار واضع هذه الرسمة إلى أن ميناء مسقط هو المرسى الوحيد الذي تكون فيه السفن في أمان في كل الأوقات وركز على إبراز دفاعات المدينة ومعالم أخرى مثل مقر الجمارك والسوق ومدينة مطرح.

وتبين الرسومات في قاعة مسقط الميناء التنافس الدولي على ميناء مسقط واحتجاز السفينة ماري عام ١٧٥٩م وخازن الفحم على شاطئ المكلا الذي تم تقسيمه بين فرنسا وبريطانيا في تسوية للنزاع الذي استعر بينهما على تخزين الفحم في مسقط ١٩٠٠م.

ويتتبع بيت البرندة عبر احدى قاعاته وبواسطة الرسوم الحياة الفطرية القديمة لمدينة مسقط، ملاحقا تغير النباتات والحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة، وتروي أحافير عظام الديناصورات التي كانت ترتع على ضفاف الأنهار المتحدرة آنذلك من أعالي جبال عمان جانبا من تاريخ الحياة الفطرية القديمة، فقبل ٦٦ مليون سنة كانت الديناصورات والتماسيح تعيش في منطقة الخوض الجافة الآن حيث كان المناخ شديد الرطوبة وكانت الأنهار والوديان تشق المنطقة وسط الأشجار الغابية وبعد عصر الديناصورات امتد البحر ليغطي نفس المنطقة تاركا رسوبات بحرية قبل أن يتراجع وتتداخل رسوباته مع المخروطات الطمية من رسابات وادي الخوض.

ولن يقف دور هذا البيت في محور السياحة فقط، بل سيقدم على مدار العام برامج لتعليم صغار الزوار من طلاب المدارس المبادئ الأساسية في اختصاصات معرفية مثل رسم الخرائط وقراءتها، وخصائص العمارة الإسلامية، والصناعات الحرفية وغيرها لتطوير مدارك الطلاب وتنمية مهاراتهم.

جزر القمر..
مساحات من الجمال
تنتظر الاستثمار

جمهورية القَمَر المتحدة هي دولة مكونة من جزر تقع في المحيط الهندي على مقربة من الساحل الشرقي لإفريقيا على النهاية الشمالية لقناة موزمبيق بين شمالي مدغشقر وشمال شرق موزمبيق. وأقرب الدول إليها هي موزمبيق وتنزانيا ومدغشقر والسيشل.وتبلغ مساحة جزر القمر ١،٨٦٢ كيلو متر مربع لذا تُعدّ ثالث أصغر دولة إفريقية من حيث المساحة، ويقدر عدد سكانها بـ٧٩٨،٠٠٠ نسمة، وبذلك تُعدّ سادس أصغر دولة إفريقية من حيث عدد السكان على الرغم من أنها من أعلى الدول الإفريقية من حيث الكثافة السكانية، كما أنها أقصى دولة جنوبية في جامعة الدول العربية.

سيف المعولي

قصر آخر سلاطين جزر القمر

«جامع السلطان قابوس» و «طريق مسقط» مظاهر عُمانية حديثة فيها

وجود عُماني

ارتبطت السلطنة بعلاقة وثيقة مع جمهورية القمر المتحدة امتدت لقرون بعد هجرات متواصلة لها من قبل العُمانيين، وقد قيل أنها بدأت في صدر الإسلام، مما جعلهم يضعون بصمتهم الواضحة فيها، والتي بقيت آثارها شاهدةً على الماضي التليد وامتدت إلى العهد الحاضر. في هذا الجانب قال الشيخ أحمد بن سعود السيابي الأمين العام لمكتب الإفتاء بالسلطنة إن جزر القمر شهدت هجرات عُمانية في أزمنة متلاحقة، وإن العلاقات بين السلطنة وجزر القمر بدأت في صدر الإسلام لكن الذي وُثّق في المخطوطات والكتب أنه كانت هناك هجرة عُمانية في أواخر القرن الثالث الهجري، وأن تلك الهجرة كانت نتيجة ما حدث في عُمان من اضطراب سياسي، وخلل أمني، بعد انتهاء دولة الإمامة الثانية، لكن لو حللنا ذلك النزوح لابد وأن نجد أن هناك هجرات عُمانية إلى جزر القمر قبل سنين عديدة، وتوالت الهجرات حتى حُكمت جزر القمر من قبل شخص عُماني اسمه صالح بن محمد بن بشير المنذري في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، بعد ذلك ترسخت العلاقات بين السلطنة وجزر القمر بعد مجيء اليعاربة والبوسعيد فقد كان كثير من القمريين يعملون في دولة البوسعيد في شرق أفريقيا وامتدت بعدها إلى العصر الحديث.

إسهامات متواصلة

في العصر الحديث تواصلت الإسهامات العُمانية في جزر القمر حيث تمثلت في المساجد والطرق التي بناها العُمانيون أو أسهموا في إعمارها كجامع السلطان قابوس في قرية مدي بالعاصمة موروني، وطريق مسقط بالقرب منه، ومسجد آخر أسهم في بنائه رجل أعمال عُماني.وتعود قصة جامع السلطان قابوس في جزر القمر إلى تسعينيات القرن الماضي إبان حكم الرئيس الراحل سيد محمد جوهر الذي حكم بين عامي ١٩٩٠-١٩٩٥م حيث أطلق مشروعًا لإقامة الجامع بدلا من المسجد الصغير الذي كان يوجد في قرية مدي، وقام بزيارة وقتها إلى السلطنة والتقى بجلالة السلطان قابوس بن سعيد -حفظه الله- وقد قام أهالي البلدة بإطلاق اسم جلالة السلطان على الجامع عرفانا بما قدمه جلالته من مساعدة قيّمة لبنائه، وبالإضافة إلى الشواهد توجد هناك علاقات اجتماعية بين العمانيين والقمريين امتدت إلى حد التزاوج والتزاور المتواصل بينهم، والمشاركة في الأفراح والأتراح.

قمري يطلع على إحدى المخطوطات العمانية

تواصل عُماني وقمري على أعلى المستويات

تواصل رسمي على أعلى المستويات مع السلطنة

أراضٍ خصبة للاستثمار

تملك جزر القمر مساحات خضراء، وشواطئ بكرًا خلابة تنتظر الاستثمار خصوصا في مجال السياحة، وهذا ما أكده رئيسها في لقائه بالإعلاميين العُمانيين المشاركين في تغطية مؤتمر علاقات عمان بدول القرن الأفريقي في ديسمبر ٢٠١٦م حيث قال إن المجال مفتوح للعمانيين للاستثمار، وأن الضمانات لنجاح هذا الاستثمار موجودة، وأنهم على استعداد لمراجعة القوانين المتعلقة بالاستثمارات في جزر القمر لتسهيل الإجراءات.

جامع السلطان قابوس

الشيخ أحمد السيابي:
هجرة عُمانية للجزر في أواخر القرن الثالث الهجري

إمكانيات اقتصادية بسيطة

العلاقات مع الآباء والأجداد

قال معالي الدكتور حامد كرهيلا وزير الدولة المكلف بالتعاون مع العالم العربي في جمهورية جزر القمر المتحدة إن جزر القمر بلد تاريخي وله امتدادات وعلاقات مع السلطنة منذ زمن طويل، موضحًا إن أبناء جزر القمر وآباءها وأجدادها لهم علاقات مع سلطنة عمان، وأكد أن السلطنة كانت ولا تزال لها دورها واهتماماتها في المنطقة المهمة من أفريقيا منذ فجر التاريخ إلى الآن. ووضح معاليه أن مايوت أو جزيرة الموت، هي إحدى الجزر الأربع المكونة للأرخبيل القمري التي تبلغ مساحتها ٣٧٥ كم٢ عرفت الوجود العُماني العريق في بدايات تاريخها ونظامها السياسي، حيث تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن النباهنة العُمانيين قد حكموا هذه الجزيرة لمدة ١٩٥ سنة، ابتداء من تولي السلطان بوانا فوم النبهاني الحكم في حوالي عام ١٥٩٥م وانتهاء في عام ١٧٩٠

حامد كارهيلا:
الامتدادات بين الدولتين تصل إلى الآباء والأجداد

تزاوج بين العُمانيين والقمريين وتواصل بينهم في الأفراح والأتراح

قمريون يبحثون عن التاريخ المشترك في المخطوطات

مسجد أسهم في بنائه رجل أعمال عُماني

حامد كارهيلا

م، سنة وفاة السلطان بوانا كومبو بن سالم (سالم الأول).مضيفا: انتقل الحكم بعد هذا التاريخ إلى أسرة عُمانية أخرى أقامت ببلدة شينغوني، الحاضرة القديمة لجزيرة مايوت، وكانت هذه الأسرة ذات ثروة وتجارة ناجحة، وأحسنت استعمالها في وجوه الخير والبر، مما أكسبها سمعة طيبة واحتراما عظيما لدى الناس. وقد تزوج واحد من أفراد هذه العائلة واسمه صالح بن محمد المنذري بابنة سلطان مايوت، وتقلد مقاليد الحكم خلفا له من عام ١٧٩٠إلى ١٨٠٧م، وأصبح منذ عام ١٨٩١ يُعرف بسالم الثاني، باعتبار والد زوجته الذي ورث منه الحكم سالم الأول، ووضح معاليه أن سالم الثاني هو الذي قام في بدايات حكمه بنقل عاصمة الجزيرة في عام ١٧٩١أو ١٧٩٢م، من «شِنغُونِي» إلى «دزاودزي» ، وقام بتحصينها مما جعلها في أمن وحماية من أعمال القرصنة التي كان يقوم بها الملغاش في الجزر القمرية، الأمر الذي جعل كثيرا من السكان يلجؤون إلى الحاضرة الجديدة للبحث عن مكان آمن. وقال: لما قام السلطان أندريان سولي، وهو مدغشقري الأصل بالتنازل عن الجزيرة لفرنسا، بتوقيع معاهدة بهذا الشأن عام ١٨٤١م مع الضابط الفرنسي «باسو»، سارع السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي سلطان زنجبار بتقديم شكوى ضد فرنسا لدى الإنجليز مطالبا بسيادة عُمان على تلك الجزيرة.

لتعدد مجموعات «واتس أب»

آلاف الرسائل تجتاح هواتفنا النقالة

الانضمام إلى هذه المجموعات

بين «المجاملة» و «التسلية» و «الفائدة»!

أصبحت مجموعات الـ(واتسب) شغلنا الشاغل، وحديث الشارع والعائلة ومحيط العمل، أخذت حيزا كبيرا من وقتنا الثمين، استحوذت على الأمي والمتعلم، فهي تدعم الرسائل المكتوبة والمقروءة، والمرئية والمسموعة كذلك! فهل أصبحت هذه المجموعات من الوسائل التي تغنينا عن التواصل الفعلي والحقيقي؟! وعلى الصعيد الشخصي، هل من المحبب كثرة هذه المجموعات وتعددها، وعدم توقف وابل الرسائل التي تردنا على هواتفنا النقالة طوال اليوم؟!

استطلعت (التكوين) آراء عدد من المنضمين إلى مجموعات الواتسب حول عدد التي ينتسبون إليها، وطبيعة المحادثات التي يتفاعلون معها، ومدى امتداد الآثار السلبية والجوانب الإيجابية على حياتهم الشخصية من خلال ارتباطهم بهذه المجموعات.. في السطور الآتية ..

استطلاع: أنوار البلوشية

أنس السراي:
كثرة هذه المجموعات يشكل مرتعا للشائعات الاجتماعية وانتشارها

أنس بن سعيد السراي يقول: لدي ثمانية مجموعات في برنامج الواتس أب للتواصل الاجتماعي، أقضي من ٣ إلى ٤ ساعات في اليوم وأنا أشارك في المجموعات وأقرأ رسائلها، وتصلني ما يقارب ألف رسالة في اليوم الواحد. هذه المجموعات لها إيجابيات كثيرة حيث تنشئ الألفة بين الأصدقاء وبشكل خاص من لا نراهم بشكل دائم ولفترات طويلة، فرسائل المجموعات خير معين في استمرار التواصل مع الأصدقاء، وكذلك تساعد في الحصول على المعلومات الأساسية التي تتعلق بالمجتمع والبيئة المحيطة بنا بكل سهولة ويسر. وتسهم في التوفير بحيث تقلل من تكلفة الاتصالات وتتميز بخاصية تدعم الملاحظات الصوتية، والصور والفيديوهات والرسائل والكثير مما يغنينا عن الاتصال أو استخدام الرسائل النصية المكلفة. وبالرغم من إيجابياتها هناك بعض السلبيات التي تنتج عن كثرة هذه المجموعات والارتباط بها، حيث تشكل مرتعا للشائعات الاجتماعية وانتشارها، والتحدث عن أعراض الآخرين مما ينتج عن ذلك مشاكل عائلية وفتن طائفية لا تعد ولا تحصى. وأيضا تمضية ساعات طويلة في هذه المجموعات للدردشة يؤدي إلى العزلة عن الأهل والعائلة وينتج ذلك بشكل تلقائي لا يشعر به الشخص.

ناصر العمري:
المجموعات لها جوانب إيجابية في حياتي ولا أفكر في مغادرتها أبدا

متمسك بها جميعا

علي بن محمد الجابري (تربوي سابق) يقول: يختلف الوقت من مجموعة لأخرى ومن يوم لآخر حسب أهمية المجموعة والموضوع المطروح، ويمكن أن يصل إجمالي الوقت يوميا بين ساعتين إلى ثلاث ساعات أي بما يتجاوز الألف ساعة بالسنة الواحدة، و قد يصل عدد الرسائل مع الفيديوهات والتسجيلات إلى ثلاثمائة بكل يوم .كثرة المجموعات تعني زيادة في الوقت الضائع مع الواتساب وزيادة الصرف على الاشتراك في خدمة الإنترنت.. وزيادة القيل والقال وكثرة الشائعات التي يتم تناقلها بين المجموعات ويتسبب كثرة المجموعات في ضياع ساعات العمل ومساوئ عدة، أما بالنسبة لكثرة المجموعات فلربما كان ذلك مدعاة للتواصل ونقل أخبار الأهل والأصحاب سواء في الأفراح أو الأتراح والتعرف على الجديد والمفيد والسار والضار على وجه البسيطة.. لا أفكر بمغادرة أي مجموعة لأنني أتعامل مع كل منها حسب ثقلها وأهميتها وأعطيها قدرها في الرد أو التعليق حسب أهمية كل موضوع يطرح.. وفي بعض المجموعات أقوم باستعراض المرسول فقط دون التعليق أو المشاركة .

أحمد الغيلاني:
للشخص حرية الاختيار بين البقاء أو المغادرة

سوا حلوين

يشارك أحمد صالح الغيلاني قائلا: المجموعات التي أنضم إليها في الوقت الحالي أعدها مهمة بالنسبة لي، وهي كالتالي، مجموعة (سوا حلوين) مع أفراد العائلة والأسرة، ومجموعة (الشيخ سيف) مع الأصدقاء، ومجموعة (رحالة) وهو خاص للتنسيق من أجل الرحلات مع الأصدقاء، ومجموعة (أوروبا بعيون عمانية) لتبادل المعلومات والاستفسارات حول السفر إلى أوروبا. ومجموعة (اضحك من قلبك) لتبادل النكت والترفيه، ومجموعة الدوام الخاص بالعمل، ومجموعة متخصصة للحديث عن دورات العمل، ومجموعة الموظفين للعمل أيضا، حيث أقضي من ساعة إلى ساعتين تقريبا في هذه المجموعات، وأستقبل معدل ثلاثة آلاف رسالة في اليوم. وأرى أن الانضمام إلى المجموعات هو اختيار شخصي، ويمكن الاختيار بين المواصلة أو الخروج، ويعول ذلك على أعضاء المجموعة ومدى فاعليتهم، وكل شخص حسب طبيعته واهتماماته إن كان سيستفيد من هذه المجموعات أم لا. أرى أن المجموعات التي أنضم إليها في الوقت الحالي مفيدة وإيجابية بالنسبة لي، حيث نتحدث من خلالها عن مواضيع ثقافية وترفيهية وعائلية وأمور تتعلق بالعمل، مما يؤدي إلى تسهيل التواصل مع أكثر من شخص واحد في نفس

■ مؤمن الهنائي:

بسببها أصبحنا أسرى اجهزة الهاتف

■ بدر اليحيائي:

إيجابيات هذه المجموعات أكثر من سلبياتها

■ موسى الرزيقي:

من سلبياتها أنها قد تسبب الخلافات لسوء الفهم

الوقت. ومما يمنعني من الانضمام لمجموعة معينة إن كان أعضاؤها يتحدثون حول مواضيع غير مفيدة، والدردشة مع أشخاص لا أعرفهم بمختلف الأجناس والثقافات والأساليب، وعدم الالتزام بالحدود والآداب.

مناقشة جماعية

ردينة بنت عامر الحجرية تعبر عن رأيها فتقول: لدي ٢٣ مجموعة وتصلني ما يقارب ٧٠٠ رسالة في اليوم، أرى أن لهذه المجموعات إيجابيات كثيرة حيث تساعد على نقل ومعرفة الأخبار بشكل سريع، ومعرفة الأحداث الجارية سواء على الصعيد العائلي أو المجتمع بشكل عام، وبسبب توفرها لدى الجميع يمكن التواصل مع أي شخص في أي وقت والحديث معه والمناقشة الجماعية حول المواضيع. وكذلك تتيح هذه المجموعات التعرف على شخصيات الآخرين وأساليب تفكيرهم، وردود أفعالهم حول المواقف المختلفة. وتكمن فيها بعض السلبيات في انتشار الشائعات، وتؤدي إلى عزلة الشخص عن المحيطين به، إضافة إلى الأضرار الصحية المتسببة لمشاكل العيون. ومن المجموعات التي أغادرها إن كنت ألتمس عدم الجدوى في الانضمام إليها ولا أستطيع أن أستفيد منها أو أضيف إليها الفائدة للأعضاء الآخرين.

ألفا رسالة وصورة

مؤمن بن قلم الهنائية يقول: عالم التواصل الاجتماعي أصبح قرية متواصلة، وأنا شخصيا أنتمي إلى هذه القرية ولكن بشكل مقنن، لدي تواصل واتصال بمجموعات عديدة، ولطبيعة عملي كصحفي أجد نفسي متواصلا في مجموعة جمعية الصحفيين ومجموعة ملتقى الصحفيين بجريدة الوطن التي أنتمي إليها كمراسل صحفي، إلى جانب اشتراكي في مجموعة الأسرة للتواصل العائلي. وكذلك منضم لمجموعة الحي الذي أقطنه، ومجموعة حي النهضة، ومجموعة قرية بلادسيت، ومجموعة شباب بلادسيت، ومجموعة أخرى على مستوى عدد من محافظات السلطنة. في المجمل لدي تواصل مع أكثر من عشر مجموعات في برنامج الواتس أب، والحقيقة أن معظم الرسائل التي ترد فيها تتكرر، ولن أقول بأن جل هذه المجموعات سلبية أو لا تأتي بثمار إيجابية ولكن كثرتها تشكل ازعاجا وعبئا على الهاتف، ناهيك عن الالتزام في الرد وردود الأفعال في حال توقف أو قلة التواصل والتفاعل. الرسائل التي تمطر على هاتفي من هذه المجموعات قد تصل لأكثر من ألفي رسالة وصورة. حاليا أفكر في الخروج من أكثر من مجموعة، وقد استبقي مجموعات الأسرة والعمل والتواصل مع المحيط الصحفي والشبابي. عالم التواصل الاجتماعي قد سحبنا إلى عوالم التوحد وقوقعنا في التواصل اللحظي المنهك صحيا وذهنيا، وأصبحنا أسرى لأجهزة الهاتف أينما اتجهنا تحاصرنا زخات الرسائل!

نشطة وخاملة

بدر بن أحمد اليحيائي له رأي يعبر عنه قائلا: لدي ١٩ مجموعة في برنامج الواتس أب، ليست كلها نشطة، حيث بعضها خاملة ولا تفاعل فيها، وأقضي في الإجمال ساعة ونصف خلال اليوم في التصفح ومتابعة المجموعات. وأستقبل معدل من٥٠ إلى ١٠٠ رسالة في الأيام التي تكون فيها المجموعات متفاعلة ونشطة. أرى أن إيجابيات هذه المجموعات أكثر من سلبياتها، حيث تتيح تبادل المعلومات والأخبار المفيدة، إضافة إلى إمكانية التواصل الاجتماعي اليومي مع الجميع. لا أفكر في مغادرة أي مجموعة إلا إن كانت المجموعة لا تمدني بأي فائدة.

حياة افتراضية

موسى بن سالم الرزيقي يشارك بقوله: لدي سبعة مجموعات عبر برنامج الواتس أب، ولكني غير فعال فيها ولا أقرأ محتواها غالبا، وتصلني رسائل كثيرة تصل من ٢٠٠ إلى ٤٠٠ رسالة في اليوم. من إيجابياتها وجود المجموعات الهادفة المتخصصة بمواضيع محددة يسهل النقاش فيها. ومن سلبياتها قد تسبب الخلافات لسوء الفهم والقراءة غير الصحيحة للمحتوى، وقد تساعد المجموعات في انتشار الشائعات. بطبيعة الحال فقد أفكر بمغادرة هذه المجموعات في أي لحظة لأني غير فعّال في أغلبها وأرى بأنها مضيعة للوقت، وتأخذ جزءا من حياتنا الحقيقية وتحولها إلى حياة افتراضية!

■ حمد المنوري:

تتيح لي التواصل لمعرفة الكثير من المعلومات والأخبار

■ سعادة المزيدية:

كثرتها تجلب المشاكل!

مزاح ثقيل

سالم بن أحمد محاد العمري يقول: مجموعات الواتس أب قابلة للزيادة أو النقصان طوال الوقت، حيث أنضم إلى ١٦ مجموعة وتم حذف ١٠ مجموعات لعدم جدواها ولم تكن تحمل المضمون الذي أنشئت من أجله. تصلني أكثر من ألفي رسالة في اليوم، وأقضي تقريبا ثلاث ساعات في اليوم لتصفح هذه المجموعات. تتيح لي التعرف على أصدقاء جدد، وأحصل من خلالها على المعلومات الجديدة والمفيدة، وأتبادل من خلالها الخبرات والاستفسار حول مختلف المواضيع، وأيضا تساعدني في كسب المال، وهي مفيدة لأنها توفر الوقت والجهد للوصول إلى مختلف الأشخاص. ولكن إن زاد الشيء عن حده ينقلب ضده، حيث كثرة الارتباط بهذه المجموعات وقضاء ساعات طويلة في الدردشة وتلقي الرسائل يؤدي إلى تضييع الوقت، وتعطيل المصالح، وضعف الترابط الأسري، ومن مساوئها كذلك أنها تؤدي إلى فقدان الأصدقاء والأحبة نتيجة للمزاح الثقيل في هذه المجموعات.

مضيعة للوقت

حمد بن سالم المنوري فيقول: ألج إلى هذه المجموعات في فترات متقطعة خلال اليوم ولكن في مجملها تصل من ٣ إلى ٤ ساعات، أتنقل بين ٢٥ مجموعة في الواتس أب، وتوجد منها ما هو غير نشط، فالبعض منها يلزمني مغادرتها وحذفها لعدم جدواها وقلة التفاعل فيها. تصلني فيما يقارب ٤٠٠ رسالة في اليوم الواحد، تتيح لي التواصل لمعرفة الكثير من المعلومات والأخبار، ولكنها تعد مضيعة للوقت في بعض الأحيان.

جلب للمشاكل

سعادة بنت محمد المزيدية تقول: لدي خمس مجموعات في برنامج الواتساب، وأفضل أن يكون عدد الأفراد في المجموعة التي أنضم إليها من ٣-٦، وأقضي ما يقارب ساعة ونصف في الدردشة، وأستقبل من ٥٠ إلى ٢٥٠ رسالة تقريبا. وبشكل عام لا أحبذ كثرة هذه المجموعات، حيث كثرتها تجلب المشاكل، وكثيرا ما ينشأ سوء في فهم الآخرين مما ينتج عنه البغضاء بين أفراد المجموعة. ولها أيضا جانب مفيد حيث تتيح تلقي المواضيع المفيدة، وتبادل الأخبار بين الأهل والأصدقاء.

ضغينة ومهاترات

أماكريمة مسلم الخضوري فتشارك قائلة: لأني منسقة فريق لذلك منضمة إلى مجموعات خاصة بالعمل، ولدي ١٢ مجموعة تتوزع بين مجموعات العائلة والأصدقاء والعمل. تأخذ من وقتي معظم ساعات النهار مقسمة بين التواصل مع البيت والفريق، والاطلاع بين الفينة والأخرى. حيث أستقبل من ٧٠٠ إلى ٢٠٠ رسالة في اليوم، ومنها ما أقوم بتجاهلها لعدم أهميتها. تكمن في هذه المجموعات الكثير من الإيجابيات

حيث تتيح فرصة للتواصل مع أشخاص لهم أفكار جميلة وناضجة أستفيد منها، وكذلك إمكانية المعرفة السريعة لما يدور حولي من أحداث على المستوى المحلي والعالمي، وتتيح لي أيضا إنجاز بعض المهام بسرعة فائقة. وبالرغم من هذه الإيجابيات إلا أنها تحمل في طياتها الكثير من السلبيات حيث تعد وسيلة لضياع الوقت الثمين في أمور لا تستحق، وكذلك الانقطاع عن الأسرة وبشكل خاص خلال فترة الإجازة التي يجب استغلالها في الزيارات والتواصل، وكذلك تعطيل بعض متطلبات الأسرة، ومنها ما هو مليء بالمهاترات والخلافات والضغينة والدسائس من قبل بعض الأعضاء. أفكر في مغادرة بعض هذه المجموعات لعدم جديتها واستهلاكها للوقت دون فائدة تذكر لمحتوياتها، ولوجود نفس الأعضاء مكررين في معظم المجموعات، وكذلك بسبب دخول بعض الأعضاء فيها من أجل مجاملة صاحب المجموعة لا أكثر.

الحوار الهادف

ويشارك أحمد بن عبدالله المحروقي قائلا: حاليا لدي ١٤ مجموعة وأقضي فيها ما يقارب ٥ ساعات في اليوم، وتصلني ما يقارب من ٢٥٠ رسالة إلى ٣٠٠ رسالة، هذه المجموعات تشغل الإنسان كثيرا في قراءة هذه الرسائل والرد عليها، بمعنى تأخذ حيزا كبيرا من وقت الشخص وتلهيه عن الالتزامات والمسؤوليات الأخرى. ومن إيجابياتها أنها تتيح التواصل المستمر مع الأهل والأصدقاء، والتعرف على أخبارهم لحظة بلحظة، وتنمية الحوار الهادف مع الآخرين، بالإضافة إلى اكتساب الكثير من المعارف والمعلومات. وقد حاولت التقليل من عدد المجموعات ولذلك خرجت من بعضها، وأبقيت على أهم المجموعات التي أحتاجها، ولذلك لا أفكر في مغادرتها حاليا.

لاأفكر بالمغادرة

ناصر بن محمد العمري: لدي ٦ مجموعات أشارك فيها واتفاعل معها، حيث اقضي معظم ساعات النهار في التنقل بينها، وتصلني من ١٠٠ إلى ٥٠٠ رسالة في اليوم، وأرى بأنها من الأمور الإيجابية في حياتي ولا أفكر في مغادرتها أبدا.

مجموعات الرياضة

ونختم الآراء بـ عادل بن محمد العبري الذي يقول : الذي يقول منضم حاليا إلى ١٢ مجموعة في الواتسب، حيث أقضي في الدردشة اليومية ما لا يقل عن ٨ ساعات متقطعة. معدل الرسائل التي أستقبلها من مجموع رسائل الواتسب يوميا لا تقل عن ٣٠٠ رسالة. هناك مجموعات مهمة لا أستطيع مغادرتها، لأنها وضعت من أجل أهداف محددة كأعمال إدارية أو فنية خاصة بالفريق. ولأني من محبي الرياضة فكثيرا ما أنتمي إلى مجموعات متخصصة بالرياضة. كما أن هناك مجموعات خاصة بالعائلة، نطرح خلالها مواضيع تتعلق بالعائلة من أجل مناقشتها، والتواصل مع أفرادها بشكل دائم، ومعرفة أخبارهم. وهناك مجموعات أصدقاء العمل التي تسعدني كثيرا، فأجد فيها متنفسا يجعلني أشعر بالراحة عندما نتفاعل في موضوع معين أو ظاهرة معينة أو قضية دينية أو اجتماعية، وتثري من خلال طرح المعلومات وتبادل الثقافة، والإطلاع على الأحداث الجارية، فلا أستطيع مغادرة هذه المجموعات لأهميتها في حياتي.

أحمد المحروقي:

تشغل الإنسان كثيرا

قراءة الرسائلوالرد عليها

يشغلان الإنسان كثيرا

عادل العبري:

أمني النفس في مغادرة

بعض الجروبات التي

أكثرها مضيعة للوقت

إلا أنني أمني النفس في مغادرة بعض المجموعات التي أكثرها مضيعة للوقت وتأخذ مني الكثير من يومي، وخلاصة القول إن الوتس آب سلاح ذو حدين فهو مكسب لنا للإثراء والإطلاع ومنهل نتزود منه الكثير .إلا أنه يأخذ منها الوقت وكذلك يبعد عنا دورنا وواجبنا نحو البيت والأولاد والأهل والمجتمع. وربما واجباتنا الدينية.

MAZOON
PRINTING, PUBLISHING & ADVERTISING (L.L.C.)
مزون
للطباعة والنشر والإعلان (ش.م.م)
ص.ب ١٧٨، الرمز البريدي ١١٤ مطرح ، سلطنة عُمان
تليفون : ٢٤٨١٧٠٠٤ (٩٦٨) فاكس : ٢٤٨١٦٨٨٨ (٩٦٨)
www.mazoonprinting.com

ابتكر جهازين يُسهمان في حماية المدن والناس

السناني أخذ على عاتقه التصدي لأخطار التسونامي

يُقال إن مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة، وفي سياق ذلك نقول إن الإنجاز يبدأ بفكرة، تتبعها إرادة، ثم إصرار فتنفيذ، وهذا ما عمل عليه مبتكر عُماني، تعرّف على مخاطر التسونامي، فأصبح همَّه إفادة البشرية باختراع يقيهم شرّ أمواجه. إنه أحمد بن هلال بن سعيد السناني، من ولاية قريات الذي قام باختراع جهازين هما (ستار تسونامي) و(إغراق تسونامي) التقينا به وخرجنا بالحوار الآتي..

حوار: سيف المعولي

حدثنا عن اختراعك (ستار تسونامي)

الاختراع عبارة عن كاسر أمواج عائم، يعمل على كسر تيار أمواج تسونامي الناتجة عن الصدمة التي تحدث جراء انزلاق الصفائح التكوينية لقشرة الأرض، أو الناتجة عن البراكين أو الانهيارات الثلجية.

كيف جاءت فكرته، وتسميته؟

سمّيته بهذا الاسم لأنه هو الستار أو الحاجب بين أمواج تسونامي المدمرة والحضارة العمرانية المراد حمايتها. أما عن فكرته فقد بدأت بعد حضوري لمؤتمر حول أخطار التسونامي المنعقد في عام ٢٠١٥م بالهيئة العامة للطيران المدني، حيث أدركت الخطر الكارثي الذي تحدثه أمواج تسونامي في المناطق التي تصلها، فقررت البحث عن شيء يحمي الأرض من هذه الأخطار.

كيف نفّذت ذلك؟

بعدما باتت النية موجودة تحركت في اليوم نفسه الذي أقيم فيه المؤتمر من ولاية السيب إلى رأس الحد في محافظة جنوب الشرقية، لأن ارتفاع الموج في بحر العرب أكبر منه في بحر عُمان، ولم ألتفت حينها إلى العلوم أو البحث في الانترنت لأنني أعلم أن العلم لم يصل بعد للمعلومة التي أنشدها، ولو علمت لما ذهبت لأبحث عن علم موجود، لأن العلم يختصر المسافات والجهد. ومكثت في الشرقية ٣ أيام أراقب الموج، وأتأمل ما تراه عيناي، ولدي أسئلة لا أريد الإجابة عنها إلا بالتفكر في الخلق، ومن أهم الأسئلة التي كانت تراودني، ما هي نقطة ضعف الأمواج الميكانيكية في الماء، وفي اليوم الثالث توصلت ولله الحمد والمنة إلى مبتغاي، بعدها رجعت أدراجي للبحث في العلوم المنتشرة في الانترنت.

في نظرك ما أهمية هذا الاختراع الذي قمت به؟

لكل اختراع خدمة نافعة يقدمها لنفع إنسان أو لمجتمع معين أو للإنسانية أجمع، وجاء اختراعي ليكون الفاصل بين الكارثة أو عدمها، بمعنى أن أي خطر تسونامي قادم لمدينة أو منطقة سكنية سينتهي عند جهاز ستار تسونامي، بإذن الله تعالى.

هل لديك اختراعات أخرى؟

نعم فقد حصلت مسبقا على طلب النشر الدولي الأول في السلطنة من المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO ، لاختراع سابق هو جهاز إغراق أمواج تسونامي. كما أن لديّ اختراعات وابتكارات ومخططات تنموية ستسهم في رفع التنمية في السلطنة بإذن الله، وقد قمت بنشر فكرة هذه المشاريع التنموية في مواقع التواصل الاجتماعي: الفيسبوك و التويتر والإنستجرام في العيد الوطني السادس والأربعين المجيد، لنشر الوعي بأهمية التفكير الابتكاري، والأثر الكبير الذي يقدمه على مقومات فهم التنمية الشاملة، لأن بذرة الفكر هي أساس الزرع وهي التي تأتي بالثمار النافعة.

ما تفاصيل جهاز إغراق تسونامي؟

هو عبارة عن طريقة على شكل قطع مركبة وموصلة ببعضها البعض كجهاز يولد التيارين المائيين، يدور حول مركز محور دوران يبلغ دورانه قاع البحر ويحرّك المياه باتجاه أفقي معين ممتد لمسافة تقدر بعشرات أو حتى مئات الكيلومترات، حيث يتم وضعه في عرض البحر بمسافة بعيدة نسبيًا عن المنطقة الساحلية التي يتم حمايتها من خطر تسونامي بواسطة هذا الجهاز، ويتم تحديد موقع تثبيت الجهاز على أقرب مسافة تبعد عن الساحل وأعمق نقطة ممكنة في قاع البحر، حيث إن الجهاز أكثر فاعلية عندما يكون على عمق أكبر. ويتم تشغيل جهاز إغراق تسونامي بواسطة الكهرباء التي تشغل التوربينات الموصلة بشفرات لولبية تحرك المياه باتجاه أفقي، ويتم توصيل التيار الكهربائي للجهاز عبر الكابلات الممدودة من محطة توليد الكهرباء بالمناطق الساحلية المقابلة للجهاز، ويكون ذلك عبر محول خاص يقطع الكهرباء عن المنطقة في حالة حدوث زلزال، ثم يتم تحويل الكهرباء تلقائيًا نحو الجهاز في عرض البحر، حتى يتم التأكد من الأرصاد المتخصصة بشكل تسونامي أو عدمه.

«ستار تسونامي» سمّيته بهذا الاسم لأنه هو الستار أو الحاجب بين أمواج تسونامي المدمرة والحضارة العمرانية المراد حمايتها

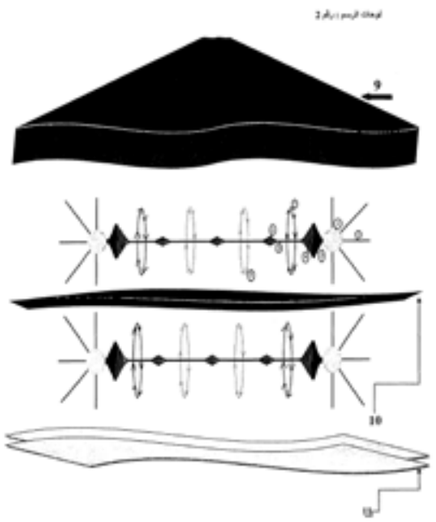

مكثت في الشرقية ٣ أيام أراقب الموج، وأتأمل ما تراه عيناي، ولدي أسئلة لا أريد الإجابة عنها إلا بالتفكر في الخلق

كلمة تختم بها هذا اللقاء

أشكر الجهات الإعلامية في السلطنة لتسليطها الضوء على نشر الإنجازات الفكرية التي يحملها الإنسان العُماني، متمنيا من الجهات الحكومية الأخرى التي أوكل إليها الاهتمام بمجال العلوم والمعرفة أن تتعاون معي ليكون اختراع «ستار تسونامي» حائزا على براءات اختراع عُمانية أو خليجية، ويتم تسويقه كمنتج عُماني لجميع المناطق الساحلية في العالم.

لغة عالمية لا تتضمن حروفاً!

الرموز التعبيرية «Emoji» نشأتها وأسباب انتشارها

أصبحت تلك الرسومات البسيطة الملونة التي تعرف بـ «الإيموجي» **Emoji** من أبرز وسائل التواصل حول العالم، بل إنها أصبحت لغة تواصل قائمة بذاتها، ويستخدمها الملايين حول العالم، وأصبحت لا تخلو منها أي محادثة في تطبيقات الدردشة والتواصل والمراسلات المتنوعة، وهي من الوسائل الرئيسية في التواصل بين مستخدمي هذه التطبيقات. فيكفي أن ترسل رمزا أو مجموعة رموز ضمن سياق الرسالة ليفهم الطرف المستقبل مضمون الرسالة بشكل تام، وتشمل هذه الرموز أشكالاً مختلفة من الرموز الحزينة والمعبرة إلى الابتسامات والمشاعر والوجوه الضاحكة. ولكن من أين أتت هذه الرموز ومن أسهم في انتشارها ليتم استخدامها بمثل هذه الكثافة في حياتنا اليومية.. في التقرير الآتي..

الإيموجي بالإنجليزية «**Emoji**» مصطلح ياباني الأصل مكون من مقطعين هما التي تعني صورة، و **moji** التي تعني حرفًا أو رمزًا، تم دمجهما لتصبح معاً كلمة واحدة هي **Emoji** بالإنجليزية، وتعني الصورة الرمزية، ونظرًا للإقبال على استخدامها في كتابة الرسائل الإلكترونية اليابانية وصفحات الويب، ونسبة لاستخدامها الكثيف والتأثير على الثقافة الشعبية العامة، فقد تم تسجيلها في قاموس أوكسفورد الإنجليزي عام ٢٠١٣. مع بدايات العام 1995 كانت أجهزة النداء الآلي **pagers** خاصة تلك التي تحتوي على خاصية إرسال الرسائل النصية القصيرة تشق طريقها نحو أيدي المراهقين في اليابان، وشهدت ازدهاراً منقطع النظير وسط هذه الفئة من المستخدمين، وقررت شركة **NTT DoCoMo** المصنعة لهذه الأجهزة تحديث أجهزتها لمستوى آخر، وذلك بإضافة مجموعة من الرموز التي يمكن إرسالها لتعني شيئا معينا لدى المستقبل، ومن أهم هذه الرموز رمز القلب الذي يعني «أحبك»، وجد هذا التحديث رواجا كبيرا وسط المراهقين، جعلت شركة **NTT DoCoMo** تسيطر على 40 % من سوق الهواتف المحمولة في ذلك الزمن.

وكان الياباني **Shigetaka Kurita** موظفاً في شركة **NTT DoCoMo** وضمن فريق يعمل على مشروع اسمه **i-mode** والذي يهدف لتقديم خدمة الإنترنت على الهواتف المحمولة في اليابان، وقد وجد **KURITAA** التفاعل الشديد من قِبل المستخدمين، لاستخدام الرموز التي تم إطلاقها في

أجهزة النداء الآلي. وكان الاتجاه السائد في الخطابات اليابانية يميل كثيرا إلى استخدام عبارات اصطلاحية طويلة جدا لجمل التحية والتهنئة بالفصول المختلفة وغيرها، ومن هنا أتت فكرة **KURITA** في عمل رموز الإيموجي لتكون أيقونات تعبّر بطريقة مباشرة عن هذه الجُمل ببساطة، وتظهر المشاعر الكامنة خلفها. وكان أول نموذج صنعه **KURITA** لصور الرموز التعبيرية «ايموجي» الحالية عبارة عن مجموعة تتكون من 180 صورة بأبعاد ١٢x١٢ بكسل خاصة لاستخدامات الهاتف المحمول والإنترنت.

الإنتشار في العالم

وقد تقدمت **DoCoMo** حينها لتسجيل الإيموجي من أجل الحصول على حقوق الطبع والنشر، ولكن لم تحصل عليها، حيث قيل إنها إذا كانت مجرد صور لا تتعدى أبعادها ١٢x١٢ بكسل فيمكن لأي شخص عمل مثل تلك التعبيرات. وكان الحدث الأبرز في تعريف العالم برموز الإيموجي عند إطلاق نظام تشغيل أبل **iOS 2.2** في اليابان، عندما قام رئيس شركة **SoftBank** اليابانية للهواتف والإنترنت «سون ماسايوشي» عام 2008 بالتفاوض مباشرة مع ستيف جوبز من أجل إمكانية استخدام الإيموجي في أجهزة الآيفون. ونتيجة لهذا الإتفاق تم إدراج الإيموجي في نظام تشغيل آبل المشغلة لهواتف الآيفون، مما كان له صدى واسع في جميع أنحاء العالم، واليابان بشكل أكثر خصوصية، حينها صور التعبيرات الرمزية التي كانت في بداية الأمر خدمة مقدمة فقط لليابان أصبحت لغةً عالميةً يستخدمها الملايين من جميع أنحاء العالم، وعلى مختلف المنصات. ونسبة للإنتشار الكثيف للإيموجي في العالم، وبفضل تحركات من شركات مثل **Apple** و**Google** فقد تم إدراجها في العام 2010 في نظم الحروف الدولية الموحدة يونكود (**Unicode 6.0**) وأصبحت تستخدم اليوم في الهواتف الذكية، وخدمات البريد الإلكتروني، والشبكات الاجتماعية مثل **Facebook** و**Twitter** و**Tumblr** وغيرها. وفي العام 2013 إستخدمت المغنية الأمريكية كاتي بيري **Katy Perry** في الفيديو الغنائي لأغنيتها «**Roar**» رموز الإيموجي للتعبير عن كلمات الأغنية، ليجذب إليها الكثير من الأنظار والإشادات مما ساعد على انتشارها بشكل أكثر كثافة.

2015م عام الرموز التعبيرية

نتيجة للاستخدام المكثف والانتشار الواسع للرموز التعبيرية عند المستخدمين بجميع أعمارهم، فقد كان 2015م عام الرموز التعبيرية بلا منازع، ففيها حدثت الكثير من الأحداث فيما يخص الرموز التعبيرية ومن أهمها، تم انتاج أول فيلم رموز تعبيرية باسم « **Emoji the movie** »،وذلك في قطاع الرسوم المتحركة في شركة «سوني»، حيث فاز بأول مزايدة على إنتاج فلم سينمائي بالرموز التعبيرية، وحتى الآن لم يتضح الأمر بشكل كامل، ولكن من المتوقع أن يصدر الفيلم في وقت قريب خاصة وأن شركة سوني تريد أن تسبق الجميع في هذا الأمر.

رموز تعبيرية في جميع المجالات

وظهرت هذه الرموز التعبيرية أيضاً في مجال المكياج والتجميل، من خلال إطلاق طابعة ثلاثية الأبعاد تستطيع طباعة الرمز التعبيري الذي تختاره على الأظافر خلال 300 ثانية فقط. كما أدخل فندق **Aloft** في مدينة مانهاتن الأمريكية خدمة الطلب بالرموز التعبيرية، من خلال إرسال رسالة نصية متضمنة عددًا من الرموز التعبيرية المتفق عليها مسبقا. وشركة **Uber** أيضا دخلت على الخط بإطلاق خدمة التقييم بالرموز التعبيرية بدلاً عن النجوم المتعارف عليه. بالرغم من أن هذه الرموز منتشرة بصورة أكبر في يومنا هذا، إلا أن النقلة الكبرى لها كان في العام 2015 من خلال شبكات التواصل الإجتماعي، وأقواها بالطبع منصة الفيسبوك التي أطلقت ستة 6 رموز تعبيرية تفاعلية بصورة أكثر حيوية تظهر أسفل خانة التعليق مباشرة. كان العام 2015 من أكثر الأعوام التي شهدت نشاطا واستخداما للرموز التعبيرية خاصة في أمريكا وبريطانيا، ونسبة لهذا الإنتشار الكبير للأيقونات والتعابير المختلفة فقد أختير مصطلح "**Face with Tears of Joy' emoji**" " أي" الوجه الضاحك حتى البكاء ليكون كلمة العام لقاموس أكسفورد الإنجليزي ٢٠١٥.

المصدر: arageek.com

في العلاقة بين الدولة والرأي العام

وسائل التواصل الاجتماعي .. من المشاركة إلى الشراكة الفعلية

أكدد عدد من المختصين على أهمية دور وسائل التواصل الاجتماعي في الانتقال من المشاركة إلى الشراكة الفعلية، مشددين ضرورة توظيف الحكومات والدوائر الرسمية لوسائل التواصل الاجتماعي من أجل بناء علاقة فاعلة ومؤثرة مع الجمهور تسهم في دعم مساعي التنمية الرسمية.

المشاركون في الجلسة

جاء ذلك في جلسة بعنوان: «دور وسائل التواصل الاجتماعي في الانتقال من المشاركة إلى الشراكة الفعلية»، ضمن فعاليات اليوم الثاني من أعمال الدورة السادسة من المنتدى الدولي للاتصال الحكومي الذي عقد تحت رعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، يومي 22 و23 من مارس الجاري في مركز إكسبو الشارقة تحت شعار «مشاركة مجتمعية... تنمية شاملة»، وأدارت الجلسة الإعلامية جيسي المر من قناة سكاي نيوز عربية.

وفي هذا السياق يتحدث كل من الدكتور نيكولاس كريستاكيس، عالم اجتماع وطبيب، ومدير مختبر الطبيعة البشرية في جامعة ييل الأمريكية، وسعيد صالح الرميثي، عضو المجلس الوطني الاتحادي عن إمارة أبوظبي، وأشرف زيتون، شريك مؤسس والرئيس التنفيذي للابتكار، مختبرات الدبلوماسية، وإيديولا باشولاري، الأمين العام للجمعية العالمية للشباب ومديرة المعهد العالمي للشباب.

نيكولاس كريستاكيس: العلاقة الخالية من الأجندات وحدها القادرة على التأثير

ويؤكد الدكتور نيكولاس كريستاكيس، على أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز التقارب بين المجتمعات مشيرًا إلى أن العلاقة الحقيقية والصادقة والخالية من الأجندات المخفية هي وحدها القادرة على التأثير في الطرفين.

ونوه كريستايكس إلى أبرز أسباب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراد المجتمع للتعبير عن مصالحهم المشتركة وحمايتها، والرغبة الطبيعية لدى الأشخاص بالانتماء للجماعة حيث توفر لهم منصات التواصل فرصة للشعور بأهميتهم مهما كانت ثقافتهم أو معتقداتهم.

وحذر كريستاكيس من مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي التي تتيح للناس إمكانية إخفاء شخصياتهم الحقيقية ونشر معلومات مغرضة.

وحذر كريستاكيس من سرعة انتشار بعض المعلومات الخاطئة داعيا الحكومات والجهات الرسمية الى استحداث وسائل تكشف الأخبار المزيفة وتدعم الحقائق.

وأكد عالم الاجتماع على أهمية الحضور الدائم للحكومات وبرامجها عبر وسائل التواصل الاجتماعي لما لهذا الحضور من أهمية في تعزيز علاقات التفاعل والمشاركة الفعلية.

من جهته أكد سعيد صالح الرميثي، ضرورة المصداقية والشفافية في التعاطي مع وسائل التواصل الاجتماعي لتؤدي دورها الإيجابي في بناء علاقات حقيقية بين البشر.

وقال الرميثي «إن عزوف بعض الدول عن إشراك الشباب في صياغة القرارات والبرامج المختلفة، أمر غير منطقي خاصةً بعد أن مكنتهم وسائل التواصل من التعبير عن أنفسهم ومن التأثير في الرأي العام».

ونوه الرميثي إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تعتبر اليوم منصة أساسية للتفاعل، داعيا الجهات الحكومية إلى تعزيز حضورها وانتشارها عبر منصات التواصل الاجتماعي وادراك خصوصية الجمهور المستهدف.

من حضور الجلسة

سعيد الرميثي: ضرورة الشفافية في التعاطي مع وسائل التواصل الاجتماعي

أشرف زيتون: على المؤسسات الرسمية ملء الفراغ المعلوماتي

إيديولا باشولاري: التوعية بمخاطر الإنترنت في هذا العالم الافتراضي المفتوح

وأكد الرميثي على أهمية أن يكون لكل مؤسسة متحدث رسمي مهمته توفير المعلومات الدقيقة والموثوقة للجمهور.

أما أشرف زيتون فقد وضح أن شبكة التواصل الاجتماعي «تويتر» وحدها تصدر أكثر من 6 آلاف تغريدة في الثانية، مؤكدًا على ضرورة ملأ الفراغ المعرفي والمعلوماتي من قبل المؤسسات والدوائر الرسمية حتى لا تتمكن جهات خارجية وغير مسؤوله من تسريب أخبارها الزائفة التي قد تؤثر سلبًا على العلاقة بين الحكومة والجمهور.

واعتبر زيتون وسائل التواصل الاجتماعي من أهم أدوات دعم الحملات الإنسانية مشيراً إلى نجاح حملة «كفى» التي تستهدف حماية الأطفال من العنف في لبنان، وحملة «القافلة الوردية» التي تسعى للتعريف بسرطان الثدي والوقاية منه في دولة الإمارات العربية المتحدة.

أما إيديولا باشولاري، فاعتبرت أنه من الضروري التركيز على نوعية وكفاءة الرسائل الموجهة للشباب من قبل الحكومات، مشيرةً إلى أن التوعية بمخاطر الإنترنت بما فيها سوء الاستخدام وتزييف الأخبار والحقائق هي السبيل الأمثل للوقاية في هذا العالم الافتراضي المفتوح.

10 أفكار جديدة للاستفادة من آيفون 7

قد يغفل بعض المستخدمين عن الكثير من الطرق في استخدام نظام iOS، لذلك سنعرض عليكم مجموعة من الأفكار لآيفون7، حيث يمكنكم التعرف والاستفادة من معظم الميزات التي سيتم ذكرها في السطور التالية.

١- للتخلص من التطبيقات غير المرغوب فيها: مع نظام iOS 10 أصبح بإمكان المستخدمين التخلص من أغلب تطبيقات آبل التي تأتي مثبتة بشكل مسبق مع النظام والتي لا يتم استخدامها، كل ماعليك هو الضغط المطول على أيقونة التطبيق، واختيار رمز x لإزالته، تماما مثلما يحدث مع أي تطبيق آخر.

٢- للوصول إلى الكاميرا من شاشة القفل عن طريق تمرير اليسار: سابقاً كان بإمكان المستخدم التمرير إلى أعلى من أجل إطلاق الكاميرا مباشرة من شاشة القفل، لكن مع نظام منصة iOS 10 لم تعد هذه الميزة متاحة، ولفتح الكاميرا مباشرة من شاشة القفل الخاص بالجهاز تحتاج الآن إلى التمرير لليسار.

٣- للوصول إلى التطبيقات المصغرة «الودجت» من شاشة القفل: أصبح بإمكان المستخدمين التمرير إلى اليمين من أجل الوصول إلى التطبيقات المصغرة مباشرة من شاشة القفل أو في الشاشة الرئيسية للهاتف، وبالطبع يمكنك تمكين أو تعطيل وتغيير تموضع مختلف التطبيقات.

٤- لإنشاء شرائح عرض من الصور: حصل تطبيق الصور على ميزة جديدة يُطلق عليها اسم «ذكريات» تتيح مسح مكتبة الصور الخاصة بالمستخدم من أجل انشاء عرض على شكل مقطع فيديو، ويمكن تحرير الذكريات عن طريق إضافة أو إزالة الصور، وتغيير الموسيقى التي تُعزف في الخلفية وغير ذلك.

٥- التبديل التلقائي للغة: على الرغم من أن آبل فتحت المجال منذ الإصدار الثامن لنظام iOS للوحات مفاتيح الطرف الثالث، لا تزال لوحة مفاتيح QuickType أفضل لوحة يمكن استخدامها على أجهزة iOS، ومع الإصدار الجديد من النظام أصبحت اللوحة أفضل، حيث لم يعد المستخدم بحاجة إلى التبديل بين اللغات في لوحة المفاتيح، حيث تقوم اللوحة بالتعرف على اللغة التي بدأ المستخدم بالكتابة بها، وتتحول إليها تلقائيا. ولتمكين هذه الميزة يجب التوجه إلى عام قاموس، وتحميل قاموس للغات التي يكتب بها المستخدم.

٦- ميزة وقت النوم: حصل تطبيق الساعة على ميزة جديدة تهدف إلى مساعدتك على النوم بشكل أفضل من خلال تذكيرك بأن تذهب إلى النوم والاستيقاظ بعد مرور مدة زمنية محددة سلفا، وللاستفادة من هذه الميزة يجب التوجه إلى التطبيق والبحث عن ميزة Bedtime في الشريط السفلي، ثم اختيار عدد ساعات النوم التي ترغب في الحصول عليها كل ليلة، وسيساعدك هاتف آيفون الخاص بك على اتباع هذه الحصة.

٧- العمل الجماعي في تطبيق الملاحظات: أصبح بإمكان المستخدمين الآن مشاركة الملاحظات الخاصة بهم مع أي شخص، والعمل عليها بشكل جماعي على غرار حزمة تطبيقات iWork المكتبية.

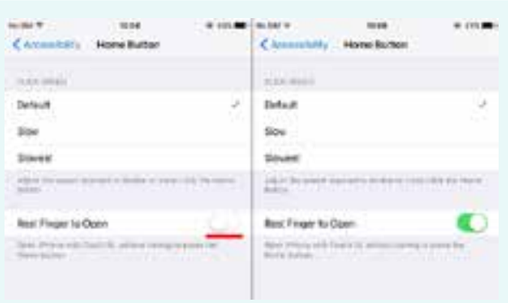

٨- فتح آيفون بنقرة واحدة فقط: غيرت أبل من طريقة فتح قفل الشاشة، فسابقاً كل ما كان المستخدمون بحاجة إلى القيام به لفتح شاشة قفل هواتفهم هو وضع أصابعهم على زر الرئيسي دون الضغط عليه، لكن ومع الإصدار الجديد من نظام التشغيل أصبح المستخدم بحاجة للضغط على زر الرئيسية لإيقاظ الهاتف أولا، ثم وضع الإصبع مجددا لفتح قفل الجهاز. ولحسن الحظ أتاحت أبل ميزة تتيح العودة إلى طريقة الفتح السابقة ويمكن تفعيلها من خلال التوجه إلى الإعدادات عام «إمكانيات الوصول» زر الرئيسية إراحة الإصبع للفتح.

٩- ميزة الكتابة اليدوية: أصبح تطبيق الرسائل في منصة iOS 10 يدعم الكتابة اليدوية، وللوصول إلى الميزة يجب فتح محادثة في تطبيق iMessage وتدوير جهاز آيفون الخاص بك إلى الوضع الأفقي لتتمكن من كتابة رسائل يدوية بخيارات خطوط متنوعة ثم إرسالها لمن ترغب.

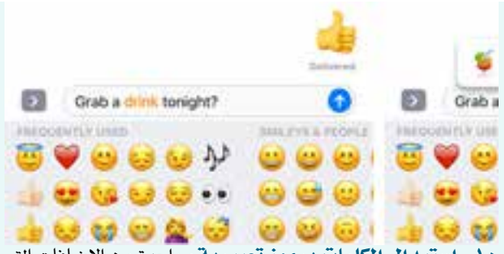

١٠- استبدال الكلمات برموز تعبيرية: واحدة من الإضافات التي سيُفضلها أغلب المراهقين، وهي ميزة تتيح استبدال بعض الكلمات التي يقوم المستخدم بكتابتها برموز تعبيرية تظهر ضمن الاقتراحات أثناء الكتابة. فعلى سبيل المثال، إذا قمت بسؤال أحدهم عن إمكانية الخروج لأحد المطاعم لأكل السوشي؟ سيقترح عليك النظام إستبدال كلمة سوشي بصورة لها !

شحن الوايرلس لهاتف iPhone 8 بحجم 5 إنش فقط!

يحتل هاتف iPhone 8 العديد من التسريبات والشائعات في الفترة الأخيرة، ومن جديد تؤكد أحدث التوقعات أن آبل تختص هاتف iPhone 8 المميز بحجم 5 أنش بدعم شحن الوايرلس، كما يأتي هذا النموذج بتصميم زجاجي في الجهة الخلفية. وقد رصدت التسريبات الجديدة عبر تقرير Macotacara، الذي أكد أنه من المقرر أن تتيح الخلفية الزجاجية لهاتف iPhone 8، إضافة ميزة شحن الوايرلس في الهاتف، كما تتعارض هذه الشائعات مع تسريبات سابقة أكدت دعم الثلاثة نماذج لشحن الوايرلس. كما أشار المصدر إلى أن منصة شحن الوايرلس لن تكون من بين محتويات صندوق التغليف لهاتف iPhone 8، إلا أنها ستكون أحد الإكسسوارات الاختيارية للهاتف، كما لا يشمل صندوق الهاتف على محول Lightning إلى 3.5 مم. أيضاً أشارت التوقعات حتى الآن إلى أن آبل تقدم هاتف iPhone 8 بحجم 5.5 إنش لنموذج Plus بينما يأتي النموذج الآخر بحجم 4.7 إنش، كما يأتي النموذج الثالث من هاتف iPhone 8 مع شاشة OLED، ودعم شحن الوايرلس، إلى جانب نظام مزدوج للكاميرا الخلفية.

المصدر: التقنية بلا حدود

القمر وجهتك السياحية للعام القادم

قال إيلون ماسك الرئيس التنفيذي لشركة سبيس إكسبلوريشن تكنولوجيز إن الشركة تعتزم إرسال سائحين اثنين في رحلة حول القمر في العام القادم، مستخدمة سفينة فضاء يجري تصنيعها لحساب رواد فضاء إدارة الطيران والفضاء الأمريكية (ناسا)، وصاروخا لم يختبر طيرانه بعد. وقال ماسك للصحفيين في مؤتمر عبر الهاتف إن من المستهدف مؤقتا أن يكون إرسال أول سائحين في رحلة ممولة بأموال خاصة إلى ما بعد مدار المحطة الفضائية الدولية في عام 2018. وأحجم ماسك عن الكشف عن هوية السائحين أو عن المبلغ الذي سيدفعانه للطيران في الرحلة التي تستمر أسبوعا لكنه قال «ليس بينهما أحد من هوليوود.» وأضاف أيضا أن السائحين يعرفان بعضهما بعضا. وأضاف قائلا «نتوقع تنظيم أكثر من رحلة من هذا النوع. وأوضح أنه إذا قررت ناسا رغبتها في أن تكون الأولى في مثل هذه الرحلات للطيران حول القمر فإن الأولوية ستكون لوكالة الفضاء الأمريكية. وتجري ناسا بطلب من إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب دراسة لتقييم مخاطر السلامة، والتكاليف والمزايا المحتملة للسماح لرواد فضاء بالطيران في أول اختبار للطيران لصاروخ نقل ثقيل لمنظومة الإطلاق الفضائي وكبسولة الفضاء أوريون. ومن المقرر في الوقت الحالي أن تكون الرحلة غير مأهولة، وأن تنطلق في أواخر عام 2018. وقال ماسك إن الرحلة الممولة من القطاع الخاص إلى القمر ستجرى بعد أن تبدأ شركته التي تعرف باسم «سبيس إكس» ومقرها بولاية كاليفورنيا إرسال طاقم إلى المحطة الفضائية الدولية لحساب وكالة ناسا. وتأمل ناسا أن تبدأ هذه الرحلات لنقل أفراد الطاقم في أواخر عام 2018 .

المصدر: سكاي نيوز عربية

هل لديك موعد مستعجل؟! التاكسي الطائر هو الحل!

باستخدام نوع معدل من طائرات درون «EHang184» سيكون بإمكانك تحديد مكان وجهتك من قبل نظام ملاحي متطور ودقيق. وستتمكن الطائرة من نقل ماوزنه 100 كيلو غرام كأشخاص إضافة إلى حقيبة عمل صغيرة كحقيبة أعمال صغيرة، أو ربما حاسوب محمول وبعض الأغراض الأخرى، لتخفف السماء بذلك الضغط عن شوارع المدن المزدحمة. باستطاعة هذا «التاكسي الطائر» التحليق والبقاء في الهواء لمدة 30 دقيقة متواصلة. وقطع مسافة بين 40 إلى 50 كيلو مترا. كما أنه صديق للبيئة باعتباره يعمل بالبطارية لا بالوقود. ومع أن الفكرة قد تبدو مذهلة عند النظر إليها، إلا أن الواقع والطبيعة البشرية تقول إنه من الصعب الوثوق إلى هذه الدرجة بطائرة تعمل بناءً على مكونات برمجية وآلية، فمازالت نسبة المخاطرة موجودة في ذلك. ولحل هذه المشكلة سيكون هناك مركز قيادة خاص للتحكم بالطائرة وتوجيهها لضمان سلامتك، وسلاسة ومرونة العملية. إضافة إلى ذلك، فإن طائرة EHang184 مزودة بنظام أمني عالي المستوى. وستقوم الطائرة بالهبوط تلقائيًا في أقرب نقطة متاحة عند حصول خطأ ما. حيث تستمر مدينة دبي بتعريف نفسها على أنها مدينة من المستقبل بإعلانها عن مشروع استخدام الطائرات المسيرة بدون طيار «Drones» كوسيلة نقل رسمية ستدخل الخدمة خلال العام 2017 لتكون بذلك أول مدينة في العالم تخطو خطوةً من هذا النوع في وقت مازالت فيه الكثير من الدول خاصة الدول العربية تحظر استخدام هذا النوع من الطائرات في أعمال أبسط من ذلك بكثير. ستبدأ هذه الطائرات بغزو سماء دبي خلال النصف الأول من عام 2017، وحينها ستتمكن من الحصول على معلومات مثل كلفة التوصيلة الواحدة، ومستوى نجاح هذه التجربة، وإمكانية توسيع نطاق انتشارها، ولكنها بكل تأكيد ستكون تجربة مذهلة، وإضافة أخرى إلى سجل دبي الحافل بالإنجازات الريادية، والخطوات الجريئة.

المصدر: arageek.com

ابتلع هذه الكبسولة وتابع حالتك الصحية عبر الهاتف

ابتكر باحثون كبسولة إلكترونية تحتوي على مجسات لقياس مؤشرات الجسم الحيوية، وجمع معلومات طبية من الجهاز الهضمي وإرسالها في الحال إلى الهواتف الذكية. الكبسولة التي أطلق عليها مبتكروها اسم «سيلفر بوليت» تشحن طاقتها من أحماض المعدة عندما تتفاعل مع «بطارية ليمون» تحتوي على حامض الستريك. لتبدأ بالشحن عند ملامستها لطرف الكبسولة المصنوع من معدن الزنك. وقد تمت إزاحة الستار عن هذا الابتكار في أكبر مؤتمر علمي تنظمه مدينة ولاية بوسطن الأمريكية. وقال الباحث في معهد ماساشوستس لصحيفة ديلي ميل البريطانية إن «هذه الكبسولة يمكنها المكوث في الجهاز الهضمي لأسابيع ترسل خلالها معلومات دقيقة عن الحالة الصحية للمريض». وكان قد تم تجريب هذه الكبسولة، التي يبلغ طولها ثلاث سنتيمترات على الخنازير بشكل ناجح. بينما يتم العمل حاليا على نسخة أصغر حجما تصل لسنتيمتر واحد لتصبح ملائمة للجهاز الهضمي للإنسان. وصممت الكبسولة بشكل يمنعها من إحداث انسداد في القنوات الهضمية. ويأمل الأطباء أن يسهم تناول الكبسولة مرة شهريا في طريقة وصف العلاج للمرضى حسب تطور حالتهم الصحية.

المصدر: سكاي نيوز عربية

بمشاركة عمانية واسعة

المنتدى الدولي للاتصال الحكومي بالشارقة ..

نحو مشاركة مجتمعية فاعلة

خبراء بارزون يشاركون في المنتدى

أوصى المشاركون في المنتدى الدولي للاتصال الحكومي السادس بالشارقة ببدء تنفيذ شبكة الاتصال الحكومي العربية، وتأسيس لجنة عربية مشتركة مهمتها تقديم الدعم وإطلاق المبادرات التي من شأنها تحفيز برامج الاتصال الحكومي الداعمة لجهود الدول العربية نحو تحقيق التنمية المستدامة.

جاء ذلك في ختام أعمال الدورة السادسة من المنتدى الدولي للاتصال الحكومي الذي عقد تحت رعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، يومي 22 و23 من مارس الماضي في مركز إكسبو الشارقة تحت شعار «مشاركة مجتمعية... تنمية شاملة».

وأوصى المنتدى بحزمة مبادرات تنفيذية تستهدف تفعيل المشاركة المجتمعية وتدعم البحث العلمي والبيئة والاعلام وتهتم بالأطفال والشباب وكبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة.

وتضمنت التوصيات الدعوة إلى تأسيس مراكز علمية وثقافية وروحية متخصصة بالأطفال والنشء والشباب هدفها بناء وتعزيز الشخصية الاجتماعية الملتزمة بقضايا ومصالح أوطانهم وتفعيل مشاركتهم المجتمعية.

وأوصى المنتدى بوضع البرامج التنفيذية المرتبطة برعاية كبار السن، وتوفير بيئة اجتماعية تتوافق مع احتياجاتهم. وتعزيز الاهتمام بالتعليم ودعم برامج البحث العلمي وبناء الكوادر والمهارات اللازمة لإنجاز أهداف التنمية الشاملة.

ودعا المنتدى إلى البدء بالتواصل مع إدارات الاتصال الحكومي على مستوى دول الخليج والمنطقة العربية لتأسيس شبكة الاتصال الحكومي العربية ويكون مقرها الدائم مدينة الشارقة ولها مكاتب تمثيل في كافة الدول الأعضاء. كما أوصى المنتدى بضرورة تطبيق آليات حديثة وعصرية لتقييم حالة الرأي العام السائدة وانطباعات الجمهور حول البرامج والأنشطة الحكومية التوعوية ومدى تأثير أنماط الاتصال القائمة.

وأوصى المشاركون بضرورة بذل المؤسسات الرسمية للمزيد من الجهود الرامية لتعزيز وجودها بشكل مؤثر على منصات التواصل الاجتماعي التي باتت اليوم الأكثر تأثيرًا على أنماط تفكير أفراد المجتمع، وتوظيف المزيد من الكوادر الشابة الأكثر قدرة على التعاطي مع أنماط الاتصال الحديث.

إلى جانب ذلك حث المنتدى على تفعيل المشاركة المجتمعية من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في إيجاد برامج تنموية تحقق تنمية مستدامة للمجتمعات، والاهتمام بالمحتوى الإعلامي الداعم لجهود التنمية الشاملة والقيم الانسانية.

وخرجت توصيات حلقة عمل ذوي الإعاقة بضرورة تعليم لغة الإشارة في المدارس ليستطيع جميع أفراد المجتمع التواصل بلغة الإشارة، والعمل على إصدار كود الإمارات (رمز الإمارات المعياري للبيئة الشاملة) للأشخاص، والمؤسسات، والمجتمع كدليل للبيئة المستدامة.

حضور غفير تشهده جلسات المنتدى

أما حلقة مجلس شورى الأطفال فخرجت بتوصية في محور الاستدامة تقترح وضع منبه ذكي على أبواب المنازل للتنبيه إلى مصادر الطاقة غير المطفأة قبل الخروج، وفي محور القضاء على الفقر دعم مشروعات الأسر المنتجة من البلدان الفقيرة بدلاً من الدعم المالي المباشر للحكومات. وفي محور التعليم إنشاء صندوق تعليم الأطفال الخيري لدعم وتعليم الأطفال الفقراء في العالم.

وأكدت توصيات مجلس الشباب ضرورة سعي الجهات الحكومية لمعرفة ماهية منصات التواصل والتطبيقات الذكية الأكثر انتشارًا وتأثيرًا بهدف التواصل مع الشباب، وضرورة إتاحة ساعات مجتمعية كجزء من العمل في الإدارات الحكومية التي يعمل فيها الشباب لتعزيز دورهم في إحداث التغيير الإيجابي المطلوب في محيطهم ومجتمعهم.

ودعا المنتدى إلى ضرورة إطلاق برامج تدريبية متخصصة ومستمرة لصقل مهارات المنتسبين لأجهزة الاتصال الحكومي بما يضمن مواكبة الحكومات للتطور المستمر والسريع لأنماط الإعلام الرقمي الجديد، وضرورة تمكين إدارات الاتصال الحكومي ومنح المسؤولين عن الحسابات الرسمية على منصات التواصل الاجتماعي المزيد من المرونة والصلاحيات لمواكبة التفاعل مع الجمهور بشكل سريع يعزز سمعة المؤسسة وحضورها الفاعل

كما دعا المنتدى الدولي للاتصال الحكومي إلى إطلاق «حلقات تنمية» على مدار العام لمتابعة الحوار حول تحقيق أهداف التنمية المستدامة. واستخدام أساليب مبتكرة وجديدة والتأقلم مع تغير أنماط تواصل الجمهور لضمان إيصال الرسائل والتفاعل معهم.

وأوصى المنتدى بضرورة زيادة عدد الكوادر الإعلامية المتخصصة بالشؤون البيئية والتغير المناخي في مختلف وسائل الإعلام، وفتح مساحات أوسع لهذه القضايا المحورية، وتأهيل الإعلاميين المتخصصين بشكل دوري لضمان مواكبتهم لآخر التطورات العالمية في هذا الشأن. وضرورة تبني أجهزة الاتصال الحكومي للشفافية كنهج في عملية التعاطي مع كافة الأزمات والتحديات البيئية.

وكان صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، قد اكد في فتتاح المنتدى على أهمية التعليم والبحث العلمي في بناء الكوادر والمهارات اللازمة لإنجاز أهداف التنمية المستدامة، مشيرًا سموه إلى أن الدول التي تسعى لتحقيق تنمية شاملة وعادلة ومستدامة عليها أن تهتم بمواطنيها وأن تحفز الشراكة الاجتماعية بشتى السبل وأن تهتم بكبار السن الذين قدموا للمجتمع أهم سنوات حياتهم.

المركز الدولي للاتصال

من جانبه أعلن الشيخ سلطان بن أحمد القاسمي رئيس مجلس الشارقة للإعلام، عن إطلاق المركز الدولي للاتصال الأول من نوعه على مستوى العالم الذي يتبنى حزمة مبادرات تطويرية للقطاع، وهو بمثابة مؤسسة عالمية فكرية أكاديمية متخصصة تكون مرجعاً مهماً في مجالات الاتصال الحكومي كافة محليًا وإقليميًا ودوليًا. كما أعلن الشيخ سلطان بن أحمد القاسمي عن أول دبلوم أكاديمي معتمد في مجال الاتصال الحكومي

المنبثق عن إدارةُ الملحق الأكاديمي، إحدى إدارات المركز الدولي للاتصال الحكومي.

كما أطلق الشيخ سلطان بن أحمد القاسمي شبكة صندوق الخير للاتصال الحكومي التي تتضمن مجموعة من البرامج لتكريس أهمية الاتصال الحكومي في العمل الخيري لافتًا إلى أن المبادرة تأتي تماشيًا مع خطى دولة الإمارات العربية المتحدة ومبادراتِها الإنسانيةِ في «عام الخير».

التفاف حول التنمية

وألقى معالي علي أحمدوف نائب رئيس وزراء جمهورية أذربيجان، كلمة بالنيابة عن فخامة إلهام علييف رئيس جمهورية أذربيجان، أوضح فيها أن القضايا العالمية كالجوع والفقر والأمراض وعدم المساواة ومخالفة التوازن البيئي والحروب والإرهاب تدفع بالدول والشعوب إلى الالتفاف حول أهداف التنمية المستدامة التي تدعمها بدورها حكومة أذربيجان، ومما يثير الأسف أن سكان العالم الأكثر فقرا، يتوزعون على القارات الأكثر غناءً من ناحية الموارد الطبيعية والبشرية.

دور الاتصال

اشتمل برنامج المنتدى على ندوة بعنوان «الاتصال من أجل التنمية والشراكة المجتمعية». شارك فيها كل من معالي الدكتور عبد اللطيف الزياني الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومعالي نجلاء بنت محمد العور وزيرة تنمية المجتمع في دولة الإمارات، وكايلاش ساتيارثي الناشط في مجال حقوق الأطفال والحائز على جائزة نوبل للسلام، ونجلاء المدفع مديرة مركز الشارقة لريادة الأعمال «شراع». وأدار الجلسة الدكتور سلطان النعيمي الأكاديمي والباحث في الشؤون السياسية.

استهل معالي الدكتور عبد اللطيف الزياني حديثه مؤكدا أن التنمية المستدامة التي تعمل على تحقيقها دول العالم تشكل ركيزة أساسية في عمل مجلس التعاون. وأشار الزياني إلى أن دول مجلس التعاون الخليجي هي «حدائق وسط الحرائق» لأن العقل الجمعي الخليجي مدرك للتحديات التي تواجه المجتمعات سواء في المحيط العربي والخليجي أو على مستوى العالم، من هنا تحرص دول المجلس على بناء الفكر وتعزيز الاتصال مع المواطنين من أجل تحصين البيئة الداخلية.

حاكم الشارقة أثناء إلقاء كلمته

من جهتها قالت معالي نجلاء بنت محمد العور أن الحكومات التي تعطي ولا تستقبل لن تقدم إلا إنجازات خادعة. الحكومات التي تصغي إلى نفسها فقط ستكون في عزلة دائمة.

وأعلنت معالي وزيرة تنمية المجتمع من منبر المنتدى الدولي للاتصال الحكومي عن إطلاق مبادرة الحوار المجتمعي، كما أعلنت عن إنشاء مجلس خاص لتنمية المجتمع بالتعاون مع وزارة الشباب في الإمارات إضافة إلى مبادرة لتحويل المدارس في الدولة إلى مدارس مجتمعية بحيث يتوسع دور المدرسة من مجرد مكان يتلقى فيها الطلاب العلوم والمعرفة إلى ملتقى يجمعهم على أنشطة وفعاليات يتطوع إليها أولياء الأمور ليشكلوا معًا مجتمعًا رديفًا للمجتمع الأكبر ويساهموا في مسيرة التطوير والتنمية.

من جهته كشف ايلاش ساتيارثي الناشط في مجال حقوق الأطفال والحائز على جائزة نوبل للسلام عن حدث فريد من نوعه علم بحصوله قبل دخوله المنتدى الدولي للاتصال الحكومي حيث تلقى رسالة عبر هاتفه المتحرك تفيد بقرار تسمية إحدى القرى الهندية النائية باسم الفتيات اللواتي ناضلن من أجل منع زواج القصر وكافحن استغلال الأطفال.

نحو تنمية مستدامة

كما اشتمل برنامج المنتدى على ندوة تناولت موضوع «القطاعان العام والخاص: شراكة حقيقية نحو تنمية مستدامة»، شارك فيها كل من الدكتور جيفري ساكس مدير معهد الأرض في جامعة كولومبيا، والدكتور محمد يونس الحائز على جائزة نوبل للسلام، وبدر جعفر رئيس شركة نفط الهلال، وأدارها جون المحرر المتخصص في أسواق المال الناشئة في شبكة سي إن إن.

وفي الشأن قال بدر جعفر إن حكومات المنطقة تواجه ضغوطات كبيرة يتعين عليها التعامل معها، والحكومات لا يمكنها في مثل هذه الظروف أن تتحمل كل المسؤولية تجاه توفير الفرص اللازمة لمواجهة تحديات البطالة، لكن القطاع الخاص لديه المقدرة والموارد اللازمة ليكون مساهمًا فاعلًا في تحقيق التغيير المنشود، لكنه يحتاج أولاً لفهم جميع النواحي المتعلقة بالاستدامة وحوكمة الشركات والمساءلة.

وفي معرض تعليقه على الفجوة الهائلة بين أهداف التنمية المستدامة والسياسات الحالية التي تسهم في جعلها واقعًا ملموسًا، قال الدكتور محمد يونس: «في ظل المشاكل التي يواجهها عالمنا اليوم والمتمثلة في تركز الثروات والمشاكل البيئية وانحدار الوظائف، يجب علينا أن ننظر إلى تاريخنا، إذ لطالما استطعنا حل المشاكل، وفي الواقع لاحظت أن النساء الأمّيات في بنك غرامين استطعن التحول إلى رائدات أعمال بالتصميم والعمل الدؤوب».

وتعليقًا على المخاطر البيئية وأثرها على فرص العمل، قال ساكس: «يعتبر أقلمة اقتصادنا وعاداتنا مع البيئة أمرًا ضروريًا. يجب أن نتحول من عالم معتمد على الوقود الأحفوري إلى عالم قليل الانبعاثات للحفاظ على كوكبنا، كما يتعين على الحكومات أن تطبق الإجراءات المناسبة لتعزيز الرفاه، وأن تدرب رواد القطاع العام لدعم هذا التغيير.

البيئة والتغير المناخي

أما الجلسة الحوارية الثالثة في المنتدى فقد حملت عنوان «البيئة والتغير المناخي في السياسات الإعلامية» شارك فيها كل من معالي الدكتور ثاني بن أحمد الزيودي وزير التغير المناخي والبيئة ومعالي جون بروتون رئيس وزراء إيرلندا الأسبق (1994-1997)، وسعادة خالد عيسى الحريمل الرئيس التنفيذي لمجموعة شركة بيئة، وصفاء الجيوسي المؤسس والمدير التنفيذي لمنظمة إندي-أكت الأردن مسؤولة حملات المناخ والطاقة في العالم العربي والحائزة على جائزة أفضل خبيرة طاقة في العالم عن

جانب من الجلسات

فئة الشباب. وأدار الجلسة الإعلامي مارك شابيرو الكاتب الصحفي الدولي الحائز على عدة جوائز والمتخصص في تغطية الأخبار البيئية الدولية.

أوضح معالي الدكتور ثاني بن أحمد الزيودي وزير التغير المناخي والبيئة أن نسبة الجمهور الواعي لتحديات التغير المناخي لا يتجاوز في متوسطه العالمي 19% - 20% وهي نسبة تدل على المجتمع العلمي والمعنيين وجزء بسيط من الجمهور العام، بالتالي فإن إدارات الاتصال الحكومي المعنية يجب أن تعمل على نقل الحقائق العلمية إلى وسائل الإعلام ومنها إلى الجمهور بهدف رفع مستوى الوعي الثقافي بمختلف القضايا البيئية وعلى رأسها تحديات التغير المناخي، مؤكداً بأن التغيير الإيجابي لن يحدث بالشكل المرجو من غير دعم وسائل الإعلام ومؤسسات القطاع الخاص.

من جانبه قال جون بروتون: في موضوع استخدام الطاقة أنه يجب أن ننتقل من الوقود الأكثر إضرارًا بالبيئة إلى الوقود الأقل وصولاً إلى استخدام الطاقة المتجددة النظيفة 100 %.

بدوره أشار سعادة خالد عيسى الحريمل إلى ضرورة الشراكة بين القطاعين العام والخاص وإيصال الرسائل الخاصة بالبيئة، مؤكداً أنه يؤمن بقوة الشراكة بين القطاعين لجهة تحقيق الأهداف الإنمائية ومنها الحد من تداعيات ظاهرة التغير المناخي.

من جانبها قالت صفاء الجيوسي: «إن دور المسؤولين اليوم يكمن بالتوعية تغيير المناخ ويجب أن تكون أولوية ولا يتم التعاطي معه كهامش أعمال حكومي، والحقيقة أن تحديات التغير المناخي ليست أولوية في العالم العربي وهو أمر مؤسف، وعالمياً هناك 8 دول في العالم ستعاني من جفاف المياه في العام 2035، وهو موضوع بالغ الخطورة».

وحول الصحافة المتخصصة في مجال التغير المناخي نوهت الجيوسي الى أن المنطقة العربية تشهد ندرة في أعداد الصحفيين المتخصصين في المجال البيئي بشكل عام وموضوع التغير المناخي بشكل خاص.

الأسئلة الثلاثة

وفي الجلسة الحوارية مع آلبرت غور نائب رئيس الولايات المتحدة الأسبق رئيس ومؤسس مشروع «الواقع المناخي» التي حملت عنوان «التغيّر المناخي...هل من حلول؟» وحاوره فيها الشيخ فاهم بن سلطان القاسمي رئيس دائرة العلاقات الحكومية، أكد آلبرت غور أن التغير المناخي الراهن ليس مجرد أزمة عادية فهو عبارة عن تصادم مباشر للحضارة البشرية مع كوكب الأرض نتيجة التقدم التكنولوجي وتنامي عدد السكان، مشددًا على ضرورة التحرك السريع لتغيير نمط التفكير السائد في العالم حالياً.

وحول تداعيات التغير المناخي قال آلبرت غور: قد تبدو لنا السماء بوابة لفضاء واسع ولكنها في الحقيقة غلاف رقيق يتداعى كل يوم نتيجة لأكثر من 110 أطنان من الملوثات يتلقاها الجو وتؤدي بشكل مباشر الى اتساع ثقب الاوزون ما يؤدي لارتفاع درجات الحرارة ومنسوب مياه البحر.

وقال غور إن التطور التكنولوجي المتسارع يتيح اليوم فرصة لمعالجة الآثار الناجمة عن التغير المناخي وتبعاته، مشيرًا إلى ضرورة طرح الحلول المبتكرة ومنها التحول من الوقود الأحفوري إلى مصادر الطاقة المتجددة. مشيرً إلى أن الطاقة المتجددة أقل تكلفة من الوقود الأحفوري وتتناسب مع مختلف مناخات الدول وجغرافيتها فهناك الطاقة المولدة من الرياح ومن المياه الجارية ومن الشمس.

ووضح غور أن كافة الحكومات يجب أن تجيب على ثلاثة أسئلة في سعيها لفهم المشكلة وإيجاد الحلول لها وهي: كيف سيتم التغيير؟ وماذا يمكن أن تفعله ليتم التغيير؟ ومتى سنبدأ بالتغيير؟ مشددًا على ضرورة التحرك العالمي وتسخير كافة الجهود لحماية الكوكب.

منطقة الخليج العربي في ظل المتغيرات الإقليمية: التداعيات والحلول

نظم النادي الثقافي بالتعاون مع مركز دراسات الخليج بجامعة قطر خلال الفترة 14 - 15 مارس 2017م، حلقة نقاشية تحت عنوان (منطقة الخليج العربي في ظل المتغيرات الإقليمية). وشهدت الحلقة النقاشية في جلستيها مشاركة باحثين ومختصين، فمن الجانب العماني شارك كل من الشيخ سيف المسكري، والدكتور محمد العريمي، والمكرم حاتم الطائي، والدكتور أنور الرواس، فيما مثّل مركز دراسات الخليج بجامعة قطر كل من الدكتور عبدالله باعبود، والدكتور باقر النجار، والدكتور خالد الحروب، والدكتور خالد المزيني، وأدارها الإعلامي أحمد الهوتي.

إخفاقات اقتصادية

يرى الدكتور عبدالله باعبود أن مسيرة التنمية في دول الخليج العربية اقترنت مباشرة بتقلبات أسعار النفط حيث شكلت مداخيل النفط والغاز نسبة عالية من ميزانيات دول الخليج ومن ايرادات حكوماتها. وتسببت الانخفاضات المفاجئة (الصدمة المضادة) في أسعار النفط في بطء المسيرة التنموية والحد من طموحاتها. ولم تستفد دول الخليج كثيرا من الازمات الاقتصادية السابقة في خط سياسات تنموية ناجعة. ويعود ذلك في الأساس كونها اقتصادات ريعية مرتهنة إلى حد كبير في اعتماد اقتصادها على إيرادات النفط ، إلى جانب هشاشة القطاع الخاص المعتمد على الانفاق الحكومي.

لغة مختلفة

أما الدكتور أنور بن محمد الرواس فيرى أنه لا يمكن الجزم بأن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخليجية مستقرة إلى حد كبير، فالأوضاع السياسية الخليجية وإن كانت تظهر للعيان بأنها مستقرة إلى حد ما، إلا أن هناك ظروفا عالمية تجبرها على تغيير نمط تعاطيها مع مجتمعاتها الداخلية، فهناك جيل خليجي يتحدث بلغة مختلفة، ولديه القدرة على تخطي مفاهيم تقليدية، بل وغربلة الخطط والاستراتيجيات التي لا تتوافق مع طرحه، ويسارع إلى تبني أفكار وأيديولوجيات قد تتعارض وتتصادم مع ما تطرحه الأنظمة السياسية. لذا فإن الخروج من دائرة الجدل السياسي، هو التفاهم عبر لغة حوارية تكتسي البعد الوطني الساعي إلى التغيير المنهجي والمستمد من وحي البيئة الخليجية. ويضيف الرواس أن غياب الموازنات المالية المعلنة والخطط الخمسية التي ترسم السياسات التنموية، قد تكون سببا مباشرا في عدم الاستقرار السياسي.

خلل في الموازين

الشيخ سيف بن هاشل المسكري يرى أن منطقة الخليج تشهد منذ الربع الأخير من القرن الماضي متغيرات سياسية، اقتصادية اجتماعية وتنموية. فمنذ انتصار الثورة الإيرانيه وسقوط الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران نتج خلل في موازين القوى في المنطقة ما أدى إلى الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت لمدة ثمان سنوات، ورغم قرار مجلس الأمن الدولي الذي طالب بوقف الحرب والعمليات العسكرية، وقبول إيران وقف إطلاق النار لم تغتنم دول الخليج فرصة الهدوء النسبي وأخذ المبادرة لدفع العمل نحو الاستقرار وإعادة الإعمار في البلدين وخلق مناخ اقتصادي مزدهر، من أجل استقرار سياسي دائم حتى فوجئت بالتغيير المفاجئ للتوجه العراقي تجاه الكويت ثم في أقل من أسبوعين حصلت الصدمة الكبرى باحتلال العراق للكويت وذلك فجر الثاني من أغسطس 1990. منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا تتوالى تداعيات الأحداث والمتغيرات في منطقة الجزيرة العربية.

البقاء وليس التطور

من جهته يشير الدكتور خالد المزيني إلى أن دول الخليج تواجه تحديات سياسية تكمن في العلاقة ما بين الإصلاحات السياسية والاقتصادية وبما يسمى بـ «التشكل المتأخر للدولة في الشرق الأوسط». فدول الخليج كانت تركز وبشكل كبير على التوجهات الخارجية والتي نتج عنها استنزاف للموارد الاقتصادية الذي أثر على النمو السياسي الداخلي حيث خلق تحديا ما بين التغيير في السياسة الخارجية والتركيز على الداخل. وعوامل تأخر الدولة في المنطقة لها أسباب تاريخية وليس فقط نتيجة لعدم الاستقرار في المنطقة، إذ كان الهدف الرئيسي لهذه الدول هو البقاء وليس التطور التدريجي للدولة.

داخيا وخارجيا

أما الدكتور محمد العريمي فيرصد في مداخلته المتغيرات الخارجية والداخلية لمنطقة الخليج العربية. فيرى ان أبرز المتغيرات الخارجية تتمثل في أحداث ما سمي بالربيع العربي، وتزايد الخلافات بين الدول العربية، إلى جانب ازدياد حدة الخلافات مع إيران، بالإضافة إلى ميل الولايات المتحدة الأمريكية إلى نقل اهتمامها الاستراتيجي إلى منطقة آسيا والباسيفيك. ثم اتجاه روسيا إلى زيادة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، وسعي إسرائيل إلى الاستفادة من مجمل تلك التطورات وتوظيفها لخدمة مصالحها.

أما المتغيرات الداخلية فتتمثل في مشكلات التعليم الجيد، والعمل والتوطين، والبنية الأساسية، والتطلعات الاجتماعية والتوجهات السياسية، إلى جانب انخفاض أسعار النفط، والتغيرات السياسية التي جرت في عدد من دول المنطقة، وظاهرة الإرهاب.

نهج السلام

أما المكرم حاتم الطائي فقد كرس مداخلته حول النهج العماني لإرساء السلام في المنطقة والعالم مشيرا إلى أن سجل السلطنة، بقيادة مولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم، حافلٌ بتمسُّكها في قراءتها لأحداث المنطقة والعالم- بمنهج يعطي قراءة التاريخ وسياقاته أهمية كبيرة، فبحكمة، وبُعد نظر، وقدرة على قراءة الأحداث والتطورات الإقليمية والدولية، وتقاطعات المصالح في هذه المنطقة الحيوية من العالم، وَضَع جلالة السلطان المعظم مُرتكزات ومُنطلقات السياسة العُمانية، وفق قاعدة صلبة منهجها «العمل من أجل تحقيق السلم والاستقرار العالميين»، وتكريس كافة الجهود لتحقيق المصالح المشتركة والمتبادلة مع الأشقاء والأصدقاء على مُختلف المستويات، في إطارٍ من الواقعية والتعامل الجاد والحصيف مع ما يستجد من تطورات، عبر تعاملٍ مَرِن ووعي بحقائق الجغرافيا والتاريخ، يستند لرؤية شاملة تراعي اعتبارات المستقبل.

احتمالات أربعة

الدكتور خالد الحروب تناول في مداخلته (دول الجوار الإقليمي، إيران وتركيا: التحديات والاحتمالات) مشيرا إلى أن كلا من إيران وتركيا لعبتا ولا زالتا تلعبان أدواراً متفاوتة في الأزمات والحروب القائمة على أراض عربية. وتطرح الحروب احتمالات، غير مستقبلية إزاء علاقة العرب بإيران وتركيا وهي: أولاً، استمرار وتصاعد المواجهات والحروب، ثانياً: استمرار الوضع القائم (الاستنزاف المُتبادل)، ثالثاً: التبريد والاحتواء المُتبادل، رابعاً: التعاون الإقليمي. في المدى المنظور تغلب فرص الاحتمالين الأولين، برغم أن هذا لا يعني انعدام فرص الاحتمالين الآخرين.

منغصات الثقافة

الدكتور باقر النجار تناول في مداخلته تحديات العمل الثقافي في دول مجلس التعاون الخليجي إذ يرى أن العمل الثقافي في منطقة الخليج لم يكن خاليا من «المنغصات»، بعضها نابع من المجتمع ذاته وبعضها الآخر قد يكون نابعا من العمل ذاته من حيث طبيعته و حجم الإمكانيات المتاحة له كما هو من حيث قربه أو بعده عن المزاج الاجتماعي المحلي وتفضيلاته و أولوياته الثقافية إن وجدت. ويضيف النجار أنه رغم الأهمية الأقل التي قد تولى للفعل الثقافي إلا أن وقعه عند الناس بات مجلجلا، بل إن التحولات التي باتت تعصف بالمنطقة العربية في سنينها الأخيرة في بعضها ثقافي أو بالأحرى قد يكشف عن قشرية هذا التحول الثقافي عند السواد الأعظم من الناس.

عمان في المصادر البريطانية :

سؤال الأهداف والأهمية التاريخية

تتباين الرؤى وتختلف التأويلات حول الأهداف والمنطلقات وراء الرحلات التي قام بها البريطانيون في مناطق السلطنة وكتابة مذكراتهم في هذا الشأن. ورغم ذلك يبقى لهذه المذكرات قيمتها العلمية والتاريخية كونها تحتوي على الكثير من المعلومات التي تعد مادة مهمة للدراسة والنقاش، حول حقبة تاريخية لم نكتب نحن عنها الشيء الكثير.

وفي هذا السياق نظمت الجمعية العمانية للكتاب والأدباء مساء الاثنين الموافق 13 مارس 2017م ندوة فكرية حملت عنوان «عُمان في المصادر البريطانية.. قراءات تاريخية»، تناولت الكتابات البريطانية عن عمان وتحليلها من خلال ما رصده ووثقه مجموعة من المسؤولين البريطانيين أمثال بادجر وروس ومايلز ولوريمر. وقد اشتملت الندوة على ثلاث أوراق عمل بمشاركة كل من الدكتور محمد بن حمد الشعيلي الذي قدم ورقة عمل بعنوان «قراءة تاريخية لعمان في السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية»، فيما قدم الباحث سيف بن عدي المسكري ورقة عنوان «إضاءات حول أدوار القس بادجر، والعقيد روس في دراسة التاريخ العماني»، وقدم الباحث ناصر بن سيف السعدي ورقة عمل بعنوان «القضايا المركزية والهامشية في رحلات مايلز» فيما أدار الندوة الباحث يونس بن جميل النعماني.

حوليات عمان

الباحث سيف المسكري سعى في ورقته إلى إضاءة جوانب من أدوار القس جورج بيرسي بادجر (1815-1888م)، والعقيد إدوارد تشارلز روس (1836-1913) في دراسة التاريخ العماني، مشيرا إلى أنه كان لهما دور السبق في التعريف بالمدونة التاريخية العمانية على المستوى الغربي، من خلال ترجمة الأول لكتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين والذي اسماه (تاريخ الأئمة والسادة في عمان)، فيما ترجم الثاني كتاب (كشف الغمة للأزكوي) والذي أسماه (حوليات عمان) إلى جانب كتابات وتقارير أخرى رصدت الواقع العماني بمختلف تجلياته، مع ما عرف عنهما من أدوار على المستوى السياسي في خدمة المصالح البريطانية في المنطقة، موضحا الجوانب ذات البعد الاستشراقي العميق في أعمالهما.

وأشار الباحث إلى أن اللورد كانتج كان نائب الملك في الهند، وأثناء الخلاف بين أنجال السيد سعيد بن سلطان قد شكل لجنة مكونة من العميد السير وليام كوكلان والقس بادجر، الأمر الذي استدعى إجراء مقابلات شخصية مع السيدين، وقد قام السيد ثويني بتقديم مخطوطة الفتح المبين لبادجر الذي عمل على ترجمتها، في حين عمل العقيد روس وكيلا سياسيا في مسقط في الفترة من مايو 1871م إلى ديسمبر 1872م، وتمثلت أعماله حول دراسة التاريخ العماني في جانبين مهمين

التقارير والترجمة، إذ أعد تقريرا مفصلا عن القبائل العمانية مع وضع خريطة لعمان، إلى اشتغاله على مخطوطة كشف الغمة حين ترجم قسما منها وجعله ضمن دراسة نشرها في مجلة الجمعية الآسيوية في كاليكوتا عام 1874م واسماه (حوليات عمان منذ العصور الاولى إلى 1728م).

ويوضح الباحث أنه من خلال هذه الأعمال يمكن الكشف عن الكيفية التي نظر بها هؤلاء المستشرقون لتاريخ عمان، وما قدموه من تصورات حول مجمل الواقع العماني، والتي تحتاج إلى التعاطي معها بمنطق النقاش العلمي الجاد والتمحيص الدقيق.

القبائل الفاعلة

أما الباحث ناصر بن سيف السعدي فقد ذهب إلى أنه من القضايا الرئيسية التي ركز عليها صمويل مايلز الذي كان وكيلا سياسيا في عمان لثلاث فترات الأولى من عام 1872 وحتى 1877، في كل رحلاته تقريبا إلى الحواضر العمانية، ثلاث قضايا، وهي الطبيعة الجيولوجية لعمان ومستوى السطح، والمناخ، والممرات والمسالك والطرق البرية، مع التركيز بشكل مكثف على الإمكانيات الاقتصادية، والزراعة، والمحاصيل الزراعية، ومدى وفرة المياه، في كل منطقة، وأنواع الصناعات إن توفرت، أما القضية الثانية من 1878 إلى 1879 التي كان محط اهتمام مايلز هي، المجتمع العماني، وبنيته القبلية، والأعراق، وكان يركز في كل منطقة يزورها على ذكر والإشارة إلى القبائل الفاعلة وعدد رجالها، وعدد المقاتلين فيها، ومستوى التحصين. في حين يغفل ويهمل كثيراً الإشارة إلى القبائل الأخرى عدا إشارة عابرة.

تحفظات

من جهته بدأ الدكتور محمد بن حمد الشعيلي محاضرته بالتعريف بـ(جوردن لوريمر) وهو موظف الحكومة البريطانية في الهند، ويعتبر من أهم الباحثين الأوروبيين الذين كتبوا عن تاريخ منطقة الخليج بصفة عامة وعمان بصفة خاصة من خلال كتابه دليل الخليج العربي وعمان ووسط الجزيرة العربية، والذي يعد من أهم المصنفات ومن أضخم المؤلفات التي تناولت تاريخ وجغرافية المنطقة وعمان والذي احتفظ في البداية بطابع السرية حتى أفرج عن محتوياته عام 1965م.

وأشار الشعيلي إلى أن الكتاب يتميز بموضوع تندر مراجعه، ويعرض حقائق ووقائع من صراع العرب مع القوى الخارجية ويتناول ما عرفته كيانات المنطقة من أحداث داخلية وتطورات، ويبرز صفحات مشرفة من الدور الحيوي والمهم الذي أسهم العمانيون من خلاله في تشكيل تاريخ المنطقة وماحولها، امتدادا لدورهم التاريخي العريق في التأثير على مجريات الأمور بها. ويضيف الدكتور الشعيلي أن عمان قد حظيت بنصيب وافر من هذا الكتاب أو هذه الموسوعة التي تضمنت الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية الخاصة بعمان ومناطقها المختلفة منذ دولة النباهنة وحتى عهد السلطان فيصل بن تركي، أي منذ عام 1600 وحتى 1906م.

وأكد الباحث محمد الشعيلي أن لوريمر اعتمد في إعداد هذه الموسوعة المهمة على الوثائق وأرشيفات الحكومة البريطانية والتقارير العسكرية الخاصة بحكومة بلاده في الهند، وكذلك بالطبع على الزيارات الميدانية وعلى مؤلفات من سبقوه سواء كانوا المهتمين بالجانب التاريخي أو المتخصصين في الأمور الجغرافية. وفيما يتعلق بتاريخ عمان المبكر فقد اعتمد لوريمر على مصادر عمانية تمثل الأول ما ترجمه روس عام 1874م من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة لسرحان بن سعيد الأزكوي والثاني ما ترجمه بادجر عام 1871من كتاب الفتح المبين لابن رزيق.

وفي خلاصة بحثه أوضح محمد الشعيلي أن على الرغم من أهمية هذا الكتاب بالنسبة للباحثين في تاريخ عمان والمنطقة غير أنه لا يخلو من الكثير من التحفظات والمعلومات التي هي بحاجة إلى الكثير من التمحيص والتدقيق، وفي مقدمتها أن الكتاب جاء في معظمه مشابها للوثائق والمصادر الأوروبية التي اهتمت بما يخدم مصالحها ويعمل على تنفيذ سياستها الخاصة بالسيطرة على المنطقة، وبالقدر الذي يؤدي إلى فرض سيطرتها أو مقاومة أي تهديد لهذه السيطرة، وعمد الرحالة والكتاب الأوروبيون بالأمور التي تخدم أهدافهم وسياسات الدول التابعين لها.

حسن المطروشي

طائر

لماذا كلما اتسع المساءُ
تزاحمتْ شرفاتُ أندلسٍ ملائكةً
وضاقت بابن زيدونٍ دوائرُها؟

سأمكثُ للنهايةِ
ثُم أرقبُ كيف سيدةٌ
ستصعدُ وحْدَها ملكوتَ هذا القلبِ،
كيف تمسدُ الغاباتِ في شبّابةٍ ليمرَّ طائرُها!

مطاف

إن هذا النيزكَ السادرَ قلبي،
أوْغِلي فيه برفقٍ يا ظباءْ

أوْغِلي .. ثمة مَجْدٌ لسراةِ الليلِ،
والرحَّلِ و الأظعانِ،
والنساكِ في خلوَتِهم بالدمعِ،
مرِّي بالمجاذيبِ السكارى،
أوْغلي .. قلبي مَطافُ الغرباءْ!

سيأخذني ليلٌ عن الروحِ فائضُ
أمَا في دمي و الليلِ إلا النقائضُ؟
كقابضِ أحجارِ الوداعِ ، أصابعي
بلا ياسمينٍ، بَيْدَ أنيَ قابضُ
قطفتُ ثمارَ النارِ ليلةَ قيلَ لي
أنِ: اقرأْ، وهذا النهرُ ـ يا ربِّ ـ غائضُ!

زائر

ويدلفُ للغرفةِ القاتمةْ

يقَلِّبُ في صفحاتِ الكتابِ العتيقِ،
يفَكِّكُ ألغازَهُ،
ـ صفحةٌ
صفحتانِ
ثلاثونَ
خمسونَ ....
ثُمَّ تفاجئه ـ بغْتةً هكذا ـ صفحةُ الخاتمةْ

يغيبُ
ويتركُ من بعده شرفةً نائمةْ!

بيت الغشام
للصحافة والنشر والترجمة والإعلان

330

كتابا
تشري
المكتبة العمانية

هذا الإعلان يستخدم تقنية الواقع المعزز Augmented Reality لقراءة الإعلان حمل التطبيق الذكي New Vision على جهازك

Google play
الرؤية الجديدة NewVision

بناية التكوين، مرتفعات غالا، سلطنة عمان ، مسقط، س.ت:١٣٠٨١١٤. ص.ب:٢٠٦٨، ر.ب:١٣٣،نقال :٩٦٨٩٩٢٦٠٣٨٦+ ، الهاتف:٩٦٨٢٤٥٩١١٦٤٦+
AL-Takween, Ghala, Sultanate of Oman, Muscat, C.R.NO:1308114, P.O.BOX:2068, PC:133, Mobile:+96899260386. Tel:24591649

مدارس التكوين الخاصة

من الروضة إلى ١١ (برنامج ثنائي اللغة)

رؤيتنا
أجيال تلتزم بالقيم والفضائل
تتعلم مدى الحياة
وتنتج بإبداع وابتكار

للتواصل والاستفسار
26886387 / 98883775 / 92882134

موقعنا في ولاية بركاء - الباسط

متحف
بيت الغشام

أوقات الزيارة:

- يوميًّا من التاسعة صباحًا إلى الخامسةِ عصرًا

متحف بيت الغشام
نحو سياحة ثقافية أسرية

- تمتع بوجبة عمانية بين أجواء المكان.. بالحجز عبر أرقام التواصل
- خصم 50 بالمائة على كتب مختارة من إصدارات المؤسسة المتوفرة بمكتبة المتحف لكل تذكرة.
- خصم 50 بالمائة على سعر أي عدد من مجلة التكوين لكل تذكرة.
- توجد مكتبة لبيع الكتب والتذكارات

أسعار التذاكر:

- ريال(للعمانيين)
- ٥٠٠ بيسة (للأطفال وطلبة المدارس)
- ٣ ريالات(لغير العمانيين)

ص.ب: ٢٠٦٨ ر.ب: ١٣٣, الخوير, مسقط, س.ت: ١٢٦١٨٣٢, نقال: ٩٩٣٨٥٠٩٨, ٩٢٤٤٦٦٣٧, الهاتف: ٠٩٦٨٢٢٠٦٨٠٥٩+
P.O.Box 2068, P.C133, AL-Khwair., Muscat C.R.No.:1 / 1261832 / 4, Mobile: +92446637, 99385098, Tel:24591646